إتحاف الأحبة

بالتعليق على أحاديث

العشرة الطيبة

مع المرأة

ذ. عبد القادر بن محمد حيضر البنوري

إتحاف الأحبة

بالتعليق على أحاديث

العشرة الطيبة

مع المرأة... ميثاق الزوج مع الزوجة

ذ. عبد القادر بن محمد حيضر البنوري

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، و نستعينه، و نستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

{ يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ حَقّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنّ إِلاّ وَأَنْتُمْ مّسْلِمُونَ }[آل عمران :102].

{ يَآ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْراً وَنِسَآءً وَاتَّقُوْا اللَّهَ الَّذِيْ تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً }[النساء :1].

{ يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [الأحزاب : 70-71].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن الله سبحانه وتعالى حفظ الوحيين، و هيأ للسنة على صاحبها أفضل الصلاة و السلام رجالا حملوا على كاهلهم هَمَّ الذب عنها، فما تركوا سبيلا فيه حفظها و صيانتها إلا سلكوه، و لا حديثا إلا سبروه، و لا راويا إلا نسبوه، و لا متقنا إلا قصدوه، و لا ضعيفا إلا تتبوع، و لا متهما إلا تركوه، و لا وضاعا إلا فضحوه، و لا مدسوسا إلا كشفوه، و كل هذا في الكتب دونوه، فأنشأوا أحد العلوم التي تفتخر بها الأمة الإسلامية و حُقَّ لها أن تفتخر؛ إذ تفردت به عن سائر الأمم على مر التاريخ و إلى يوم الدين، ألا وهو علم الحديث، الذي يُعتبر من أشرف العلوم و أجلها، و الإشتغال به من أعظم القربات إلى الله و أرفعها؛ إذ يميز المقبول و المردود، و يكثر من حراس الحدود، و يجهز الحشود، و يسلح الجنود، لقصف شبهات العلماني الحقود، و الملحد الجحود، و أباطيل المبتدع المنكود، و يحيي الإتباع المهجور المفقود، فرحم الله من تجنَّد و جنَّد و صبر واحتسب ومن اقتفى أثرهم إلى اليوم الموعود.

و إذا كانت الأمة الإسلامية تحرص على الإقتداء بالنبي صلى الله عليه و سلم و اتباع سنته في عبادته و معاملاته، فإن الحرص وحده لا يكفي، بل يجب تمييز صحيحها من سقيمها.

فبالإسناد نثبت القول إلى قائله، و الكتاب إلى صاحبه، و رحم الله ابن المبارك حين قال: "الإسناد من الدين، و لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"، و لذا اهتم المسلمون بهذا العلم و عضوا عليه بالنواجذ، و قعَّدوا له القواعد، و ضربوا أكباد الإبل إلى الأباعد، و تحملوا الشدائد، و مشوا في الصياهد، و تحدوا السباع و الأوابد، و زهدوا في الماء البارد، و اختلاف الموائد، و هجروا الوسائد لسماع أو التثبت من حديث واحد، فبينوا حديث المكثرين و الفرائد. و أما من جهة المتن فقد شرحوا الغرائب و الشوارد، و وضحوا المقاصد، و استنبطوا الفوائد، فخالط النور وجوهم و علاها، بدعوة نبينا: نضَّر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها و حفظها وأدَّاها.

فهذا تعليق على أحاديث كتاب (العشرة الطيبة مع المرأة) لمحمد حسين، بينت فيه مرتبة كل حديث، حسبما تقتضيه قواعد علم الحديث، ليكون القارئ على بينة من حال أحاديث الكتاب، لا سيما و أن المؤلف لا يذكر ضعيفها و يحذف من قول الحُفَّاظ في تعقيبهم على الحديث.

أسباب هذا العمل:

- نيل شرف خدمة حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و الذب عنه.
- رؤيتي لإستغراب بعض الأحباب من صنيع أم المؤمنين –رضي الله عنها– في الحديث (132) لا من صحة الحديث، لأن المؤلف ذكره بصيغة الجزم و ساقه كما يسوق حديث الصحيحين و غيرها من الصحاح. وكان هذا من أكبر الدوافع للتعليق و تسميته (إتحاف الأحبة).
- التناصح و إقبال الناس عليه، مع ما فيه من الأحاديث الضعيفة و عدم التنبيه على ضعفها و لو بصيغة التمريض.
- عدم ذكر المؤلف قول الحُفَّاظ كاملا في تعقيبهم على حديث ما، مما يوهم تصحيحه، كقول أحدهم: "رواه فلان و رجاله رجال الصحيح غير فلان ضعيف"، فيحذف المؤلف الإستثناء و يذكر أول الكلام بقوله: "رجاله رجال الصحيح"، و هذا مما استغلق علي فهمه.
- بيان أن قول الهيثمي و غيره "رجاله رجال الصحيح" أو "رجاله ثقات" ليس تصحيحا أو تحسينا للحديث، كما يتبادر إلى ذهن بعض الناس؛ إذ لم يتحقق في هذا القول من شروط الصحة إلا العدالة و الضبط. فمثلا تجد سندا رجاله رجال الصحيح أو رجاله ثقات غير أن

التابعي لا يُعرف له سماع من الصحابي المذكور. أو أُخرج لراوٍ في الصحيح فيه كلام إما مقرونا بغيره أو متابعة أو تعليقا، و مرة قد ينتقي صاحبا الصحيحين من حديثه مع سوء حفظه.

- لم أجد من نبه على هذا الكتاب أو بيَّن منهج المؤلف في إيراد الأحاديث.
- بيان منهج المؤلف في الإستشهاد بالأحاديث و نقل أقوال الحُفَّاظ، ليُعلَمَ فساد منهجه في ذلك.
- عزو الحديث لغير صحابيه، و هو نادر.
- تشجيع من عدة مشايخ و طلبة العلم –حفظهم الله– بعد اطلاعهم على منهج التعليق.
- أهمية الموضوع و احتياج الناس إليه، فأحببت المساهمة في الألفة بين الزوجين بصحيح سنة رسول رب العالمين صلى الله عليه و سلم. فلا يخفى على مسلم في هذا العصر المشاكل بين الزوجين، و ارتفاع حالات الطلاق، و امتلاء المحاكم، و سببه البعد عن سنة النبي صلى الله عليه و سلم و منهجه في تعامله مع زوجاته، و قلة الإهتمام بسير أمهات المؤمنين و الصحابيات –رضي الله عنهن–، حتى مُلِئَ هذا الفراغ بقدوات مزيفة فاسدة، ساهم في نشرها الإعلام التافه عن طريق المسلسلات الفاضحة، و البرامج الساقطة، و أخبار التافهين السخيفة، و دس الأفكار الخبيثة، و تقديس العادات و الأعراف السيئة، إضافة إلى الجانب المظلم في مواقع التواصل الإجتماعي. و كما هو معلوم أن من الأسلحة الفتاكة لتدمير المجتمع الإسلامي: استهداف المرأة.

و لا شك أن هذه المشاكل و الأفكار لها تأثير كبير على المجتمع الإسلامي و بصفة خاصة الأبناء، الذين هم مستقبل هذه الأمة، فعليك أيها الأب و أيتها الأم بالمعاشرة بالمعروف كما أمر ربنا و علمنا نبينا صلى الله عليه و سلم، و اعلم أن الألفة بين الزوجين تسر الأبناء و تمهد لهم طريق النجاح و الفلاح في الدنيا و الآخرة.

منهج التعليق:

- الإقتصار على الكتب الستة في ذكر الحديث و الترقيم إذا توافق ترقيم النسخ و الطبعات. وأقتصر فقط على ذكر التبويب إذا كان فارق الترقيم بينها كبيرا. و قد يُلحَق مسند الإمام أحمد و باقي كتب الحديث بها لفائدة، واكتفيت بهذا خشية إثقال الكتاب بالعزو و الأرقام من جهة، و تشجيعا لأصحاب الهمم على مزيد من البحث من جهة أخرى.
- الإقتصار على أحاديث الصحيحين أو أحدهما دون عزوه لغيرهما، و التنبيه على بعض ألفاظ الحديث، إذا لم تكن من لفظهما.
- ذكر مصدر اللفظ التام للمؤلف عند نسبته لحديث مرفوع إذا وُجِد، فربما يذكر حديثا بالمعنى أو ينقله من غيره، أو يعزوه لغير مسنِده. فمرة ينقل لفظا من كتاب (القوت) أو (الإحياء) برمته و يعزوه كما عزاه العراقي في تخريجه لأحاديث (الإحياء) مع حذف تضعيف العراقي للحديث. و مرة يكون الحديث متشعب الطرق و روي بألفاظ مختلفة فأبحث جاهدا عن هذا اللفظ فلا أجده، أو لعله ذُكِر في رواية لم اطلع عليها.
- إن لم يكن لفظ المؤلف في الكتب الستة أو التسعة أذكر ما وجدته في غيرها فيما طالته يدي من المصادر الأخرى.
- التوسع في بعض الأحاديث التي لم أبحث فيها من قبل و غير موجودة في مدونتي، فجعلت هذا التعليق تتمة لها، و أحيانا لا أذكر نتائج البحث بكاملها تفاديا للإطالة، و لذلك قد تجد "الخلاصة" أو "خلاصة الخلاصة".
- بيان أحوال الرواة، و الحكم على حديث المختلف فيه قدر اجتهادي.
- ذكر درجة الحديث ونتائج البحث المتوصل إليها في البداية تسهيلا على القارئ غير المتخصص.
- مناقشة بعض الأحاديث في (السلسلتين) و (الإرواء) لشيخنا الجليل العلامة الألباني –رحمه الله– مع بعض الزيادات و الإستدراكات، و هذا من باب التنبيه و النصيحة للقراء لا من باب توهيم من أفنى حياته في نصرة السنة و من إذا ذُكِر الحديث ذُكِر اسمه –رحمه الله–، وجزاه عن الأمة خير الجزاء.

و قد عرضت بعضها على جمع من أهل العلم –حفظهم الله– من قبل فوافقوا عليها.

- و إذا ذكرت قولا من كتب التفسير، ذكرت الآية فقط لإختلاف المطابع و النسخ و تسهيلا على من أراد التحقق.
- التحقق من غير المرفوعات إذا احتوت على أمور غيبية، و التساهل في غيرها.
- الإشارة إلى الحديث الضعيف الذي معناه صحيح، لأن الأمر يتعلق بثبوت نسبة الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، و ضعف السند لا يعني عدم صحة المعنى؛ إذ ليس من لازم ضعف الحديث بطلان معناه كما هو معلوم.
- بيان غريب الألفاظ و ضبط الأسماء، و هو ناذر.

و لا يفوتني الترحم على أبي –رحمه الله–، الذي سخره الله لي منذ الطفولة في توفير و جمع الكتب النافعة، والذي كان يكثر من الدعاء لي بالأسحار و في كل مناسبة، و كذا أمي حفظها الله، فالحمد لله أولا و آخرا، وسرا و ظاهرا على فضله و توفيقه و إعانته و ستره.

و قد بدأت في هذا العمل يوم الثلاثاء السابع من شعبان سنة 1441 من الهجرة الشريفة، الموافق لـ 2020/03/31 م، و كنت أبحث و أدون ليل نهار بمعدل يقارب 12 ساعة يوميا على الأقل. فجعل الله البركة في الوقت و أعانني على التوفيق بين البحث و الشغل و الحياة الشخصية إلى أن فرغت من جمعه يوم عرفة الخميس التاسع من ذي الحجة سنة 1441 من الهجرة المباركة، الموافق لـ 2020/07/30م، ومن مقدمته صباح يوم عيد الأضحى من نفس السنة.

و اعلم رحمك الله أن هذا العمل كغيره من أعمال البشر لا يخلو من النقص و الخطأ، و أن ما كتبته في هذا التعليق اجتهاد، تحريت فيه الصواب، فإن كان كذلك فإنه فضل رب الأرباب، و إن كان غير ذلك فهو مني و من الشيطان، و الله و رسوله و دينه منه برآء.
و صدق من قال:

واعلم بأنك إن طلبـــت مهذبا رمت الشطـــــط
من ذا الذي ما ساء قـط و من له الحسنى فقـــــط

فمن وجد فيه بعض الملاحظات أو التنبيهات أو وقع على ما لم تطله يدي من المصادر، فليتفضل بها و له مني خالص الدعاء. و أسأل الله أن ينفع بهذا العمل المتواضع، و أن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

و الله المستعان و هو حسبي و نعم الوكيل و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد القادر بن محمد حيضر البنوري
نويشتات–فيد / بوخهولتز (ألمانيا)
العاشر من ذي الحجة 1441 هـ
الموافق لـ 2020/07/31 م

Book-ID: GGKEY:CJWJ03NKGDN

Google books

Email: Abdelkader_haider@live.de

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..
وبعد:

فهذه نصائح غِاليات، كتبها مجرب حكيم، جمع شتاتها ورتب أولها وآخرها، فصارت باقة ورد، ريحها طيب وشكلها يسر الناظرين، فما من أحد رآها إلا قال: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

لقد وفق الله المؤلف الكريم - وهو أكرم الناس خلقًا وأفقههم علمًا، نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله فهو حسيبه - إلى المختصر المفيد فى أسباب نجاح الأسر والعائلات، وإقامة البيوت المسلمة على أسس الإسلام الصحيح ومنهجه الفذ الفريد، فلا حقد أو ضغينة، أو حتى شكوى وضجر، وإنما هى البيوت التى تدخلها الملائكة فلا تبرحها، وترفرف عليها السعادة من كل ركن وناحية. فاللهم زده علمًا وحلمًا ويقينًا، ووفق يا ربنا كل من بلّغ عن نبيك خلقًا من أخلاقه.. إلى ما تحبه وترضاه يا أكرم الأكرمين.

إن النماذج والأنماط التى ساقها المؤلف فى هذا الكتاب، إنما جاءت فى سياقها الطبيعى، لتؤكد أن إسلامنا الجميل، ما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا عالجها، كما لم تأت هذه النماذج خاصة بالنبى وحده، وإنما يستطيع كل

مسلم أن يطبقها على نفسه وأهل بيته، فهى مثالية الواقع أو واقعية المثال، فلا يحتج أحد بعدم القدرة أو بُعد المثال.

لقد شرّق الناس وغرّبوا، فشقوا أكثر مما سعدوا، فآن الأوان لكى يئوب التائهون ويتذكر الناسون، ويستيقظ الغافلون، مرددين: ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ فلا حل إلا فى الإسلام، ولا سعادة إلا فى الإيمان، ولا خير إلا فيما جاء به القرآن وسنة النبى العدنان ﷺ.

ونحن لا يسعنا إلا الصلاة على النبى، أشرف الخلق، أفضل صلاة وأتمها، وأن يبعثه الله مقامًا محمودًا الذى وعده. وأن يكافئ أخانا المؤلف، بتيسير أمره وإكرامه فى الدنيا والآخرة، وأن يوفق قراءنا الأعزاء إلى العمل من أجل دينه ونصرة المسلمين . . اللهم آمين.

دار الدعوة (الناشر)

التعريف بصاحب العشرة الطيبة

- **الإسم** : محمد حسين عيسى.
- **تاريخ الميلاد** : 28 من شهر ذي الحجة عام 1355 هجرية الموافق لـ 7 من شهر مارس 1937 م.
- **المؤهلات** :

– ليسانس الحقوق من جامعة الإسكندرية.

– دبلوم إقتصاد إسلامي.

– إجازة في الفقه المقارن.

- **المؤلفات** : له أكثر من خمسين كتابا مؤلفا فى الفقه والسيرة و الإجتماع و أهمها كتاب العشرة الطيبة.

زار عدة دول في أوروبا و أمريكا و آسيا و افريقيا داعيا إلى الله و حضر عدة مؤتمرات عالمية للدعوة. و يعد أحد الخبراء المتخصصين في الأسرة و أمنيته أن يتوفاه الله مسلما و يلحقه بالصالحين.

(منقول من صفحته الرسمية)

التعريف بصاحب إتحاف الأحبة

- **الإسم** : عبد القادر بن محمد بن أحمد حيضر البنوري الدكالي المغربي.
- **تاريخ الميلاد** : 17 من شهر صفر عام 1406 هجرية الموافق لـ 1 من شهر نونبر 1985 م بمدينة سيدي بنور المغربية.
- **المؤهلات** :

– ماجستير في العلوم الشرعية (باللغة العربية).

– تحضير الدكتوراه في الشريعة (باللغة الألمانية).

– بكالوريوس في الهندسة المعمارية (باللغة الألمانية).

– تحضير الماستر في الهندسة المعمارية: البناء بالحديد. (باللغة الألمانية).

– دورات وشواهد متعددة في الميدان الرياضي من الإتحاد الألماني لكرة القدم.

- **المناصب** :

– خطيب مسجد الأنصار بمدينة بون، ألمانيا.

– محاضر و خطيب في عدة مساجد في أوروبا.

– أستاذ مساعد في المدرسة العليا المتعددة التقنيات بشتوتغارت: مجال الهندسة المعمارية: مادة البناء بالطين، ألمانيا.

– مهندس معماري في شركة "مود باو" الألمانية.

– يسهر على شرح عدة كتب علمية.

– مساعد مدرب حراس المنتخب الألماني الأقل من 17 سنة.

الفصل الأول

إشراق البدايات دليل التوفيق للنهايات

- روعة الإلتقاء تستجلب الصفاء
- قلب محب و جمال معد

كن لها كما تحب هي أن تكون لها، تكن هي أفضل مما تحب أن تكون لك، افتح لها القلب لتسكن فيه، دعها تر الترحاب في عينيك و في امتداد ذراعيك، و في تمتمة شفتيك، أهلا و سهلا في القلب قبل الدار، اجعلها في جنتها منذ الليلة لا ترى أجمل منك و لا أحب إليها منك.

- جراحة بلا ألم و لا تخدير:

أكرم حياءها و رفقا بالقوارير، و أودع في خزينة قلبها رصيد الإحترام و التقدير للمستقبل المنشود، إياك من وثبة و هجوم الجوع الغريزي فترسم في نفسها صورة الإفتراس و الإقتناص، فكن مثل الطبيب الذي يجري الجراحة أثناء التخدير بلا ألم و لا تكدير.

- أفراح في الأرض و في السماء:

أنت الآن تمر بك لحظة هي متعة الأذهان و عطر الأيام، بالدعاء و الركعتين يرتفع لكما الذكر و الثناء مع أفراح السماء، و تزف البشرى للعروسين أن بورك من في الدار.

- ما لا يدرك بالذوق لا يعظم إليه بالشوق:

لا تدع طربات الهوى و ضراوة الشهوة و استعارها تستخفك فيطيش العقل و تفقد الرزانة (وقدوا لأنفسكم) قدموا التسمية و الكلام و القبلة، قالوا: التقديم* بالملاعبة و المداعبة و الملاطفة و التقبيل يزيد في اللذة.

- تجمل في مواطن الضرورات:

مهما تكشف الأبدان فالنفوس دوما متحفظة، فحافظ على النفس و لا يغرنك زوال احتشام الجسد، فلباس الزفاف يتخفف منه و لكن لباس صيانة النفس لا يُخلع.

(*) سيأتي الكلام عنها في موضعها إن شاء الله.

- روعة الإلتقاء تستجلب الصفاء
- ولادة مرتين للقلب و النفسين
- قلب محب و جمال معد
- جراحة بلا ألم و لا تخدير
- أفراح في الأرض و في السماء
- ما لا يدرك بالذوق لا يعظم إليه بالشوق
- تجمل في مواطن الضرورات

روعة الإلتقاء تستجلب الصفاء

* إنه اللقاء بين زوجين. بين روحين وعقلين ونفسين وجسدين. بين شوقين في كل العمل الذي مضى وكل الأمل فيما بقى، إنها روعة حاضر تتحقق فيه الأماني وتتراقص فيه الرغبات، إنه المحك لصدق المشاعر والأحاسيس، لقد انتهى عهد استدعاء النفس خيالات وصور الحبيب، فدون النفس ما اشتهت وتصورت، ها هو الحبيب قريب مجاور وأمام العين حقيقة موصول بينك وبين قلبه، وعواطفه وشوقه وكيانه كله.

* إنه لروعة الفرح والبهجة والسرور، والقلب يفرح، نعم، والصدر ينشرح، نعم، والنفس تحلّق بأجنحة السعادة، نعم، وكل العواطف ترقص طرباً، نعم، والغرائز تهتف حباً، نعم، والوجه تتكشف أساريره بإشراق الرضا، نعم، ولكن أن يترنم الهواء بأغاريد الوداد والوصال، وأن تغمض الأشياء من حولنا عيون الحياء، وأن تترفق مواضع سيرنا تيهاً وإدلالاً، وأن تبتسم ملابسنا فتبدي اللؤلؤ والمرجان، وأن يغيب الوعي عن كونه وهو يقظان، وأن يُنسَّى كل محبوب بغير فقدان، وأن يغرق حياً في أعماق الوجدان، وأن يتلاشى زمان ومكان، ولا يدرك غير مبهم في إنسان، فيا لروعة الزمان والمكان في مثل روح وريحان يلتقي فيهما زوجان، في هيمان من الوجد، وهيجان من الود.

ولادة مرتين للقلب و النفسين

* في عالم الخلق الأول خُلقت حواء من آدم عليهما السلام، فصار التوافق والتعاشق بين الزوجين كما بين آدم وحواء فلا تكتمل نفس أحدهما إلا مع الآخر، بل يصير كل منهما يذوق الموت بمفارقة صاحبه وتدب الحياة في كليهما بالامتزاج، فسبحان من قال: (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) [الأعراف: 189] .

* إنه التزاوج الفطري قد بدأت لحظته، منذ تقابل الرضا وتجانس الوفاق، من ماء الزوجين، فانعقد رباط مقدس مغلظ مؤسس على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فتحرك في أحشاء الزوجين نبتة المودة والرحمة تخلّق منهما علقة المحبة بالقلب، ووسعت مشيمة النفس هذه الآية التي نفخ فيها روح السكينة إيذاناً بمولد جديد تفرح به الحياة وبه تستمر، إنها ولادة جديدة وبداية جديدة لحياة، ولكن لمولود، لا يستهل بصرخة البكاء، كالطفل إيذاناً ببدء الحياة خارج الرحم، بل برنة الفرح إيذاناً بصحبة الأبد (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الروم: 21]، (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [الذاريات: 49] .

قلب محب وجمال مُعدّ

* الزوجة التي بين يديك هي غاية إعداد السنين في كل عمرها من والدين محبين، أوقفا حياتهما ومشاعرهما وآمالهما وما يملكان لتدرج وتشب هذه العروس بينهما، حتى أعداها كزوجة جميلة مكتملة الصفات البدنية والعقلية والنفسية والعاطفية في تفان صادق، ودون أدنى مقابل، يحدوهما الأمل الكبير أن تصبح زوجة لزوج رفيق شفيق ودود، يقدمانها له أيضاً دون أي مقابل مادي، بل عادة كل أهل للعروس أن يردوا على الزوج أعظم مادياً مما قدمه هو مهراً للعروس، فعروسك وما تملك وما يقدرون هم عليه سلمت إليك هدية كالأمانة، أو أمانة كالهدية، لا يطمعون منك في غير إكرام مثواها وقد حلت في دارك وانتقلت إلى جوارك بقلبها المحب وجمالها المعدّ.

* لقد تركت الزوجة بيتها وأهلها وأحبابها وجيرانها وجاءت إليك ترغب في الصحبة والجوار، وتبحث عن السكن والاستقرار، غير مرغوب عنها من أهلها ولا مستغنى عنها من أحبابها، ولكنها سنن الاجتماع، وطبائع الاستمتاع، ولبقاء الأنواع، لذلك شرع الزواج، فحلت الزوجة في بيتك أسيرة السنن في افتقار إليك بتعزز، وانكسار في ترفع، ترفل في ثوب من الحياء في أبهى زينة من الصيانة والعفاف، تجلس منك مجلس من يطاع، فأنت فارس الأحلام، عاشتك عمراً قبل أن تراك فارساً لأحلام يقظتها، تستحضر الآن معك الخيالات التي راودتها منذ المهد وهي تسمع الدعوات والأماني أن تصبح عروساً في بيت زوجها، فكن لها الفارس النبيل، وحقق الخيال بواقع منك جميل، وإياك أن تخيب الآمال، فتعيش معك وفارس أحلامها لم تقابله، بل كن لها كما تحب هي أن تكون لها، تكون

هي أفضل مما تحب أن تكون لك، افتح لها القلب لتسكن فيه، دعها تر الترحاب في عينيك، وفي امتداد ذراعيك، وفي تمتمة شفتيك، أهلاً وسهلاً في القلب قبل الدار، فهي ما تركت دارها وحلت عندك طمعاً في دار، ولكن طمعاً في ساكن القلب، ومحب الجوار، اجعلها في جنتها منذ الليلة، لا ترى أجمل منك ولا أحب إليها منك.

جراحة بلا ألم و لا تخدير

* لقد تعدت المشاعر والوجدانات كل مألوف من الحدود, وتصاعدت في أروقة النفس, وملأت كل الحنايا والأحشاء عواطف متولدة, فتلاقت وامتزجت وافترقت وتعانقت وافترقت وتشابكت وتضاربت النفس متحفزة مترقبة لمجهول كالمدرك, تملأ النفس الرغبة والرهبة مع الحياء الفطري والوقار المتكلف، وتتكتم أشواق العمر وتدافع النفس اللوعات والمهج، وتحترق النوازع المختزنة والمحبة المكتنزة، وتتكسر العيون حياءً والنفس كلها عيون مشرعة، لقد خفتت الأصوات الصاخبة مع فرح الأهل في الخارج، وارتفعت دقات طبول القلب المتوتر فرحاً، والنفس تبث وتستقبل على موجات أثيرها أغاريد الأرواح المحبة مع أغنية المستقبل الرائع، التي تُدنْدن بها الحياة، فاعزف أيها الزوج السعيد على أوتار هذه النفس المرهفة ألحان الوداد وبث أشجان الغرام، فالليلة محفل الخلود.

* ولقد صقلت النفس فصفت مرآتها، وسطع على وجهها إشراق فجر الحياة الجديدة، فكل ما يتصل بالنفس هذه الليلة يرتسم على صفحتها، ويثبت في المشاعر والحافظة، وكل جميل فيها سيسترجع، إنها ليلة مولد المحبة المقدسة للنفس، ترتفع فيها ما ينبت لحمة الوفاق والوصال، فلحظاتها تبقى وتخلد مثل القطعة الأثرية النادرة، تزداد مع الأيام قيمتها والحرص على اقتنائها، لذلك أيها الزوج الحريص فما ينكسر في هذه الليلة لا ينجبر في باقي العمر، وما ينجرح ويُخدش في هذه الحالة لا يلتئم خرقه وجرحه، ويا أيها الزوج النبيل أكرم حياءها ورفقاً بالقوارير وأودع في خزينة قلبها رصيد الاحترام والتقدير للمستقبل المنشود، وإياك من وثبة وهجوم الجوع الغريزي، فترتسم في نفسها صورة الافتراس

والاقتناص، فكن مثل الطبيب الذي يأتيه من سيُبتر عضوه برغبته لعلمه أنه يجري الجراحة أثناء التخدير بلا ألم ولا تكدير، فيعقب ذلك الراحة وللطبيب الأجر والتقدير.

أفراح في الأرض... وفي السماء

* ثوب الزفاف المرصع بالجمال والمعد بالمقاييس لمفاتن الأبدان، ونصيف وجهها المتهلل خلفه وجه ساطع بالبشر تبديه سحابة رقيقة من حياء وفرح وجزلان، ونسيم عليل للنفس في نشوة قوة الحياة تتدافع مع رياح مستحرة تحركها وتثيرها كوامن الرغبات والشهوات، ولكنك أيها الزوج أنت إنسان اجتمعت فيك أربعة أنواع من الأوصاف وهي:

الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية، والربانية.

وأنت الآن تمر بك لحظة هي حافظة الزمن التي لا تنسى، فكن الإنسان الذي يبقى تاريخه متعة الأذهان وعطر الأيام، أيها الزوج الإنسان قدوتك الرسول الكريم وسلفك رجال الدنيا وصفوة التاريخ، ابتسم في نشوة الرجال الفتيان، وارفع نصيف الوجه واشكر للخالق وقل: بسم الله، وبكل الرفق والحنان اجعل ناصيتها بين أصابع يدك اليمنى واهتف بقلب عارف: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جُبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جُبلت عليه»[1] حديث أخرجه أبو داود

(1) حديث حسن، رواه أبو داود (2160) بلفظ: (إذا تزوج أحدُكم امرأةً أو اشترى خادما، فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جَبَلْتَهَا عليه، وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جَبَلْتَهَا عليه، وإذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك)، و حسنه ابن حجر، و الألباني.

و رواه ابن ماجه (1918) بلفظ: (إذا أفاد أحدُكم امرأةً، أو خادما، أو دابة، فليأخذ بناصيتها، وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جُبِلَتْ عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جُبِلَتْ عليه) .

وابن ماجه بسند جيد، وبذلك تتم لك البركة فيها ويجمع الله بينكما في خير، وإن أطاعت منك النفس ورزقت التوفيق وكملت المقاصد فقوما وصليا ركعتين ليرتفع لكما الذكر والثناء مع أفراح السماء، فمعكما ملائكة محبون، وبتوفيق الله وطاعته يفرحون وبالصالح من العمل يصعدون، وعند مليك العرش يثنون ويمتدحون، فبهذا العمل القليل وفي هذا الوقت الجليل تتفتح بركات السماء والأرض، ويسمو الإنسان في نفسه وعند أهله باقتدار ويندحر شيطانه وتتكسر أسلحته ويخيب كيده وتحرس الملائكة النفس والدار، ويهتف الوجود بالحمد لله، وتُزف البشرى للعروسين أن بورك من في الدار (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل: 97].

و أما اللفظ الذي ذكره المؤلف بحذف حرف "من"، التي تفيد التبعيض، قبل "خيرها" و بناء "جبلت" لما لم يُسم فاعله، فهو عند الحاكم في المستدرك و صححه و قال "و لم يخرجاه عن عمرو في الكتابين"، و لم يتعقبه الذهبي، و جود العراقي إسناده في تخريج أحاديث (الإحياء).

و الحديث رواه البخاري في (أفعال العباد) و النسائي في الكبرى و ابن السني و غيرهم بألفاظ متقاربة.

-والله أعلم-.

ما لا يدرك بالذوق لا يعظم إليه الشوق

* أيها الزوج السعيد: لا تدع طربات الهوى وضراوة الشهوة واستعارها تستخفك فيطيش العقل وتفقد الرزانة، فتصبح في خفة الفراشة وطيشها عندما ترى نور النار فتهجم عليها فيكون حتفها.

إنما النار يستدفأ بها وينتفع بنورها وإبداء الحرص جهل وشره قال تعالى (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ) [البقرة: 223]، قالوا قدموا التسمية و الكلام و القبلة* وما أعظم القدوة والمعلم للبشرية ﷺ هو يشرح أسباب

(*) إن كان "الكلام و القبلة" تفسيرا لـ "قَدِّمُوا" و معطوف على التسمية، فهو مخالف لجمهور المفسرين و لسياق الآية، {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}، و لم أعثر عليه في كتب المفسرين المعتبرين، إلا عند بعض المعاصرين، الذين يفسرون القرآن على هواهم، و أما تفسيرها بالتسمية فقد ورد ذلك عن السلف كابن عباس –رضي الله عنهما–، و هو معتبر؛ إذ التسمية و الدعاء عند الجماع من جملة ما يقدمه العبد من الطاعات و العمل الصالح. –والله أعلم–.

قال البغوي: "قوله تعالى: {وقدموا لأنفسكم} قال عطاء: التسمية عند الجماع، قال مجاهد (وقدموا لأنفسكم) يعني إذا أتى أهله فليدع ... وقيل قدموا لأنفسكم يعني طلب الولد ... وقال الكلبي والسدي: وقدموا لأنفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الآية {واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه} صائرون إليه فيجزيكم بأعمالكم {وبشر المؤمنين}." اهـ.

و قال ابن جرير الطبري "والذي هو أولى بتأويل الآية، ما روينا عن السدي، وهو أن قوله: {وقدموا لأنفسكم} أمر من الله تعالى ذكره عباده بتقديم الخير، والصالح من الأعمال ليوم معادهم إلى ربهم، عدة منهم ذلك لأنفسهم عند لقائه في موقف الحساب، فإنه قال: تعالى ذكره : {وما تقدموا لأنفسكم من

خير تجدوه عند الله} وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لأن الله تعالى ذكره عقب قوله : {وقدموا لأنفسكم} بالأمر باتقائه في ركوب معاصيه، فكان الذي هو أولى بأن يكون الذي قبل التهديد على المعصية عاما الأمر بالطاعة عاما . فإن قال لنا قائل : وما وجه الأمر بالطاعة بقوله : {وقدموا لأنفسكم} من قوله : {نسائكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم} ؟ قيل : إن ذلك لم يقصد به ما توهمته , وإنما عنى به وقدموا لأنفسكم من الخيرات التي ندبناكم إليها بقولنا: {يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين} وما بعده من سائر ما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجيبوا عنه مما ذكره الله تعالى ذكره في هذه الآيات، ثم قال تعالى ذكره: قد بينا لكم ما فيه رشدكم وهدايتكم إلى ما يرضي ربكم عنكم ، فقدموا لأنفسكم الخير الذي أمركم به، واتخذوا عنده به عهدا لتجدوه لديه إذا لقيتموه في معادكم، واتقوه في معاصيه أن تقربوها وفي حدوده أن تضيعوها، واعلموا أنكم لا محالة ملاقوه في معادكم، فمجاز المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته .واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين." اهـ.

و قال القرطبي: "قوله تعالى : وقدموا لأنفسكم أي قدموا ما ينفعكم غدا ، فحذف المفعول ، وقد صرح به في قوله تعالى : وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله . فالمعنى قدموا لأنفسكم الطاعة والعمل الصالح . وقيل ابتغاء الولد والنسل؛ لأن الولد خير الدنيا والآخرة ، فقد يكون شفيعا وجنة . وقيل : هو التزوج بالعفائف، ليكون الولد صالحا طاهرا . وقيل: هو تقدم الأفراط، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار إلا تحلة القسم الحديث ... وقال ابن عباس وعطاء: أي قدموا ذكر الله عند الجماع، كما قال عليه السلام: لو أن أحدكم إذا أتى امرأته قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد لم يضره شيطان أبدا. أخرجه مسلم" اهـ.

و تفسيرها بالخير و العمل الصالح هو اختيار البحر أبي جعفر النحاس –رحمه الله–.

المتاع المباح والطيب الحلال، ويجعل ذلك ديناً وقربة. روى عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «لا يقعن على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول قيل: وما الرسول يا رسول الله ؟ قال: القبلة والكلام»[2].

وقال ﷺ: «ثلاث من العجز في الرجل أن يلقى من يحب معرفته قبل أن يعلم اسمه ونسبه، و الثاني أن يكرمه أحد فيرد عليه كرامته، والثالث أن يقارب الرجل زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤانسها ويقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها منه»[3] رواهما الديّلمي في كتابه مسند الفردوس ورواه أبو يعلي في

---

(2) حديث ضعيف، رواه الديلمي في الفردوس، و قال الحافظ العراقي –رحمه الله– في تخريج أحاديث الإحياء: "رواه أبو منصور الديلمي في (مسند الفردوس) من حديث أنس، و هو منكر". و ضعفه الشيخ الألباني – رحمه الله – .

(3) حديث ضعيف، لكن بعض معانيه صحيحة، بالنسبة للجزء الأول (أن يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل أن يعلم اسمه ونسبه)، فلم يصح فيها شيء مرفوع، روى الترمذي (2392) عن يزيد بن نعامة الضبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فإنه أوصل للمودة)**.

وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ولا نعرف ليزيد بن نعامة سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم ويروى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا ولا يصح إسناده".

و أما الموقوف عن ابن عمر –رضي الله عنه–: (إذا آخيت رجلا فسله عن اسمه واسم أبيه فإن كان غائبا حفظته وإن كان مريضا عدته وإن مات شهدته) فهو ضعيف جدا، كما قال الشيخ الألباني –رحمه الله –.

و أما الثاني (أن يكرمه أحد فيرد عليه كرامته)، فقد روى البيهقي في الكبرى عن أبي سعيد الخدرى أنه قال: صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فأتاني هو وأصحابه، فلما وضع الطعام قال رجل من القوم "إني صائم" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(دعاكم أخوكم وتكلف لكم)**، ثم قال له: **(أفطر وصم مكانه يوما إن شئت)**.

مسنده بلفظ «إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها فإذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها» [4].

قال أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب: وأوفق ما يكون الجماع بينهما إذا اتفقت الشهوتان منهما معاً، وأكثر ما يكون التباغض بين الزوجين لاختلافهما من طبع الإنزال، أن يكون طبعه سابقاً لطبعها أيضاً.

وقالوا: التقديم بالملاعبة والمداعبة والملاطفة والتقبيل، يزيد في اللذة، لأن المرأة المشتهية للجماع أعون على اللذة، وقد مدح الله تعالى نساء الجنة بذلك فقال عز وجل: (عُرُبًا) جمع عروب وهي المرأة المتعشقة والمشتهية للجماع، يقال رجل شبق وامرأة عروب، فهذه اللذة التي لا تدانيها لذة لو دامت تنبهه على اللذات الموعودة في الجنة، ولأن ما لا يدرك بالذوق لا يعظم إليه الشوق.

وجماع الرجل أهله من القربات والصدقات، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «ولك في جماع زوجتك أجر، قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا

و حسنه الحافظ ابن حجر و الألباني.

و الثالث: (أن يقارب الرجل زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤانسها، و يقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها منه)، فقد عدّها أهل العلم من آداب الجماع و من حقوق المرأة دون نسبتها إلى النبي صلى الله عليه و سلم.

و عليه فالحديث لا يصح من جهة السند، لكن بعض معانيه صحيحة. -والله أعلم-.

(4) إسناده ضعيف، لكن معناه صحيح كما تقدم، رواه أبو يعلى بألفاظ و أسانيد مختلفة رجالها ثقات، لكن إذا سلمت بقية الأسانيد من الجهالة، لم تسلم من تدليس بقية (بن الوليد). -والله أعلم -.

شهوته ويكن له فيها أجر. قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر»[5].

(5) لكن لفظ مسلم (1006): (وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَة).

رواه من حديث أبي ذر أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: (**أوليس قد جعل الله لكم ما تصدّقون ؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة**)، قالوا: يا رسول الله ، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟، قال: (**أرأيتم لو وضعها في حرام ، أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر**) . -والله أعلم-

تجمل في مواطن الضرورات

* مهما تكشفت الأبدان فالنفوس دوماً متحفظة، فحافظ على النفس ولا يغرنك زوال احتشام الجسد قال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) [الأعراف: 26] فتجمل في مواطن ترخص الضرورات، وتميز بألطاف النبل البشري عند نيل الرغبات، ولا تنزع عنك لباس الاحتشام عند استقضاء الحاجات، فقد ذم الله أقواماً فقال: (يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ) [محمد: 12]، وما أكمل التشريع الإسلامي في ربطه بين الدنيا والآخرة بين الفاني والباقي، بين عالم الغيب وعالم الشهادة، إذ يقول عز من قائل: (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: 27]، فأنت في أخص الخصوصيات لست وحدك، معك من لا تراه وهو يراك، إنه عدو مبين لذلك شرع لك النبي ﷺ ذكراً يغيب عنك العدو فلا يحضرك وستراً إذ لم تأمن به عدوك ينظرك، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:«ستر ما بين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول باسم الله»[6] رواه الترمذي وغيره، وقال عبد الله بن عباس

---

(6) إسناده ضعيف، وهذا لفظ ابن ماجة (297) من حديث علي –رضي الله عنه–، و رواه الترمذي (606) بلفظ "الخلاء" بدل "الكنيف" و لم يُذْكرا إلا من طريق محمد بن حميد، الذي تفرد فيه عن الحكم بن بشير و خالف فيه محمد بن مهران و هو ثقة حافظ (من رجال الشيخين) و عبد الرحمن ابن الحكم

رضي الله عنهما: (وقدموا لأنفسكم) أي قدموا ذكر الله عند الجماع كما قال رسول الله ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أتى امرأته قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً» رواه البخاري ومسلم، لذلك أيها الزوج المسلم: تعرف هتاف النبي ﷺ داعياً ربه سبحانه ومتلبساً بحال التجمل في كل أحواله «يا من أظهر الجميل وستر القبيح

بن بشير و هو أعلم برواية أبيه. و قال الترمذي عقبه: "وإسناده ليس بذاك القوي". و اختُلِف في الإحتجاج بهذا الحديث، فهناك من ضعفه، و من حسنه، و من صححه بمجموع طرقه، والصدر ينشرح لتضعيف إسناده بعد سبر طرقه و التأمل فيها. و روي كذلك من حديث أنس و أبي سعيد الخدري و ابن عمر –رضي الله عنهم–، و هذه الطرق لا يجبر بعضها بعضا، لأنها لا تخلو من ضعيف أو متهم، بل يوجد في السند الواحد أكثر من واحد ضعيف إضافة إلى علل أخرى. وقال الحافظ في (نتائج الأفكار) بعد أن ذكر طرق الحديث: "فالحاصل أنه لم يثبت في الباب شيء، والله أعلم". وقال الدارقطني: "والحديث غير ثابت".

و صححه الشيخ الألباني بمجموع طرقه و حسننه النووي و ضعفه غير واحد.

والحاصل أن قول (بسم الله) عند خلع الملابس أو دخول الحمام مع الإختلاف في ثبوت الحديث يرجى ألا يكون فيه بأس، لأن السنة أن يأتي بها قبل بداية أي عمل، إضافة إلى أن الجن تغشى و تسكن المراحيض. قال ابن باز –رحمه الله– في أذية الجني للإنسي و طرق الوقاية كما في موقعه الرسمي: "وقد يؤذون أيضا بتلبس الجني بالإنسي، والغالب يكون هذا بأسباب من الإنس، إما بطرح شيء ثقيل ولم يسم، أو صب ماء حار ولم يسم، أو ما أشبه ذلك..." اهـ. ولا ينبغي نسيان ما صح من الدعاء، و هو (أعوذ بك من الخُبُث و الخبائث) بدال معجمة و ثاء مثلثة، ولا يُقال (أعوذ بك من الخبث و الخبائث)، وفي هذه الحالة قد تمنع الجن من النظر إلى عورات بني آدم؛ إذ يمكن أن يتبع النظر أذى من الجن للإنس.

و خطر ببالي في هذه المسألة قول الشيخ محمد بازمول –حفظه الله–: "حينما يقول المحدث: هذا الحديث الذي ورد في هذا الدعاء ضعيف. ليس معناه أنه لا يجوز الدعاء به... إنما معناه لا تدع معتقدا أن الرسول صلى الله عليه و سلم قاله.. و لا تعتقد أنه سنة. فإن اعتقدت ذلك صار دعاؤك به بدعة إضافية و إلا بقي الدعاء بذلك على الجواز". –والله أعلم–.

ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر»[7] كذلك خُلُق المؤمنين يظهرون في كل الأمور ما هو جميل، ويسترون كل قبيح ولا يهتكون ستراً وخاصة ستر حياء النفس فإنه مصان الدهر كله. فلباس الزفاف يتخفف منه، لكن لباس صيانة النفس لا يخلع.

(7) جزء من حديث طويل لجبريل –عليه السلام– و هو ضعيف، رواه الحاكم و البيهقي في "الأسماء والصفات" (90). وقال: "وهو دعاءٌ حسنٌ ، وفي صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم نظر"، و هو كما قال و إن صححه بعض أهل العلم الفضلاء. و فيه أربع علل و هي كالتالي:

1: إسماعيل بن أبي أويس، فإن قال قائل: إنه من رجال الشيخين، فالجواب باختصار: أن البخاري انتقى ما تفرد به من حديثه ، و مسلم احتج به في المتابعات فقط، و هما أعلم بحديث شيوخهما.

2: أحمد بن محمد بن داود الصنعاني.

3: جهالة حال أفلح بن كثير.

4: عنعنة ابن جريج.

–والله أعلم–.

الفصل الثاني
سفر بخير زاد في صحبة أصفى الأحباب

المفاتيح المرعية للصحبة طوال العشرة الزوجية:

– من تعاشرها لها نفس مثلك ترضى وتسخط وتحب وتبغض وتفرح وتحزن وتحسن وتسيء وتشعر وتتألم وتفكر وتعقل فهي ليست آلة للخدمة والترفيه، نعم... ولكن بمقابلة المثل، بقدر ما تسعدها يعود ذلك عليك فبقدر ما تزرع تحصد، إن خيراً فخير وإن تشقها تشقى بها.

– العمر قصير وإنما أنت أيام والدنيا كدر فصف أكدار الأيام والسفر طويل يحتاج إلى رفيق أليف، وأنيس موثوق به.

– العواطف العظيمة والنوايا الحسنة المخفاة في داخلك لا تقنع الزوجة ولو تحققت منها لابد من فعل جميل وقول حسن " قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين " فالعليم بالبواطن يطلب عمل الظواهر .

– أخبرها بكل إحساس نحوها جميل دائماً، ودائماً تكتم مشاعرك غير المرغوب فيها بقدر ما تطيق.

– اجعل لك رصيداً من الاحترام عندها، حافظ عليه إن لم تنمه الأحداث.

– ما كنت تحرص عليه عند بداية العلاقة بينكما من تأنق في الملبس وتخير للألفاظ، وتجمل في إبداء الإعجاب والمديح، وحرص في إبداء وتوصيل العواطف لا تتركه أبداً، وليكن لك عادة، وجه بالبشر صبيح ولسان بالحب صريح.

- كل شيء تراه عليه كسوة القلب
- املأ قارورتك بما تحب أن تشرب
- واشوقاه للبدايات
- المشاعر الآدمية قبل الشعائر التعبدية
- عصا موسى في الحياة الزوجية
- الكنوز المعطلة
- فيتامينات الصحة النفسية

كل شيء تراه عليه كسوة القلب

* لقد أصبح يوم ليس له مثل في الأيام، والشمس أشرقت كما كانت تشرق والناس هم الناس والأشياء هي الأشياء ولكن النفس أشرقت فيها شمس أمل جديد، أمل كلها الحاية، كن جميلاً تر الوجود جميلاً، جدران المنزل تكاد تتهلل والأثاث كأنه يستحي ويطلب المؤانسة وأصوات العصافير اليوم كالمهنئة، واهتزاز الستائر يعبر عن الرقة وتناغم المشاعر، وباقات الزهور أمام الحجرة تتناغى ألوانها وتفصح عن روعة الحياة، حتى جلبة الشواع تنتظم بهتافات الفرح، كما كان مجنون ليلى صادقاً حين رأى ضوء الشمس على بيوت ليلى أضوأ من غيرها، وأعظم منه ما يصح عن رسولنا ﷺ أنه كان يجعل للأشياء اللازمة لصحبته العظيمة أسماء يتعامل بها معها، لناقته، لسيفه..... الخ وصدق الله العظيم: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) [الإسراء: 44].

إن الهموم إذا انزاحت عن القلب بثقلها سمت النفس، وصفت الرؤية، فاستقبلت مرآتها أرواح الأشياء، وفقهت لغاتها، ولم يجد العامة من الناس أصلح في تعبيرهم عن ذلك كله من قولهم (صبحية مباركة) وأهل السلوك يقولون: (تجلية الأمور على تصفية الصدور).

* في هذا المناخ المستجد وداخل هذا المسكن المعد، ومع من يصحبك اليوم في الغد، يبدأ سير الحياة الزوجية نحو سعادة الدنيا ورجاء الجنة في الآخرة.

* وفي هذا الجو البهيج، وتوثب الروح الوئيد، تنمو مشاعر جديدة وتكتمل فضائل لا تكتمل إلا فيه، وترتوي فيه الغرائز بما أحل الله، وتطمئن فيه العواطف بمطارحة الحبيب، ويذهب عن النفس عناء وحشة الغُربة.

* فدعني أيها الزوج وأنت في نشوتك أحادثك سراً، واستسمح زوجتك عذراً، فأنا أهيئ لها القلب والقالب، ومن قبل ساررتها في القسم الأول من العشرة ويوم لك ويوم.....لكِ.

املأ قارورتك بما تحب أن تشرب

* قال أبو طالب المكي: المرأة تحتاج إلى فضل مداراة، ولطيفة من الحكمة، وطرف من المواساة وباب من الملاطفة، واتساع صدر للنفقة، وحسن خلق ولطف لفظ، وهذا لا يحسنه إلا عالم حليم، ولا يقوم به إلا عارف حكيم، ولا يصلح لذلك: ضيق القلب، بخيل الكف، سيء الخلق، غليظ القلب، فظ اللفظ، ولو تزوج هذا عُذّب وآذى وتأذى، وأنا أقول مع القائل: إذا كانت المرأة سيئة الخلق فأسوأ منها من يحوجها إلى سوء الخلق.

* بجميل المفاوضة، ولطيف المداراة، وصدق العاطفة تحتل السويداء في قلب الزوجة، المرأة مخلوق لطيف ويرق لك قلبها ويصفو إلى غير حدود، فقط رفقاً بالقوارير، واملأ قارورتك بما تحب أن تشرب.

* ما أعظم أخذ العلماء الأئمة عن الله حيث قالوا: شبّه الله تعالى حسن النظام والعشرة مع الزوجة بحسن القيام على الوالدين فقال فيهما: (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) [لقمان: 15]، وقال في حق المرأة: (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) [النساء: 21]، وقال سبحانه (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) [النساء: 36] قيل هي الزوجة، وقالوا: كلما طالت الصحبة توكدت المراعاة. فكن أيها الزوج المصاحب لها زيْنًا في الرخاء وعَوْناً لها في الشدائد، كن معها كاليدين تغسل إحداهما بالأخرى، عاملها باحترام وتقدير كما تعامل الصديق الحميم، تضمن منها المودة، والتكريم، إذا دنت منك هششت لها، ورحبّت بها وإذا تحدثت أقبلت عليها وأصغيت لها، وإذا جلست أوسعت لها، يدم لك قربها وقبولها، فإن القلب

جُبلت على حب من أحسن إليها، انظر أيها الزوج المسلم صنيع رسول الله ﷺ مع نفوس أصحابه ليعلم أمته كيف يحسنون المعاملة ويتعلمون استجلاب المودة، فعن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه قال: لقيني رسول الله ﷺ فأخذ بيدي ثم قال: «يا أبا أمامة إن من المؤمنين مَن يلين له قلبي»[8] رواه أحمد في المسند والطبراني ورواته ثقات، فما أروع وأنفع من يفقه ويقتدى به ﷺ فانظر كيف أخبر هذا الصحابي الجليل بحبه له وأوصل له الخبر في هذا الأسلوب البارع، إذ أخذ بيده عندما رآه، بمودة ورغبة، لأنه صاحب له مؤمن، ثم أخبره أن قلبه يلين لرؤيته، فدامت صلوات الله عليك يا ذا القلب الرحيم الحريص على مودة المؤمنين، قلب النبي يلين ويرق وينفعل بمجرد رؤية صاحبه ؟ ويتواضع ويخبره بهذا الأمر في أرقى صور الخطاب، أخبر أيها الزوج صاحبتك ودائماً

---

(8) إسناده صحيح، و هذا اللفظ عند الطبراني في الكبير و ابن عدي في الكامل في الضعفاء، و عند أحمد في المسند أعلى سندا مع تصريح بقية بالتحديث بلفظ (يا أبا أمامة، إن من المؤمنين من يلين لي قلبه)، قال الهيثمي في اللفظ الذي ذكره الطبراني: "رواه الطبراني و رجاله وثقوا"، و قال في لفظ أحمد: "رواه أحمد، و رجاله رجال الصحيح"، و صحح إسناد الحديث الألباني و أحمد شاكر.

فائدة: قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكره لهذا الحديث، "انفرد" و في نسخة "تفرد به أحمد"، سألت الشيخ محمد بازمول مرة فيما يتعلق بالمصطلح عن هذا الأمر، فأجاب – حفظه الله –: "الذي يظهر هو تفرده به عن أصحاب الكتب الستة، لأن ابن كثير يهتم كثيراً بالإشارة إلى ذلك في أحاديث المسند. والله اعلم"، ثم وجدت بعد ذلك جوابا لإبن باز – رحمه الله – على نفس السؤال: "هذا يقوله ابن كثير كثيرًا في تفسيره، إذا قال: تفرد به أحمد معناه دون الستة يعني: دون البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وإذا قال: تفرد به البخاري، معناه: عن بقية السبعة، وإذا قال: تفرد به ابن ماجة معناه عن بقية السبعة، وإذا قال: تفرد به النسائي كذلك عن بقية السبعة المذكورين، نعم".

–والله أعلم–.

بكل مشاعرك الجميلة نحوها، خذ بيدها بحنان المحب وقبل يدها رحمة ورغبة ومحبة، وقل لها ما في قلبك، إنها في تلهف دائم لتسمع منك ذلك، فإنه غذاء قلوب المحبين، وذلك السلوك شرع ودين: فعن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه»(9) رواه الترمذي وأبو داود، وقال الترمذي حديث صحيح، إنه الله الخالق العليم بخلقه، وهذا رسوله يخبر عنه، وإنها القلوب العطشى لماء القلوب، فإذا رُويت اهتزت وربت، وأنبتت من كل العواطف ما هو بهيج.

(9) صحيح، و اللفظ لأبي داود (5124)، و عند الترمذي (2392) بلفظ: (إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه)، و قال -أي الترمذي-: "حديث المقدام حديث حسن صحيح غريب". و الحديث صححه الألباني و مقبل بن هادي الوادعي.
-والله أعلم-.

واشوْقاه للبدايات

* أتذكر أيها الزوج الفاضل كيف كانت البدايات مع زوجتك الحبيبة ؟ كيف ارتاح لها القلب وانشرح لها الصدر ووجدت معها السرور والفرح، وأدركتك الوحشة بفقدها وغيابها عنك وبلغ بك التلهف على رؤيتها كل مبلغ ؟؟

أتذكر أيها الزوج الكريم كم كنت تسترجع بعد لقائك بها كل قولك وشأنك تلذذاً وتشبعاً بكل ما قدمت عندها من أسباب سرورها ورضاها، بل خوْف أن يكون بدر منك ما يشينك عندها.

ألم تكن تستعيد كل صور اللقاء وتسعد بها وتعيشها بكل أحاسيسها مرات، وتبتسم وتضحك مما أضحكك وسرك أثناء اللقاء. أيها الزوج الكريم أبشر ثم أبشر، فهذا منك رائع وجميل، وأنت صاحب نفس مدركة للجمال ومحبة للسرور وراغبة في السعادة مع الحبيب، ولديك القدرة على إدخال السرور على من شئت، وعلمت أن نفسك تفرح للجميل من القول والعاطفة، وتأكد لديك أنه كلما حرصت على إسعاد زوجتك كانت هي أحرص على ما ترغب أنت فيه، لذلك أيها الزوج الحكيم أدعوك أن تستفيد من رصيد خبرتك، وأبدع أيها الزوج فيما حباك الله به من قدرات لطيفة وحلوة ومحبوبة ومطلوبة... في كل وقت... دائماً وليس فقط في بدايات الارتباط.

لا تجعلها تتنهد في حسرة وتقول: واشوقاه للبدايات

* أيها الزوج الراعي والمسئول* : حلت في رعايتك أمانة الله وأُخِذ عليك العهد المغلظ، وهي ترغب أن تنشأ عندك على خير ما تحب أنت، فقلبها ونفسها صفحة بيضاء، فسطّر فيه منهاج حياتك الذي تحب أن تحيا به وعليه، وعوّدها واعتد معها على الاحترام المتبادل والمخاطبة الكريمة، ومراعاة الشعور، وإدخال السرور، والتحمل وقت ملل النفس (وما أكثره دون أن يُعلم سببه)، وحب النظام والترتيب في كل شيء والنظافة، وفهم الرغبات بالإشارات وانتقاء الألفاظ والعبارات، والتأنق مع البساطة في الملبس والمأكل، والحرص على تبادل الهدايا الرمزية كلما استدعى أمر، وتبادل التّحايا وعبارات الشكر، وعدم مفارقة طلاقة الوجه في وجود الحبيب والإقبال عند الحديث وإظهار الاهتمام بالآخر، وعدم تسفيه الرأي مهما كان منطقه، والثقة عند الأخبار، والتغاضي عند حدوث بعض الزلات، والصبر عند غضب الآخر، وترك مجال شخصي جداً للآخر لا يتدخل فيه، وعدم الإلحاح في السؤال، وخاصة في أمور المال والدخول وغير ذلك مما تحب أن تعود عليه زوجتك وتعتاده معها، وهذه الأمور ممكنة مع الحب والعاطفة القوية الصادقة بينكما، فبادر واستنبت في حقل حرثك ما تود أن تجنيه من بستان عمرك، وتعاهد نماءه تعيش في وارف ظلاله وتنعم بنُزَه الأيام في رياضه، وتقتطف من أزهاره وثماره وتحيا في جنة حوائك، فالله الله ما أحلى البدايات لو استقامت لك هذه الأمور مع حسن النيات، ولا تتأخر عن هذا الخير

(*) "المسؤول" حسب قاعدة أقوى الحركتين، و "المسئول" إذا كان يرى كراهية توالي الأمثال.

فيفوتك العون والمدد فقد قال ﷺ: «لا يزال الرجل يتأخر حتى يؤخره الله»[10] وقال مولانا جل في علاه: (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الحج: 77].

(10) لم أجد هذا اللفظ المتعلق بالتنفير و الترهيب من مطلق التأخير في كتب الحديث، و وردت أحاديث تقيده بالحث على الصلاة في الصف الأول أو الصفوف الأُولى، و على حضور خطبة الجمعة، و الدنو من الإمام.

عن أبي سعيد –رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه و سلم رأى في أصحابه تأخراً، فقال لهم: **(تقدّموا، فائتمُّوا بي، وليأتَمَّ بكم مَن بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله)**. رواه مسلم (438) وأبو داود (680) والنسائي في الكبرى (872) وابن ماجه (978).

و في حديث آخر بنحوه عن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– بذكر الصف الأول، كما عند أبي داود، و ابن خزيمة في صحيحه، وابن حبان و غيرهم.

و أما اللفظ في الحث على حضور خطبة الجمعة و الدنو من الإمام فقد رواه أبو داود و غيره عن سمرة بن جندب، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: **(احضروا الذكر، و ادنوا من الإمام، فإن الرجل لا يزال يتأخر حتى يُؤخَّرَ في الجنة و إن دخلها)**.

و من الآيات و الأحاديث الصريحة الصحيحة، التي تحث على المسارعة في الخيرات و المسابقة إلى الأعمال الصالحة و المبادرة إليها الغير المقيدة بما أسلفاه، ما يغني عن هذا. –والله أعلم–.

المشاعر الآدمية قبل الشعائر التعبدية

* قال سادتنا العلماء: حق المرأة بسبب الزفاف سواء كان عنده امرأة غيرها أم لا، أن يؤثرها بسبع ليلا، والزوجة الثيب بثلاث – الثيب من سبق لها الزواج – وهذا ما قاله جمهور العلماء أي غالبيتهم. بل قال الإمام النووي الشافعي إن ذلك مستحب إذا لم يكن عنده غيرها وإلا يجب، وقال الإمام الشافعي: ولا أحب أن يتخلف عن صلاة الجماعة. ولا يمنعه ذلك من عيادة مريض ولا شهود جنازة ولا إجابة وليمة. وأفرط بعض فقهاء المالكية فجعل مقامه عندها عذراً في إسقاط الجمعة إذا جاءت في أثناء المدة قياساً على أن المقام عندها واجب، رواه أبن القاسم* من المالكية عن مالك لأنه تعارض عنده بين واجبين فقدّم حق الآدمي.

(*) و المشهور في المذهب خلافه، بل وقد صرح مالك بذلك –أي بخلافه– كما رواه عنه ابن القاسم . سئل محمد العتبي القرطبي –رحمه الله – عن العروس يدخل بأهله في ليلة الجمعة، أيتخلّف عن الجمعة؟ قال: لا، ولا عن الظهر والعصر، لا يتخلّف عنهما، و يخرج إليهما. ثم قال: إذا كان مَنْ يُنظر إليه، يفتي بالجهالة جرت في الناس. قال سحنون: وقد قال بعضُ النّاس لا يخرج، لأنّه حقٌّ من النبي – صلى الله عليه وسلم –. وقال مالك: ما يعجبني للعروس ترك الصّلاة كلِّها.

و قال ابن رشد في البيان و التحصيل: "قول مالك إن العروس ليس له أن يتخلف عن الجمعة و لا عن الصلاة في الجماعة هو الحق الذي لا وجه لسواه، إذ لا حق للزوجة عليه في منعه من شهود الجمعة والجماعة، و لا له بالمقام عندها عذر في التخلف عنهما، ... و ليس عليه أن يلزم المقام عندها ليله و نهاره فلا يخرج إلى الصلاة و لا يتصرف فيما يحتاج إليه من حوائج دنياه، ... وظاهر ما حكى سحنون عن بعض النّاس: أنّ لها الحقّ عليه، أن لا يخرج إلى جمعةٍ، ولا إلى غيرها، وهي جهالةٌ ظاهرة، كما قال مالك رحمه الله و غلطة غير خافية. وقول مالك: ما يعجبني للعروس ترك الصّلاة كلّها، معناه عندي: ما يعجبني أن يخفف للعروس ترك الصّلاة كلّها في الجماعة مع النّاس في المسجد، وإنما الذي يعجبني أن

* وقالوا في علة ذلك: إنه حق للمرأة على الزوج لأجل إيناسها وإزالة (الوحشة) عنها وأقول: ما أجمل الشرع الحنيف في أخذ المسائل بموضوعية واعتدال بشري واهتمام بالمشاعر الآدمية قبل الشعائر التعبدية.

وأقول أيضاً: أسبوع عسل سبق به الإسلام فاعتدل الحكم بدلاً من شهر عسل الغرب، وما أجمل تعبير العامة (إن كان حبيبك عسل ماتلحسوش كله).

يخفف له ترك بعضها للاشتغال بزوجه، و الجري إلى تأنيسها واستمالتها، وهذا فيما عدا الجمعة، التي شهودها عليه فرض، وبالله التّوفيق." اهـ.

جاء في شرح البخاري لابن بطال في باب (إذا تزوج البكر على الثيب): "قال ابن حبيب: و يخرج إلى حوائجه و صلاته بكرا كانت أو ثيبا، كانت له زوجة أخرى أم لا. و روى ابن أبي أويس عن مالك فيمن دخل على امرأته ليلة الجمعة أيتخلف عن الجمعة ؟ قال : لا ، تزوج أمير المؤمنين المهدي بالمدينة فخرج إلى الصبح و غيرها . و روى ابن القاسم عن مالك في العتبية قال : لا يتخلف العروس عن الجمعة و لا عن حضور الصلوات. و هو قول الشافعي ، قال سحنون: و قد قال بعض الناس: إنه لا يخرج، و ذلك حق لها بالسنة.

قال المؤلف: هذا على من تأول إقامته عند البكر و الثيب على العموم، و من رأى أن يخرج إلى الصلوات، فتأول إقامته عندها على ما يجب لها من القسمة و المبيت دون غيرها من أزواجه، فليس ذلك بمانع له من حضور الصلوات كما يفعل غير العروس في قسمته بين نسائه، و ليس له التخلف عن الجماعة." اهـ.

قال ابن العربي في أحكام القرآن في سورة الجمعة: "المسألة الثالثة: الجمعة فرض: لا خلاف في ذلك؛ لأنها قرآنية سنّية، وهي ظُهْرُ اليوم، أو بدَلٌ منه على ما بيناه في كتُب الفقه، ولا يُلتفت إلى ما يُحْكَى في ذلك، لا سيما ما يُؤثر عن سحنون أنه قال: إنّ بعضَ الناس قال: يجوز أن يتخلّف العروس عنها؛ فإن العروس عندنا لا يجوزُ له أن يتخلّف عن صلاة الجماعة لأجل العُرْس، فكيف عن صلاة الجمعة." اهـ.

-والله أعلم-.

عصا موسى في الحياة الزوجية

* إكسير السعادة عند المرأة هو .... الكلمة، وإفساد طبائع المرأة بالكلمة، فالشأن كل الشأن أيها الزوج المعاشر لمن اختارتها نفسك دون نساء العالمين هو أن تحسن الكلام معها، فيكون كلامك غذاءً ودواءً لها، ويكون لسانك بذلك هو – عجلة القيادة – لمركب السعادة الزوجية الذي به تضمن التحكم في أي اتجاه ترغب الوصول إليه، وتسلس لك القيادة كلما وافق الثناء موضوعاً. اسمع – زادك الله فهماً – لقول الله عز وجل: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) [الإسراء: 53]، قال السادة العلماء: فلو كانت خصلة هي أصلح للعبد، وأجمع للخير، وأعظم للأجر وأعظم في القدر وأولى في الحال وأنجح في المآل من هذه الخصلة لكان الله سبحانه أمر بها عباده.

أقول أيها الزوج المتتبع لهدى السماء*: هي هي الكلمة، إن كانت حسنة محببة لسامعها كانت من الله فتصلح ولا تفسد، وإن كانت الكلمة غير مستحسنة ولا مرغوب فيها فهي من الشيطان يفسد ، يفسد بها القلوب ويقطع بها ما بين المحبين عداوة لله وللمؤمنين. الكلمة لسائر الناس كعصا موسى عليه السلام، هي لمن آمن بها تفجر الحجر ينابيع الحياة، ولمن لا يتّبعها تصير حيَّة عظيمة تبتلع حياتهم. ففجّر ينابيع الرضا والهناء والراحة في قلب زوجتك حتى تزرع فيه محبتك، وتدنو لك ثمارها اليانعة وتستظل بوارف عظفها وتلتذ بألوان وفنون

(*) كان الأولى قول "لهدى رب السماء" مثلا، وترك العبارة الموهمة. –و الله أعلم –.

جمالها (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) [البقرة: 265]، وما أعظم المثل المضروب في كتاب الله للكلمة التي هي أصل كل كلام طيب (مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) [إبراهيم: 24-25]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدّلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم. أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم، فأي روعة في البيان في المؤمنين، فجعل مفتاح باب الجنة هو التحابب ثم أوصلهم إلى المطلوب لتحقيق ذلك كله "إفشاء السلام" ولا يضيق عند العلماء مفهوم إفشاء السلام في إلقاء السلام المشروع [11] ، وإن كان يدخل في الحديث، ولكنه إفشاء كل كلام يُحدث الوئام، ويربط القلوب في مودة وحنان، ويغرس في واحة العيش للزوجين رياحين الأمل للسير نحو الجنان.

---

(11) إنما هي الصيغة الواردة في السلام، و الصحيح الصريح يغني عن اللفظ المحتمل و صرف المعنى عن ظاهره، عن عدي بن حاتم -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة**)؛ و عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الكلمة الطيبة صدقة**)، رواهما البخاري و مسلم.

-والله أعلم-.

الكنوز المعطلة

* يعتمد كثير من المتحابين والمتصادقين والمتزوجين على رصيد الثقة فيهم وفي حبهم لدى الآخرين، ويظن أحدهم لصدقه في المحبة لزوجته ولسابق معرفتها لحبه لها أن ذلك يكفي لاستدامة حبه عندها وبقاء علمها بذلك، وذلك خطأ فادح يقدح في المحبة، وغفلة شديدة لواقع العلاقات الزوجية ورعايتها.

* إن الله تعالى لم يخلق لنا العواطف إلا لنتبادلها ونتعامل بها وينفع بها بعضنا البعض، وهي كسائر ما خلق الله لنا فيه حكمة ومنفعة، وبقدر ما ينتفع الناس بنعمه يعبدونه ويشكرونه، وبقدر ما ينفع العبد الخلق بهذه النعم، بقدر ما يكون مؤدياً للغاية التي خُلق لها وخلقت لها النعم، ونعمة ترابط القلوب بالمحبة أعظم نعم الله على المؤمنين بعد إسلامهم، قال الله تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) [آل عمران: 103]، ولقد كان هدي النبي ﷺ مع أصحابه وأزواجه مثالاً لإظهار المودة والتعبير عنها بكل وسائل التعبير تصريحاً وتعريضاً وإشارة بالقول والعمل والحال، وقد مُر بنا بعض الأمثلة، وسنرى بعضها فيضاً من فيض النبوة.

* أرأيت أيها الزوج العاقل لو أن إنساناً أعطاه الله نعمة المال الكثير فكنزه ولم يستثمره، ولم ينفق منه على نفسه ولا على من يجب عليه النفقة عليهم، ما تقول فيه؟ وهل هناك بخلٌ وتعطيلٌ للمال مثل ذلك ؟ إن المال جعله الله ليتداول بين الناس لا ليكتنزوه، وهل أهل ذلك الرجل الغني البخيل انتفعوا بغناه، رغم علمهم أنه صاحب كنوز عظيمة يملكها ولا ينفقها عليهم. كذلك كنوز العواطف التي تملكها في قلبك لزوجتك، ولا يصل منها إليها ما يكفيها ولا يقنعها ملكك وكنزها

فـي قلبـك، بـل ستتشكك فـي وجودهـا عنـدك، أنفـق أيهـا الغنـي علـى أهلـك ولا تحرمها رِفْدك فيزدد منها بعدك، قل لها بملء الفم واغترف مما في القلب، لا تجعلها تشعر أبداً أنك بخيل القلب حتى لو كنت سخي اليد، لا تجعلها شديدة العطش لماء القلوب وتضنّ عليها بشربة من أعماق قلبك، وهي ترى الماء ولا تصل إليه لأنه في الأعماق (كمن هو شديد العطش للماء ويراه في بئر عميقة لا حلية له في الوصول إلى الماء). فهل تنفعه رؤية الماء وعلمه بوجوده ؟ وهل علم من يقف على شاطئ البحر بوجود اللؤلؤ في أصدافه في الأعماق ينفع دون استخراج اللؤلؤ وتداوله ؟. إن قلب البدن يدفع الدم إلى سائر أجزاء الجسم حتى لا تنقطع عنه مادة الحياة، وكذلك قلب الروح والنفس لابد أن يدفع مادة حياة الروح والنفس لمن لا حياة لقلوبهم ونفوسهم إلا به.

والكلمة الطيبة حياة المرأة القلبية والنفسية، فلا تبخل بكلمة لا تُنْقصك ولا تكلفك، وفيها حياة قلب ونفس.

فيتامينات الصحة النفسية

* المرأة مخلقو لطيف، على الفطرة غالباً، سهل الانقياد كالطفل لأن نفسها في بساطتها الفطرية، وغلبة عواطفها الجبلّية تحتاج لمعاملة رقيقة، لطيفة، بسيطة تتلخص في القدرة على الثناء والإطراء الذي يوافق موضعاً، وأنت أيها الزوج قد جربت بالضرورة ذلك ولاحظته عند ابتداء علاقتك بزوجتك كما مرّ سابقاً، حيث كنت تنتقي كلمات الثناء والإطراء سواء عليها جملة أو على طريقتها، أو مظهرها، أو حديثها، وعلمت أثر ذلك على علاقتكما من القوة والتّمتين ومن فرحها العظيم بكلامك، وبرغبتها الدائمة لسماعه وإسماعه صديقاتها.

* اعلم أيها الزوج أن هذه فطرة ملازمة لأي امرأة، وزوجتك بالحتم منهن، فلا تحرمها الثناء والإطراء دائماً، لأنك لو لم تفعل ستَفْتَقده وتحتاجه الضرورة الفطرية، حتى لو لم تفهم هي عن نفسها ذلك، وهي في هذه الحالة – أي إذا فقدت منك الثناء عليها – إحدى امرأتين: إما أنها تصبر، ثم تصبر ثم يدركها الملل، ثم تصاب باكتئاب دائم، وإحساس بعدم الرضا، رغم رغد العيش إن كان هناك رغد منه ورغم المعاملة التي تراها أنت كريمة، وقد تتدبّر هي في أمرها أو أنت أو أنتما معاً، فلا يُعرف سبب هذا الملل وهذا الاكتئاب. لقد أصاب القلب نقص المادة الفعّالة الضرورية لحيويته، يقول الأطباء: إن الجسم يلزم له الفيتامينات بأقدار صغيرة جداً، وإذا نقصت بدت مظاهر وأعراض مرضية كثيرة للجسم فإذا زوّد الجسم بهذا القدر الناقص، سرعان ما يعود له الحيوية والنشاط والقوة. أما في حال المرأة الثانية التي لا تجد الصبر على افتقاد الثناء

والإطراء، فتضطر المسكينة للتحايل على الخروج بأي سبب لتسمع وتُشبع نفسها من ثناء الغرباء، في الطريق أو في العمل، أو في أي خلطة (تدخلت في مشكلة زوجية مرة، واحتدّ الخلاف حول مسألة خروج الزوجة للعمل وزوجها لا يرغب في خروجها لعدم حاجتها للمال، وحاجته لوجودها في المنزل، ودهشت لإصرار الزوجة على الخروج للعمل، حتى مع التهديد بالطلاق، فخلوْت بالزوج، وكان مما سألته عنه، هل أنت معتاد أن تقول لها إذا ارتدت فستاناً إنه جميل ورائع ؟ قال وهو ينظر لي بدهشة رغم احترامه لي: وما دخل ذلك في الموضوع يا أستاذ؟ فسألته هل... هل... كل ذلك يقول: لا، فقلت له مما أكتب عنه الآن، وطلبت منه أن يجرب ذلك، ولا يطلب من زوجته الآن أن تترك العمل، فوافقني، وبعد مدّة ليست بالطويلة أخبرني أن زوجته تركت العمل، وعلى حدّ تعبيره قال: وأنا ماشي على الروشتة).

* أخي أيها الزوج: لماذا تُحوج زوجتك لأن تشحذ منك الثناء؟ كأن تقول لك: عاجبك الأكل – هيه إيه رأيك في الفستان ده ؟؟ صحابك عجبْهم الأكل ؟؟ وأمثال ذلك من الأسئلة المتكررة وأنت في غفلة تامة، وقد تثني بعد السؤال، جزاك الله خيراً على هذه الصدقة منك، ولكن أتحب أن تمد يد طبعها لك كل يوم لتشحذ منك الكلمة ؟؟ ما أبخل مثل هذا الزوج ! وما أبْلد حسه وشعوره نحو المحترقة والمتعطشة للكلمة، احذر أن تضطرها للشحاذة من الغرباء، أبْق عليها حياءها ودينها. واحذر أن ينفد صبرها، وتملّك، وتميل إلى غيرك، وهي لا تدري، وأنت الآخر لا تجد لسلوكها تفسيراً، تدارك من الآن واغرس لك جنة في قلبها، ولا تبخل بجميل الثناء العاطر، فقد روت أسعد زوجة في النساء، عائشة

زوج النبي ﷺ عنه، أن الجنة دار الأسخياء[12]، فاصنع جنتك وادخلها بسخاء الكلام الطيب، تطب لك معها الحياة بلا ملل، واسمع لهذا التحذير اللطيف من الشاعر محمد إقبال:

لحظـةً يـا صـاحبي إن تَغْفَـلُ ألـفَ ميـلٍ زاد بُعْـد المنـزل

(12) ضعيف جدا، أخرجه الطبراني، و ابن عدي، و الخرائطي، و أبو الشيخ، و الدارقطني و قال "لا يصح" ، و أورده ابن الجوزي في الموضوعات، و حكم عليه الذهبي بالنكارة. و روي أيضا عن أنس بن مالك بلفظ (الجنة مأوى الأسخياء)، و روي بلفظ (إن في الجنة بيتا يقال له بيت السخاء)، وكل الطرق ضعيفة. و ضعفه الألباني، و الحديث متداول بكثرة في كتب الشيعة و الإثني عشرية، فلتحذر!.
-والله أعلم-.

الفصل الثالث

غنائم المباهج تكون عند مراعاة المصاحب

– مفاتيح القلوب لمعاشرة المحبوب:

- **حسن الخلق مع الأهل دين و كسب طيب العيش في الدنيا.**
- **المودة جوهرة تحتاج للرعاية الدائمة حتى لا تفقد.**
- **ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من ليس من معاشرته بد.**
- **حب الزوجة دين و مفخرة لا يستخذى منه و لا يستخفى.**
- **طاعة الزوجة لك مفتاحها بيدك أنت.**
- **المرأة في أعماق فطرتها استكانة للرجل و حاجة لحمايته، فانتفع منها بذلك و لا تستثر تمردها عليك بتنقيصك لها.**
- **الأهل أولى الناس منك بالمفاكهة و التحمل ممن تتعامل معهم خارج البيت.**

- **إعتراض و إعجاب**
- **مسكين و ألف مسكين .. رجل لا امرأة له**
- **الحب المتخاذل**
- **سجود الحب لا سجود الرعب**
- **رحمة القسوة**
- **زي القرع يمد بره**

اعتراض و إعجاب

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « مَن أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يَرْض الله له ثواباً دون الجنة»[13] رواه الطبراني، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم»[14].

* أخي المسلم راعي الأهل والبيت: كم يكون جميلاً منك، أن ترفع شعار الإسلام في إسعاد الآخرين، وأولهم أهل بيتك، فترضى ربك قبل زوجك، وتضمن الجنة، نعم يا أخي: إدخال السرور. ما أجمله من تعبير، قبل أن يكونه توجيهاً نبوياً للمسلمين، إنه لمجرد تفكيرك في إدخال السرور سيجلب لك التوفيق والعوْن الرّباني، إنه سيظهر على سلوكك كله من حيث لا تدري، وإنه سيقنع زوجتك دون أدّلة إقناع برغبتك الصادقة في إسعادها، فيلين لك القلب ويهش لك الوجه وتشرف بك النفس. استمع يا أخي العزيز إلى هذه الحكاية التي حدثت لي في إحدى زياراتي لأمريكا. كنت أتحدث في أحد المراكز الإسلامية عن مبادئ

---

(13) ضعيف، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "فيه عمر بن حبيب القاضي وهو ضعيف"، و ضعفه الألباني.

(14) ضعيف، رواه الطبراني في (الأوسط)، و أورده المنذري في (الترغيب و الترهيب) وسكت عنه، لكن أشار إلى ضعفه بصيغة التمريض، كما صرح بذلك في مقدمة كتابه، و من ظن سكوت المنذري على حديث ما حجة في عدم تضعيفه فلم يصب. و قال فيه الهيثمي في مجمع الزوائد:"فيه إسماعيل بن عمرو البجلي وثقه ابن حبان وضعفه غيره"، و ضعفه الألباني.

العلاقات الاجتماعية في الشريعة الإسلامية، وذكرت هذا الحديث النبوي في مبدأ التعامل بين المسلمين، وضربت بعض الأمثلة العملية التي تدخل السرور على المسلمين، وبعد انتهاء المحاضرة قابلني رجل من أصل عربي يحمل الجنسية الأمريكية ويبدو أنه متأثر بالجو المادي للحياة هناك، فسألني وأخبرني عن حديثين وردا في المحاضرة أعجباه جداً، الأول يوافق عليه تماماً، على حد قوله – لأنه يلخص أهم أخلاق التعامل في مجتمعهم الأمريكي – والحديث يقول: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »[15] أما الحديث الثاني الذي

---

(15) حكمته صحيحة و طرقه ضعيفة، و الثابت فيها هو المرسل، و هو المحفوظ عن الزهري عن على بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم، ضعفه الإمام البخاري و أحمد و يحيي بن معين و الترمذي والدارقطني و الطبراني و أبو نعيم و البيهقي والخطيب وابن رجب، وغيرهم. و حسنه النووي و صححه ابن حبان و الألباني و حسنه شعيب الأرنؤوط في المسند، و سكت عبدالقادر الأرنؤوط عن تحسين النووي له في الأذكار رغم وروده من طريق قرة، في حين أنه علق على حديث حسنه النووي و هو (كل أمر لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم) بقوله :"وفي سنده قرة بن عبدالرحمن بن حيوئيل، و هو صدوق له مناكير، كما قال الحافظ في التقريب، و مع ذلك فقد حسنه المصنف، و حسنه أيضا ابن الصلاح".

تفاديا للإطالة نكتفي إن شاء الله فقط بخلاصة البحث بعد سبر الطرق دون ذكر مواضعها، و دون ذكر جميع ما انتهى إليه البحث من الكتب و الرواة، و إذا ذكرنا بعض الرواة استدلالا لطريق ما، فمن باب التمثيل لا الحصر، لأن المقام لا ينبسط لذلك.

- رواية الزهري عن على بن حسين مرسلا:
  - رواه مالك في الموطأ، و عنه الثقات من أصحابه، و منهم:
    - قتيبة بن سعيد و عنه الترمذي، وقال: " وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري عن علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث مالك مرسلا. وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، وعلي بن حسين لم يدرك علي بن أبي طالب".

- حماد بن مسعدة و من طريقه أخرجه أبو طاهر السِلفي في الطيوريات.
- و ابن وهب، و هو في مسند الشهاب للقضاعي و الإبانة لإبن بطة.
- و القعنبي، و من طريقه البيهقي في الشعب و ابن حبان في صحيحه.
- و يحيى بن يحيى الليثي.
- و أبو مصعب الزهري.
- و غيرهم من جمهور أصحاب مالك رووه عن مالك عن الزهري عن عن علي ابن الحسين مرسلا.

- و تابع مالكا على إرساله: معمر عن الزهري عن علي ابن الحسين كما رواه عبد الرزاق في المصنف، و من طريقه البيهقي في الشعب و الأربعون الصغرى، وقال :"هذا هو الصحيح مرسلا".
- و تابعه أيضا زياد بن سعد، و كان عالما بحديث الزهري كما قال سفيان بن عيينة.
- قال الدارقطني في العلل :" وكذلك رواه الأوزاعي ، ومعتمر ، وسفيان بن حسين ، وشعيب بن خالد، وغيرهم، عن الزهري ، عن علي بن الحسين مرسلا. ورواه حجاج بن دينار ، عن شعيب بن خالد ، عن الحسين بن علي مرسلا ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ووهم فيه ، وإنما رواه شعيب بن خالد ، عن الزهري، عن علي بن الحسين.

  وقال يعلى بن عبيد : عن حجاج بن دينار ، عن شعيب بن خالد ، عن الحسن بن علي ، فوهم أيضا فيه.

  والصواب من ذلك قول من قال : عن الزهري ، عن علي بن الحسين مرسلا".
- و عند أبي نعيم في الحلية من غير طريق الزهري مرسلا أيضا، أخرجه من طريق جعفر بن محمد (بن علي بن الحسين بن على بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر) عن أبيه عن علي بن الحسين مرسلا.
- و خالف الزهري في السند السابق موسى بن عمير فوصله عن محمد بن علي (أبي جعفر) عن أبيه عن الحسين بن علي مرفوعا، رواه ابن عدي في الضعفاء و قال: "و موسى بن عمير هذا له غير ما ذكرت أحاديث، و عامة ما يرويه مما لا يتابعه الثقات عليه".

- و عند أبي نعيم في الحلية من غير طريق الزهري مرسلا أيضا، أخرجه من طريق يوسف بن أسباط عن الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي ابن الحسين رفعه إلى النبي صلى الله عليه و سلم. و أشار إلى وهم يوسف في الإسناد بقوله :"وقد روى يوسف مكان علي بن الحسين؛ علي ابن أبي طالب و الصحيح علي بن الحسين" اهـ.

- رواية الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه.
  - خالد بن عبد الرحمن الخراساني عن مالك، كما عند ابن عدي في الكامل و أبي طاهر السِلفي في الطيوريات و غيرهما، فخالف فيه أصحاب مالك الحفاظ.
    قال الدارقطني في العلل :" واختلف عن مالك بن أنس؛ فرواه خالد بن عبد الرحمن المخزومي عن مالك ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن ، أبيه.
    وخالفه أصحاب مالك ، فأرسلوه عن علي بن الحسين".
  - و موسى بن داود الضبي كما في التمهيد لإبن عبد البر، وقال: "وهما (أي: خالد وموسى) جميعا لا بأس بهما إلا أنهما ليس بالحجة على جماعة رواة الموطأ الذين لم يقولوا فيه عن أبيه".
  - و رواه روح بن غطيف عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه، و هو متروك و مقدار ما يرويه من الحديث ليس بمحفوظ.
  - و خالف مالكا ممن دونه في الضبط كعبيد الله بن عمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه و و خالفه أيضا عبد الله بن عمر العمري و اضطرب فيه، فمرة عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه و مرة عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده، و مرة يوافق مالكا في الإرسال.
- حديث قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن أبي سلمة أبي هريرة مرفوعا.
  - رواه الترمذي في سننه قبل المرسل مُسْنِده إلى الأوزاعي عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا، وقال عقبه: "هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه". و نقل الحافظ ابن حجر تحسين الترمذي له، و النسخة المتوفر عليها ليس فيها ذكر ذلك إلا ما نقلت.

- و رواه البيهقي و صحح المرسل.
- و رواه غيرهما، كابن ماجة و القضاعي في مسند الشهاب و ابن عدي في الكامل و غيرهم من طريق الأوزاعي عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا.
- و هناك طريق أخرى تابع مالك فيها قرة أوردها الخطيب في التاريخ من طريق علي بن محمد بن حفص البغدادي، ثنا العباس بن عبدالله بن أبي عيسى ثنا محمد بن المبارك ثنا مالك عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا، لكن علته علي بن محمد بن حفص، قال فيه الخطيب :" علي بن محمد بن حفص إن لم يكن هذا الجويباري فلا أعرفه، و الصحيح عن مالك عن الزهري عن علي بن الحسين مرسلا"، و قال فيه الذهبي "شيخ نكرة روى حديثا باطلا".
- و تابعه أيضا عبد الرزاق بن عمر و هو ضعيف و في أحاديثه عن الزهري خاصة شيء.
- و روي أيضا عن الأوزاعي بأسانيد ليس فيها ذكر قرة، كما رواه صاحب الإبانة و عنه ابن البناء من طريق بقية بن الوليد، وقال بعض الفضلاء "أسقط ابن البناء ذكر قرة من السند عكس شيخه"، و النسخة المتوفر عليها للإبانة ليس فيها ذكر قرة أيضا، و معلوم عند أصحاب هذا العلم أن بقية مدلس، و معروف بتدليس التسوية.

وقال البخاري في التاريخ الكبير :"و قال بعضهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. ولا يصح إلا عن علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم".

- و قال المخلص في المخلصيات: حدثنا عبد الله قال حدثنا إسماعيل بن حصن أبو سليم قال حدثنا أبو المغيرة حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا ... و قال عقبه: "قال أبو بكر: هكذا حدثني به أبو سليم من حفظه لم يذكر فيه قرة".

و رواة هذا السند كلهم ثقات، و عبد الله هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل النيسابوري، الإمام الحافظ، الذي قال فيه الدارقطني: "ما رأيت أحدا أحفظ من أبي بكر النيسابوري"، و قال فيه أيضا: "لم نر مثله في مشايخنا، لم نر أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ، وجالس المزني والربيع ، وكان يعرف زيادات الألفاظ في المتون ، ولما قعد للتحديث قالوا : حدث . قال : بل سلوا ، فسئل عن أحاديث فأجاب فيها ، وأملاها ثم بعد ذلك ابتدأ فحدث"، و قوله :" لم نر أحفظ منه للأسانيد والمتون، ... وكان يعرف زيادات الألفاظ في المتون" هو ما أشار إليه المخلص –و الله أعلم – "قال أبو بكر: هكذا حدثني به

أبو سليم من حفظه لم يذكر فيه قرة"، و كأنه استغربه. و أبو سليم إسماعيل بن حصن ثقة، و أبو المغيرة هو عبد القدوس بن الحجاج الحمصي من رجال الشيخين و وثقه الدارقطني و غيره.

و قال الدارقطني في العلل: "يرويه الأوزاعي، واختلف عنه، فرواه محمد بن شعيب، والوليد بن مزيد، وعمارة بن بشير، وإسماعيل بن عبد الله بن سماعة، وبشر بن بكر، عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة. وخالفهم عمر بن عبد الواحد، وبقية بن الوليد، و أبو المغيرة. فرووه، عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، لم يذكروا فيه قرة" إلى أن قال: "والمحفوظ حديث أبي هريرة، وحديث علي بن الحسين مرسلا، وكذلك هو في الموطأ".

وظاهر كلام الدارقطني يميل لقبول الإسنادين: "والمحفوظ حديث أبي هريرة، وحديث علي بن الحسين مرسلا" فرجحهما على غيره مما ذكرنا (وكما سيأتي من قول الحافظ ابن عبد البر)، غير أن الصحيح عنده هو المرسل كما أشار بقوله "و الصحيح حديث الزهري، عن علي بن الحسين مرسلا"، فقد رد به على من وصله عن علي بن الحسين عن أبيه، كما هو ظاهر السياق –و الله أعلم–. و بهذا يكون قد وافق قول الحافظ ابن عبد البر "ولا يصح فيه عن الزهري إلا إسنادان: أحدهما: ما رواه مالك ومن تابعه وهم أكثر أصحاب الزهري عن علي بن حسين مرسلا. والآخر: ما رواه الأوزاعي عن قرة بن حيوئيل عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مسندا و المرسل عن علي بن حسين أشهر وأكثر. وما عدا هذين الإسنادين فخطأ لا يعرج عليه".

وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم: "وقال ابن عبد البر: هذا الحديث محفوظ عن الزهري بهذا الإسناد من رواية الثقات، وهذا موافق لتحسين الشيخ له، وأما أكثر الأئمة، فقالوا: ليس هو بمحفوظ بهذا الإسناد وإنما هو محفوظ عن الزهري، عن علي بن حسين، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا...".

- فيبقى في إسناد أبي المغيرة و غيره إشكالان، الأول: قرة و الثاني: سماع الأوزاعي من الزهري :
  - فالأول –أي بذكر قرة– لا يحتج به، و قد خالف الثقات في أحاديث كثيرة، و ذلك بعد سبر أحاديثه، قال الأوزاعي: "ما أحد أعلم بالزهري من قرة بن عبد الرحمن بن

حيوئيل"، فتعقبه الحفاظ أن مراد الأوزاعي أنه ما أحد أعلم بحال الزهري من غيره لا بضبط حديثه.

قال أبو زرعة بعد ذكر قول الأوزاعي هذا: "قرة بن عبد الرحمن ابن حيويل ذكره أحسن من حديثه" و قال أيضا: "الأحاديث التي يرويها مناكير".

قال فيه أبو حاتم الرازي: "ليس بقوي".

و قال يحيى بن معين: "ضعيف الحديث"، ومرة: "كان يتساهل في السماع، وفي الحديث، وليس بكذاب".

و قال أبو دواد: "في حديثه نكارة".

و قال أحمد بن حنبل: "منكر الحديث جدا".

و قال النسائي: "ليس بالقوي".

و قال الدارقطني: "ليس بقوي في الحديث".

و قال الحافظ: "صدوق له مناكير".

و يمكن الجمع بين قول من ضعفه و وثقه أو قبله وتلخيص القول فيه أن مطلق التوثيق لا يستقيم، وأما التوثيق أو القبول المطلق المقيد بالمتابعات و الشواهد أو بالإقتران فهو الصواب، و لا يُفرح بما تفرد به، فضلا عن مخالفته للثقات. -والله أعلم-.

- و الثاني أن في سماع الأوزاعي من الزهري مقال، قال ابن معين في الأوزاعي "ثقة، ما أقل ما روى عن الزهري"، و قال مرة "الأوزاعي في الزهري ليس بذاك"، و قال ابن شيبة "الأوزاعي ثقة ثبت، و في روايته عن الزهري خاصة شيء".

فإن كان هذا في التحمل المباشر كالسماع، فنعم، و إلا فإن الأوزاعي يحدث عن الزهري مناولة مع الإجازة، قال الأوزاعي (دفع إلي الزهري صحيفة و قال: اروها عني). فهل هذا الحديث من ضمنها، فأُسقط قرة من الإسناد؟ و إذا وجد الإحتمال بطل الإستدلال. و الأصل أن رواية الأوزاعي عن الزهري مقبولة، ما لم تظهر فيها نكارة أو شذوذ.

و للحديث طرق و شواهد لم تعبر القنطرة، كحديث أبي بكر، و أنس، و الحارث بن هشام، رضي الله عنهم.

يعجبه ولا يوافق عليه – حسب تعبيره أيضاً – هو حديث إدخال السرور،

و عليه فالصحيح هو المرسل، و لو صح إسناد أبي سلمة عن أبي هريرة، لقلنا أن الزهري واسع الرواية، فمرة يحدث به عن شيخ و مرة عن آخر، أو مرة يرسل و مرة يصل إذا نشط، كما هو معروف عليه.

و تعجبت لتصحيح الشيخ الألباني لهذا الحديث، في حين أنه ضعف أحاديث قرة الأخرى مثل (السنة حذف السلام) و (كل أمر ذي بال، لا يبدأ فيه بالحمد، أقطع) و غيرها. فلعله جعل المرسل جابرا لطريق قرة، سيما و علي بن الحسين حفيد رسول الله صلى الله عليه و سلم و من الثقات و لم يعرف عنه الإرسال عن الضعفاء و يبعد أن يجزم بحديث يُرى أنه لا يصح، و لا يبعد كذلك أنه سمعه موصولا، فتطمأن له النفس، و هذا ما وجدته في بعض فتاويه –رحمه الله– : "الآن نعود نحن إلى العلماء الذين احتجوا بالحديث المرسل، ماذا كان ملحظهم.؟.

السائل ... كان ملحظهم أن هؤلاء –أي: العلماء الذين صححوا المرسل– لو غلب عليهم أن احتمال أن يكون المرسل أخذه من شديد الضعف كانوا ما صححوه، لكن هم إيش .؟ غلب على بالهم وعلى خاطرهم أنه لو كانت هذه الواسطة التي نحن جهلناها شديدة الضعف – حاشاهم– أن يكون إيش.؟ يروون الحديث وينسبوه للرسول عليه السلام، الذي يلقى في النفس في هذه الحالة –مع الاعتراف بأن احتمال ضعف الراوي ضعفاً شديداً احتمال قائم– لكن فيه احتمال يقابله وهو الأكثر اطمئنان النفس عليه، وهو أنه ليس شديد الضعف، ولذلك صحح من صحح الحديث المرسل، فنحن لا أقل أن نعتبره شاهداً وليس فقط يعني محتجاً به".

و لو صُحِّح الحديث المرسل، الذي يقول فيه التابعي: "قال رسول الله صلى الله عليه و سلم" ، و لا يُدرى من سقط ذكرهم –لإحتمال كون الواسطة بين التابعي و الصحابي مسلسلة بالتابعين– و إن كان المرسِل ثقة إماما، لبطل أهم و أجل علم تفردت به هذه الأمة.

و خلاصة الخلاصة، التي يُعتمد فيها على طريقة المحدثين الجهابذة المختصين العالمين بدقائق هذا العلم و علله، أن الصحيح هو المرسل، و تحسينه مرجوح، ولا يتقوى المرسل بطريق قرة، لأنه حديث واحد اختلف فيه على الزهري.

–والله أعلم–.

وملخص اعتراضه وإعجابه في نفس الوقت: هل بين الناس مَنْ يمكنه فعل ذلك ؟ قلت: ولم لا ؟ فقال: الطبع البشري وواقع الناس هو: إدخال السرور على النفس وليس على الغير، فقلت له ما ملخصه: لقد توصلت أنت إلى المقصود من الحديث لأن من يدخل السرور على غيره ممن يعاشرهم إنما يستجلب مودتهم له وحبهم واحترامهم له، وكف أذاهم عنه كما أن المعاشر لك وهو سعيد يدخل عليك السرور وبالعكس، زد على ذلك أنه يفعل ما يطلب منه شرعاً فيرضي ربه، فيعود عليه من عطايا وإنعام الرب ما أخبر عنه بقوله سبحانه: (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) [الكهف: 30] ولقول النبي ﷺ: « البرّ لا يبْلى »[16] وانتهى حديثه، وابتسم، والله أعلم بالسرائر.

(16) معناه صحيح، لكنه لا يصح لا مرفوعا و لا موقوفا. و هو جزء من حديث (البر لا يبلى و الإثم لا ينسى و الديان لا يموت –أو لا يموت–، فكن كما شئت،كما تدين تدان)، رواه عبد الرزاق و أبو نعيم وغيرهما مرفوعًا، ورواه أحمد موقوفًا عن أبي الدرداء –رضي الله عنه–، و أبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء؛ و رواه ابن عدي و غيره مرفوعاً عن ابن عمر –رضي الله عنه– و في سنده محمد بن عبد الملك و هو ضعيف جدا، بل قال فيه الإمام أحمد: "يضع الحديث و يكذب"، وقال البيهقي وابن حجر مرسل، وفي سنده انقطاع كما قال السخاوي في المقاصد الحسنة. و الحديث ضعفه الألباني.
–والله أعلم –.

مسكين وألف مسكين .. رجل لا امرأة له

* الفكر يحتاج إلى مسامرة، والنفس تحتاج إلى محادثة ومطارحة، ولكل وقت للنفس حال ولغة تطلبها وتفهمها، وخاصة وقت المصافاة، فإن وجد الزوج مع الزوجة تفريح النفس، وراحة البال والقلب، وسكون العواطف الجيّاشة، فذلك من آيات الله ونعمه، فليحمد الله حتى تربو تلك النعمة، وليسارع في بذر الخير في قلب الزوجة، وعزّز محاسنها عندك، وحببها في شخصك وقربها من قلبك، يصفو لك ودّها ويسلس لك قيادها، وتعطيك كل رفدها، لذلك أيها الزوج المملوء أملاً بالسعادة في الحياة: أنصح لك من كل قلبي نصيحة غالية من شفيق أمين: لا تضن* على الزوجة الحبيبة مع المودّة والرحمة، بعاطفة الاحترام والتقدير فالقليل منه له أثر السحر.

* أخي وسامعي الزوج الفاضل: المرأة لا تُخلق من أجل الرجل، كما أن الرجل لم يخلق للمرأة، ولكن كل منهما خلق لعبادة الله، وقد جعل الله لكل منهما حاجة للآخر، لذلك يجب أن تحترم المرأة نفسها، وتقدر بقدر ما تسدّ به حاجة الرجل ويقدر الرجل في علاقته بالمرأة بقدر ما يسدّ حاجتها.

(*) لاتضن: أي لا تبخل.

* ذكر في مجلس سيدنا معاوية رضي الله عنه النساء فذمّهنّ قوم، فقال رضي الله عنه: لا تفعلوا، فما علَّل المريضّ، ولا ندب الميت، ولا عمّر البيوت مثلهن، ولا احتاجت الرجال إلى مثلهن[17] .

---

(17) لم أجد من أسنده، أورده ابن عبد ربه في العقد بنحوه، و غيره بذكر قصة عمرو بن العاص و معاوية، و أورده أبو طالب المكي بتمامه في كتابه (قوت القلوب) في الفصل الخامس و الأربعون: "فيه ذكر التزويج و تركه أيهما أفضل و مختصر أحكام النساء في ذلك". قال فيه ابن تيمية – رحمه الله –: "أما (كتاب قوت القلوب) و (كتاب الإحياء) تبع له فيما يذكره من أعمال القلوب: مثل الصبر والشكر والحب والتوكل والتوحيد ونحو ذلك. وأبو طالب أعلم بالحديث، والأثر وكلام أهل علوم القلوب من الصوفية وغيرهم من أبي حامد الغزالي وكلامه أسد وأجود تحقيقا وأبعد عن البدعة مع أن في (قوت القلوب) أحاديث ضعيفة وموضوعة وأشياء كثيرة مردودة"، و قال فيه أيضا: "... و لكن يذكر أحاديث كثيرة ضعيفة بل موضوعة من جنس أحاديث المسبعات التي رواها عن الخضر عن النبي صلى الله عليه و سلم و هو كذب محض ... و يذكر أحيانا عبادات بدعية ..."، و قال فيه الخطيب: "... و ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات".

و قال فيه ابن كثير في (البداية و النهاية): "قال العتيقي: كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة، وصنف كتابا سماه (قوت القلوب)، وذكر فيه أحاديث لا أصل لها ... ودخل بغداد فاجتمع عليه الناس وعقد له مجلس الوعظ بها، فغلط في كلام وحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضر من الخالق. فبدعه الناس وهجروه، وامتنع من الكلام على الناس". و قال الذهبي في السير: "قال الخطيب: حدثني العتيقي والأزهري أنه كان مجتهدا في العبادة، و قال لي أبو طاهر العلاف: وعظ أبو طالب ببغداد، و خلط في كلامه، وحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضر من الخالق، فبدعوه، وهجروه". و أخذ منه الغزالي في الإحياء، و يظهر أن المؤلف تأثر بمنهجهما، و لا يخفى على عاقل احتجاجهما بأحاديث باطلة. قال الذهبي في السير بعد أن أثنى على الغزالي: "... قال أبو الفرج ابن الجوزي صنف أبو حامد الإحياء وملأه بالأحاديث الباطلة ولم يعلم بطلانها، وتكلم على الكشف وخرج عن قانون الفقه، وقال عن المراد بالكوكب والقمر والشمس اللواتي رآهن إبراهيم أنوار هي حُجُبُ الله عز وجل، ولم يُرِد هذه المعروفات، وهذا من جنس كلام الباطنية". و رجع الغزالي –رحمه الله – في آخر حياته إلى عقيدة أهل السنة، و ذم

وتدبّر يا عزيزي الزوج قول النبي ﷺ: « حُبّب إليّ من دنياكم: الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة»[18] عن أنس ورواه النسائي والحاكم بإسناد جيد، فانظر إلى هذا القلب الذي لا تخللّه إلا محبة الله تعالى، إذا أحب شيئاً سوى الله فالطيب والنساء والصلاة، وانظر رعاك الله إلى ربطه بين أجمل ما في الدنيا عند رسول الله، ريح تطيب به النفس، وعلاقته بزوجه من النساء، ووقت يقضيه مع الله في محراب الصلاة، ألم يخبر بالحق ﷺ إذ يقول: « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة»[19] ، فمسكين وألف مسكين رجل لا امرأة له، أو له امرأة لا يستمتع في دنياه بخيرها، يخرج من الدنيا ولم يحصل على حسن متاعها. قال سيدنا عمر رضي الله عنه: المرأة الصالحة ليست من الدنيا لأنها تفرّغك للآخرة[20] . وقال أبو سليمان الداراني: المرأة الصالحة تفرغك للآخرة وتمتعك في الدنيا.

التأويل و علم الكلام و أهله بعد معرفته به و بالفلسفة و غيرها، قال ابن تيمية – رحمه الله– في نقض المنطق: " ... وإن كان بعد ذلك رجع إلى طريقة أهل الحديث وصنف (إلجام العوام عن علم الكلام)".

(18) حديث صحيح، رُوي بألفاظ متقاربة، و حُذفت هنا "جُعلت"، وفي لفظ "جَعل" و في آخر "جُعِل"، و بما يتعلق بلفظ "من دنياكم" يُروى مرة بلفظ "من الدنيا" و مرة بدون ذكرها. رواه النسائي و الحاكم وصححه و قال "صحيح على شرط مسلم"، و هو ليس كذلك، لأن سيار بن حاتم ليس من رجال مسلم، و صححه الحافظ ابن حجر في (الفتح) و الألباني. و رواه غير الذي ذُكِر بالألفاظ المشار إليها، فكلها واردة إلا لفظة (ثلاث) في "حبب إلي من دنياكم ثلاث" فلا تصح، و تفسد المعنى، لأن الصلاة ليست من الدنيا.

(19) رواه مسلم (1467) بلفظ (**الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**).

(20) لم أجده في كتب الحديث، و أورده أبو طالب المكي بتمامه في كتابه (القوت)، و ذكره الزمخشري في (ربيع الأبرار و فصوص الأخبار) من قول علي –رضي الله عن الصحابة أجمعين–. و الله أعلم .

الحب المتخاذل

* أخي الزوج العاقل: أعرف بعض الناس يرى أنه حبه لزوجته يُنقص رجولته، ويعتمد في قوامته التي يتمادح بها في الأقران أنه ليس ضعيفاً مع زوجته ويتطارح معها الحب ودواعيه، ويخفي أمر حبه لها – إن كان محباً – كما يخفي عيوب بدنه، وقد يتمازح البعض ويتندّرون بمن يحب زوجته، وقد يغضب البعض إن نسب إليه ذلك، كما لو اتهم في عرضه، بل إذا رُئِيَ مع زوجته في جلسة منفردين، أو متماشيين في نزهة، يسارع هو في درء تهمة الحب للزوجة كما لو كان قد ارتكب شيئاً غير مشروع، بل أعرف رجلاً فاضلاً لا يسير في الطريق بجانب زوجته ويتقدمها كأن مجرد السير مع الزوجة عيب اجتماعي ينكر.

* أخي الزوج، لا أحسبك أحد هؤلاء، لأنك بالضرورة قد علمت أن سيد الخلق أجمعين كان يحب زوجاته، وأن حبه للصديقة عائشة أشهر من أن يخفى على مسلم، فأعظم قصة حب عظيم بين المسلمين كانت قصة حب النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها، وكان النبي ﷺ يصرح بهذا الحب لكل الناس، وكان أصحابه يتحرون يوم عائشة ليهدوا له هداياهم، وسأل سيدنا عمرو بن العاص النبي ﷺ قال: قلت يا رسول الله من أحب الناس إليك ؟ قال: عائشة، قلت: ثم من، قال: أبوها، الحديث في الصحيح [21] . فتدبّر معي يرحمك الله كيف يصرح النبي ﷺ بهذا الحب لزوجته، وأنها أحب الخلق إليه وقبل أبيها أبي بكر الصديق، صفيّه

---

(21) رواه البخاري (3662) ومسلم (2384).

وخليله* من الرجال، كما صرح ﷺ باسمها، فيا للمسلمين الملتزمين بسنة رسولهم!! لماذا تعتبرون مجرد اسم الزوجة نقصاً وعيباً يجب ألا يذكر، وأن الحب للزوجة مما يخجل منه، وكيف آمنا بكتاب الله وقد امتن علينا بأن جعل بيننا وبين زوجاتنا مودّة ورحمة ؟ بل ذلك من آياته لمن له عقل يتفكر به.

فأنا أدعوك يا أخي الزوج أن تعلن، بل تفْخر أن جعل الله لك قلباً محباً لزوجتك وأن لك في رسول الله ﷺ أسوة، بل احرص أن تكون زوجتك أحب الناس إليك وبلا خجل.

(*) ليس للنبي صلى الله عليه وسلم خليل، و لم يتخذ أحدا من أصحابه خليلا، لأن الله سبحانه اتخذه خليلاً. روى مسلم (532) عن جندب بن عبد الله –رضي الله عنه– قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم، قبل أن يموت بخمس و هو يقول (**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنتُ متَّخذاً من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا**)، و روى البخاري (3656) عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي**). و قوله صلى الله عليه و سلم (**لو كنت متخذا من أمتي خليلا**) يبين أنه لم يكن له خليل من أصحابه، وهذا لا ينافي قول الصحابي، إذا قال للنبي صلى الله عليه "خليلي" أو اتخذه خليلاً؛ إذ لا يشترط في الخلة أن تكون من الطرفين، كما في الصحيحين عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: "أوصاني خليلي بثلاث...". قال الحافظ في الفتح: "... و قول أبي هريرة هذا لا يعارضه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم (لو كنتُ متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر)؛ لأن الممتنع أن يتخذ هو صلى الله عليه وسلم غيره خليلاً لا العكس، ولا يقال إن المخالة لا تتم حتى تكون من الجانبين لأنا نقول: إنما نظر الصحابي إلى أحد الجانبين فأطلق ذلك، أو لعله أراد مجرد الصحبة أو المحبة".

–والله أعلم–.

سجود الحب لا سجود الرعب

* يحلو لبعض الأزواج أن يذكر لزوجته بمناسبة وبغير مناسبة: أن الله أوجب عليها طاعته، وأن يلزمها أن تنفذ أمر ربها معه فتطيعه في كل أمر ولا تغضبه، وقد يكون هذا الزوج مع زوجته من أكثر الناس تضييعاً لأوامر الله، علاوة على أنه لا يكون مطيعاً لله أصلاً أو في كثير من أمره، وأخشى أن تصدق فيه آية الله، أو يدخل في وصفها بنحو من الأنحاء، وهي قوله تعالى: (وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [النور: 50:49] .

* نعم أيها الزوج بداية أطمئنك على حقك، فما أعطاه الله لا ينزعه أحد، فقد قال رسول الله ﷺ في أحاديث عدّة صحيحة ذلك صراحة وهاك بعضها: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[22] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، وعن ابن أبي أوْفى رضي الله عنه قال: لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «ما هذا ؟»، قال: يا رسول الله قدمت الشام فوجدتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم فأردت أن أفعل ذلك بك. قال: «فلا تفعل، فإني لو أمرت شيئاً أن يسجد لشيء، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها،

(22) عند الترمذي (1159) و غيره، و هو كما قال.

والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها» [23] رواه بن ماجة وابن حبان في صحيحه واللفظ له، ولفظ ابن ماجة، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تفعلوا فإني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق نفسها، ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه»[24]، و روى الحاكم المرفوع عنه من حديث معاذ ولفظه قال: «لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليه ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب» [25] أي وهي فوق ظهر الجمل أثناء السفر، وجاء في قصة الجمل الذي سجد بين يدي رسول الله ﷺ حين أقبل عليه، فأخذ بناصيته وأدخله العمل بعد أن كان قد استصعب على أصحابه، فقال أصحابه: يا رسول الله هذا بهيمة لا يعقل يسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك، قال: «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقُبح الصّديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه» [26]

---

(23) إسناده حسن، رواه ابن حبان بزيادة (حتى لو سألها و هي على قتب لم تمنعه) كما عند ابن ماجة.

(24) حديث صحيح.

(25) رواه الحاكم و قال "صحيح على شرط الشخين"، و فيه القاسم بن عوف الشيباني، يصلح للشواهد و المتابعات، لم يخرج له البخاري، و روى له مسلم حديثا واحدا و هو صلاة الأوابين، و اختلف فيه و الراجح ضعفه، سيما و أن شعبة بن الحجاج رآه و تركه ولم يرو عنه و في تصريحه بالسماع "حدثنا" من معاذ –رضي الله عنه– شيئ. و الله أعلم.

رواه أحمد بإسناد جيد والبزار بنحوه، والنسائي مختصراً وابن حبان في صحيحه ولم يذكر قوله: "لو كان إلى آخره"، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة

---

(26) اللفظ لأحمد و رواته ثقات، و خلف بن خليفة اختلط في آخر عمره، قال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله يُسأل عن خلف بن خليفة، فقال: "قد أتيته فلم أفهم عنه"، و مع هذا في المسند "حدثنا خلف"، لكن بين أحمد و خلف راو، و هو الحسين بن محمد بن بهرام التميمي، سكن بغداد، و خلف نزلها أيضا و أدركه أحمد مفلوجا كما صرح بذلك أنه رآه سنة 177 و كان لا يفهم، و كان لا يسمع بعالم ينزل بغداد إلا أقبل عليه و سمع منه، و لعل الحسين بن محمد سمع من خلف قبل الإختلاط، و يبعد خلافه، لأن أحمد لازم هشيما (بن بشر) سنة 179 هـ إلى أن توفي سنة 183 و حفظه لم يتغير، و هشيم نزل بغداد قديما و سمع من خلف، و خلف توفي قبل هشيم سنة 181، فبقي أحمد بعد وفاته 3 سنوات يجمع حديث البغداديين، ثم رحل سنة 186 قبل وفاة الحسين بن محمد، و كانت وفاته سنة 213 و قيل 214.

و قول أحمد "حدثنا خلف"، إما سقط في الإسناد أو وهم من غيره، و كيف يحدث أحمد عنه و هو قد تركه لإختلاطه؟ أو لعله سمع منه بعد ذلك فوافق ما سمع من الحسين بن محمد، فأراد علو الإسناد. قال أحمد: "رأيته مفلوجاً سنة 177، وكان لا يفهم، فمن كتب عنه قديماً فسماعه صحيح" و هو أعلم بحاله و بمن سمع منه، حتى أنكر عليه الإمام أحمد رؤيته لعمرو بن حريث الصحابي، سيما و قد وافق إدراكه لخلف ببغداد 3 أو 4 سنوات بعد أن اختلط. –و الله أعلم –.

قال البزار بعد أن ساقه من طريق محمد بن مالج الأنماطي عن خلف: "ولا نعلمه يروى عن أنس بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، و حفص ابن أخي أنس لا نعلم حدَّث عنه إلا خلف" و تفرد الحسين بن محمد بزيادة: و الذي نفسي بيده لو كان من قدمه ..."، و في رواية "لو كان من قدمه ..."، و لها شاهدان عند الحاكم؛ الأول فيه ربيعة بن عثمان وثقه ابن معين و غيره، و قيل فيه في التقريب "صدوق حسن الحديث، روى عنه جمع من ثقات الناس"، و قال أبو حاتم "منكر الحديث"، و الثاني كاد أن يعبر القنطرة بالقاسم ابن الحكم العرني لولا سليمان بن داود اليمامي.

من خثعم أتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله: أخبرني ما حق الزوج على الزوجة فإني امرأة أيّم فإن استطعت وإلا جلست أيّما. قال: «فإن حق الزوج على زوجته إن سألها نفسها وهي على ظهر قتب أن لا تمنعه نفسها، وفي حق الزوج على الزوجة أن لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه فإن فعلت جاعت وعطشت، ولا يقبل الله منها، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع قالت لا جرم لا أتزوج أبداً» [27] رواه الطبراني ولم يعلق عليه المنذري في الترغيب.

* أخي الزوج الحريص: هيّا معاً نتوصل إلى المقصود من هذه الأحاديث وأمثالها، ليزال بعض اللبْس عند هؤلاء البعض، أولاً الأحاديث تذكر (حق) والحق للزوج على زوجته ما يقتضيه العقد الصحيح النافذ الذي تترتب عليه آثاره، وأول هذه الحقوق هو حل العشرة الزوجية واستمتاع كل من الزوجين بالآخر، ولا يحصل إلا بمشاركتهما معاً، لأنه لا يمكن أن ينفرد به أحدهما. وقد

و الحديث أورده ابن كثير في (البداية والنهاية) بذكر الحسين بين أحمد و خلف و قال: "إسناده جيد"، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: "إسناده جيد، رواته ثقات مشهورون"، و قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة"، و صححه الألباني.

(27) إسناده ضعيف، أورده المنذري في (الترغيب و الترهيب) و سكت عليه، و سكوته على الحديث ليس تقوية له، و إيراده بصيغة التمريض تضعيف له و لا يتطرق إلى التحسين، كما هو معلوم من منهجه. و قال الهيثمي في (مجمع الزوائد): "فيه حسين بن قيس المعروف بحنش وهو ضعيف، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله ثقات"، و ضعفه الجهابذة، منهم البخاري و أحمد و ابن معين و أبو حاتم و غيرهم، فلا يعتد بتوثيق حصين. و للحديث طريق أخرى ضعيفة لا يُفرح بها رواها البيهقي في السنن علتها ليث بن أبي سليم.

-والله أعلم -.

جعل الله المرأة مرغوبة ومشتهاه، قال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ) [آل عمران: 14]، ولم يقل سبحانه ما يقابلها، لذلك يطلب الزوج زوجته لهذا الأمر تصريحاً أو تلميحاً، فيجب على الزوجة طاعته في ذلك تحت كل الظروف وحتى لو كانت في سفر وهي راكبة فوق القتب، أو كانت أمام التنّور – أي الفرن – كما جاء في بعض الأحاديث، هذا هو الحق الطبيعي للزوج وهذا هو الواجب المقابل له من الزوجة، ولذلك أيضاً يحرم عليها أن تمنعه هذا الحق بحجة الصيام تطوّعاً لله، أو أن تحتبس في بيتها لهذا الغرض فتصوم أو تخرج بغير إذن الزوج فتفوّت عليه الحق، وقد قال النبي ﷺ: « ليُّ الواجد ظلم» [28] أي من كان عليه ديْن وحق للآخر ويملكه فلا يتعلل بالتأخير في أداء الحق لأن ذلك ظلم وتماطل في أداء الحق.

---

(28) لم أجده بهذا اللفظ في كتب الحديث، و لفظة "ظلم" في النفس منها شيء؛ إذ لم أقف عليها في المصادر الحديثية، التي بين يدي، و اللفظ التام هو (لَيُّ الواجد يُحلُّ عرضه وعقوبته)، و الحديث أخرجه البخاري تعليقا بصيغة التمريض، و رواه أبوداود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وأحمد وابن أبي شيبة والطبراني والطحاوي، و رواه الحاكم و صححه، و رواه غير الذي ذكرنا. و حسن ابن حجر إسناده، و قد أورده أهل العلم في المعاملات المالية، كالبخاري في كتاب الإستقراض باب: لصاحب الحق مقال، و ابن ماجة في الصدقات: باب: الحبس في الدين و الملازمة، و النسائي في البيوع باب: مطل الغني، و لا أدري ما مناسبته هنا، و كذا الحديث الذي بعده.

و في الصحيحين بلفظ (مطل الغني ظلم، و **إذا** أتبع أحدكم على مليء فليتبع)، و عند البخاري (2287) بلفظ "**و من** أتبع..." و كذلك "**فإذا** أتبع أحدكم..."، بالفاء، في كتاب الحوالة، و مسلم (33) في كتاب: المساقاة .

و قد تجد لفظ المؤلف في كتب الفقهاء أو عند بعض الشراح، كما عند الشوكاني في (السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار) بلفظ (لَيُّ الواجد ظلم، يحلُّ عرضه وعقوبته)، وحسن الألباني هذا اللفظ في الإرواء (1434) و سكت عن لفظة "ظلم"، و أما أهل الحديث فقد أسندوه بلفظ (لَيُّ الواجد يحلُّ عرضه

* أخي وصديقي الزوج المحترم: هب أن لك الطاعة على زوجتك في كل حال، وأن لك عليها التقدير والتبجيل لدرجة لو أن كان البشر يسجد أحدهم للآخر لكان على الزوجة السجود لك، إن القاعدة الفطرية أن المحب مطيع، وأن الإنسان عبد الإحسان، كما أن الله العزيز سبحانه وتعالى خلقنا وأنعم علينا كل انلعم وهو غني عنّا وعن طاعتنا له، استوجب الطاعة والسجود له ومن عصاه ولم يطعه قبل عذره وتوبته، ومد له من العمر ومن النعم ولم يمنعه فضله، ومهما كفر به وعصاه رحمه وقبل توبته، تحبب إلينا بسائر النعم وأعدّ لنا داراً بجواره فيها نعيم الأبد، ودعانا إليها، وهو قاهر عزيز قادر لو شاء لقهرنا على طاعته، ولكنه سبحانه تحبب إلينا وأرشدنا وعذرنا، فهل يا أخي الحبيب الذي يطلب من زوجته الطاعة لدرجة السجود، هل تحببت إليها؟ هل عذرتها وقبلت عذرها، هل من خلقك معها الإنعام والتكريم، أخي الكريم: المحبة قرب وتقديم القربات: «ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه» [29] اجعلها أولاً تحبك، أحبني وأحبك الله.

* عزيزي الزوج: الرسول القدوة ﷺ كانت زوجته أحب الخلق إليه، فكيف لا تطيعه زوجته فيظل هذا الحب الغامر ؟ إن أردت من زوجتك الطاعة لأمر

وعقوبته). و بعدها وجدت تعليق الشيخ الألباني –رحمه الله– على لفظة "ظلم" في تعليقه على (الروضة الندية) (196/3)، و قال –رحمه الله–: "لا أصل لها في شيء من مصادر الحديث التي وقفت عليها". –و الله أعلم –.

(29) رواه البخاري (6502): (إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه...).

الرسول ﷺ ، فأطع الرسول وتأسَّ أنت به، لم تأخذ مالك ولا تؤدي ما عليك، كن عادلاً فالعدل أساس نظام الحياة كلها والله يأمر به، وهل مر بك فيما علمت أو قرأت أو سمعت أن إنساناً يحب من يتبغض إليه، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟ مفتاح طاعة الزوجة لك أنت تملكه وهو بيدك، فافتح قلبها لك ينفتح، ولكل شيء مفتاح وستجد كنوز العواطف وأطايب ثمار ما زرعت أنت. أنصح لك بصدق لا تضيع الوقت وابدأ ولو بكلمة.

* في أحد الدروس بأحد مساجد الإسكندرية أخبرتني إحدى الحاضرات مُستفتية قالت: زوجي أعيش معه منذ كذا وكذا ولي منه أولاد ويحبني وأحبه، وأثنت كثيراً عليه جزاها الله خيراً، قالت: ولكنه منذ مدّة بدأ يقول لها بسبب ولو بسيط ومعتاد (... هيه... أغضب عليكِ وتبات الملائكة تلعنك، أو يقول: أنت عارفة زعلي يعمل فيكي إيه، وغيرها من التهديدات) وسألتني: صحيح لو منفذتلوش كل طلبه تلعني الملائكة؟، وأحياناً بيبقى غصب عني!! وطمأنت هذه السيدة الفاضلة ونصحت لها بعض النصائح ولا أدري ما الله فعل بهما.

إن بعض الأزواج قد يظن أن الشرع قد أعطاه مفاتيح الجنة والنار، له أن يدخل زوجته ما شاء منهما، نعم قال النبي ﷺ لإحدى الزوجات عن زوجدها: «هو جنتك ونارك» [30] ينصحها أن تحسن في أداء حقوق الزوج عبادة لينفعها ذلك

---

(30) حديث صحيح، رواه أحمد و الحاكم و قال: "هكذا رواه مالك بن أنس و حماد بن زيد و الدراوردي عن يحيى بن سعيد و هو صحيح، و لم يخرجاه" و وافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رجاله رجال الصحيح خلا حصين وهو ثقة"، و هو حصين بن محصن الخطمي. و رواه النسائي أيضا، و قال المنذري في (الترغيب والترهيب): "رواه أحمد و النسائي بإسنادين جيدين". و صححه الألباني في صحيح الترغيب. -والله أعلم -.

في دخولها الجنة وألا تقصر في ذلك فيضرها عند المطالبة بحقوق العباد يوم المعاد فتقصر حسناتها ويخف ميزانها فتدخل النار.

وهذا مع كل الناس، ويجب التنبيه عليه مع الزوج خاصة لما سبق من الأسباب قريباً، وقلت في نفسي إن ذلك من عجز هذا الزوج أن يتوصل إلى حقوقه بهذا الأسلوب التهديدي الذي أخشى معه أن يوصل الزوجة لبغض هدي النبي ﷺ.

وتذكرت المقابل اللطيف المعنى جداً الذي أسرّ لي به أحد الأصدقاء الظرفاء، حيث أخبرني أن زوجته تتغافل وتتناوم بذكاء الأنثى كثيراً فلا تمكنه من قضاء وطره معها، وأن ذلك أكثر ما يغيظه منها، ثم إذا تذكر أن غضبه سيجلب لأم ولده ومن تبيت معه اللعنة، فيسارع ويسامحها خوفاً عليها. فقلت ؟ سبحان الله !! لله في خلقه شئون*.

(*) "شؤون" حسب قاعدة أقوى الحركتين، و "شئون" إذا كان يرى كراهية توالي الأمثال.

رحمة القسوة !!

* تعيش المرأة في رحابة حنان والديها وأسرتها حتى الزواج، وبعاطفة صادقة تدرك أنها تنتمي عضوياً واجتماعياً وعاطفياً لبيت أهلها ولكن يصحب ذلك منذ سن التمييز، شعور بالشوق مع القلق المنير للأمل، بأنها ستنتقل إلى بيت آخر وحياة أخرى، اسمها الحياة الزوجية.

* أيها الزوج الشفوق: أنت لها الحياة الأخرى، فكن لها الجنة المأمولة، وأصحبها في رغد جنتك حتى تصل معها إلى موعود الله الودود في جنة الخلود.

* أخي الزوج: لقد تركت أنت أيضاً صحبة والدين وأهلك، وسيتركك أولادك ويستقلون بحياتهم ولا يبقى معك صاحب ملازم لا يفارقك سوى الزوجة، فإن سبقك بها الموت – بعد عمر مديد سعيد – انتظرتك في الآخرة لصحبة الأبد، وإن سبقت أنت لم يبك عليك مثلها. جاء في سيرة خير الناس في أصحاب النبي ﷺ أن أهل المدينة خرجوا يستقبلون ويتسمّعون أخبار غزوة أحد، فقالوا لإحدى النساء: احتسبي ... وكل ذلك تسترجع رضي الله عنها حتى قالوا لها في الرابعة احتسبي زوجك، فَولَولت، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: « إن زوج المرأة منها لبمكان»[31] .

---

(31) إسناده ضعيف، و اللفظ لإبن اسحاق في السيرة عن أبيه عن أشياخ مجهولين من بني سلمة ، و رواه ابن ماجة و الحاكم بإسناد ضعيف فيه عبدالله بن عمر العمري و إسحاق بن محمد الفروي، و لفظه "إن للزوج من المرأة لشعبة، ما هي لشيء". و سكت عليه الحاكم و لم يتعقبه الذهبي. و قال الذهبي في

* أيها الفاضل: إنها تستظل بظل حمايتك ورعايتك، وتعتمد في معظم شئونها عليك، وتشعر دائماً بحاجتها لمساندتك وتستكين لك استكانة الفرخ بين جناح الرحمة من أمه، ومع ذلك فهي التي تحوّل أوقاتك مسرات، وتبدّل همومك وتسليك، وأنت لو كنت ساذج السلوك معها ستجد نفسك عند استراحة النفس معها نائماً في حجرها وواضعاً رأسك على فخذها كما كنت تفعل مع أمك الحنون، وبرغم استكانتها لك واستضعافها معك، وانفرادها بحمايتك لها من الآخرين وحبها لمظاهر القوة والرجولة فيك تريد أن تأمن قوّتك عليها، وألا يلحقها منك قسوة القوة إن لم ترحمها، إنها تحمل فطرة الطفلة ولا تزال ترغب في صحبة من يحميها، وتحب فيك ببراءة، العيون الحلوة والقوة التي تهدّ الجبال.

* انظر رعاك الله كيف فهم العلماء عن الله في قوله تعالى: (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) ، قال الإمام القرطبي: أي منزلة ومدْرجة الطريق: قارعته، والأصل فيه الطّيّ، يقال: دَرَجوا، أي طَووْا عمرهم، ومنها الدرجة التي يُرتقى عليها. ويقال: رجل بيّن الرّجلة أي القوة، وهو أرجل الرجليْن أي أقواهما، وفرس رجيل، أي قوي، ومنه الرّجْل لقوتها على المشي، فزيادة درجة الرجل بقوته وعقله وقدرته على الإنفاق والجهاد.

قال القرطبي أيضاً: قال ابن عباس: الدرجة إشارة إلى حضّ الرجال على حسن العشرة، والتوسع للنساء في المال والخلُق، أي أن الأفضل ينبغي أن

إسحاق بن محمد الفروي بعد أن ذكر قول أبي حاتم: "صدوق، ولكن ذهب بصره، فربما لقن، وكتبه صحيحة"، قلت (أي الذهبي): "القول ما قاله فيه أبو حاتم".

و هو من رجال البخاري، و لعله أخذ عنه من كتابه قبل ذهاب بصره و انتقى من أحاديثه كما فعل مع إسماعيل بن أبي أويس. -والله أعلم-. و الحديث ضعفه الألباني.

يتحامل على نفسه، قال ابن عطية المفسر: وهذا قول حسن بارع. انتهى كلام القرطبي رحمه الله، وقد قال الشاعر:

أهين لهم نفسي لكي يكرموها *** ولن تكرم النفس التي لا تُهانُ

وقال آخر:

لا ينقص الكامل من كماله *** من جرّ من نفع إلى عياله

وقال سيدنا عمر رضي الله عنه: ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبيّ، فإذا التمسوا ما عنده وُجِدَ رجلاً [32].

(32) إسناده ضعيف، أخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، وفيه انقطاع بين إبراهيم التيمي و عمر –رضي الله عنه–، و إبراهيم بن يزيد التيمي الكوفي العابد، ثقة كثير التدليس و الإرسال، توفي سنة 92 و له 40 سنة، و توفي عمر –رضي الله عنه– سنة 23، أي أن إبراهيم وُلد سنة 52، و بين مولده و وفاة عمر بن الخطاب 29 سنة.

و رواه أيضا البيهقي في الشعب بلفظ (ليعجبني الرجل أن يكون في أهل بيته كالصبي، فإذا ابتُغي منه وُجِدَ رجلاً)، و فيه انقطاع بين أبي نجيح و عمر –رضي الله عنه–، و هو أبو نجيح يسار المكي، ثقة كان يرسل عن عمر.

–والله أعلم–.

زَيّ القَرْع بِمِدّ بَرّه *

* أخبرت أو قرأت أن لكل متحرك مع آخر من المعادل يلزم لهما مليّن وملطف يكون بينهما حتى لا يتآكلا أو ينكسرا من أثر الحرارة التي تتولّد من الاحتكاك بينهما، وهو ما يطلق عليه أهل الصنعة (التشحيم والتزّييت) فخطر ببالي أن هذا الأمر لعلّه سنّة من قوانين الوجود كله حتى مع البشر ولكن بصور مناسبة.

ولعل ذلك يلاحظ في تعديد أساليب النصائح الشرعية عن التراحم والبر والصلة وحسن الخلق، لتخفيف قيظ حرارة التعامل بين الناس، وتذكرت بحكم تداعي الأفكار أن أحوج ما يكون لمراعاة هذه السنة الاجتماعية عندما يكون التعامل والاحتكاك كثيراً ودائماً، مثل المتزاملين في العمل أو السفر أو الدارسة والبيت وأهمها وأكثرها حاجة، هو التعامل والاحتكاك في المعاشرة الزوجية.

* أخي الزوج المعاشر الملازم للزوجة الحبيبة: لعلك أدركت ما أرمي إليه، زوجتك صاحب ملازم ويلزم صحبتها إلى أن يقضي الله أمره، وهذا يحتاج بالضرورة منك أن تتعاهد العلاقة بينكما بالملطّفات التسهيلية حتى لا تتآكل العلاقة أو تنقطع بحكم الاحتكاك الدائم، وسوف أطلعك إن شاء الله في فصول مقبلة على ثروات من هذه الملطّفات ولكن المقصود الآن أن تعرف أهميتها والحاجة إليها.

(*) مَثَل شعبي مصري يقال لمن يحسن إلى غير أقاربه.

* أيها الفاضل: أنت بغير نصيحة من أحد تتعامل بلين ورفق ومجاملة ومسامحة ومفاكهة مع كل الناس.. خارج بيتك حتى ولو كنت مضطراً لهذا السلوك، من أجل أن تسيّر أمورك معهم، وبالطبع هذا يحتاج منك إلى طاقة نفسية كبيرة وإلى صبر يكاد ينفد منك في غالب الأحوال، وهذا ما يجعلك يا مسكين تحتاج بمجرد وصولك إلى البيت إلى راحة نفسية، وإلى تعبئة روحية وعاطفية حتى تسترجع ما فقد منك خارج البيت !!

* أخي الزوج: اصدقني الحديث، ما ذنب الزوجة التي يطول انتظارها لك في شوق وأنت خارج البيت، إنها هيأت لك النفس قبل البيت وأعدّت لك في صبر وتعب كل ما يريحك وما ترغب فيه، وإن كان لك أولاد فهي في رعايتهم وخدمتهم وتتحمل كل ما يصدر منهم حتى بلغ منها التعب البدني والنفسي ما تحتاج منك إلى ... بسمة وكلمة ولمسة حنان، فيهدأ منها الوجدان، ولماذا أيها الزوج العادل لا تعطي لزوجتك مما كنت تحرص على بذله لمن تتعامل معهم خارج البيت ؟ مَن أحق بذلك ؟ وَمن أكثر معاشرة وأحوج لذلك ؟ أمر عجيب لبعض الأزواج أن يصبروا ويسامحوا حتى لمن أساء إليهم خارج البيت، ولا يتحملون شيئاً لمن أحسنت إليهم من زوجاتهم ويجاملون ويتلاطفون مع زملائهم، وجلسائهم خارج البيت ويتجهّمون ويعبئون ويكشرون ويبخلون، حتى بالكلمة الحلوة للحبيبة الحنونة المتفانية في خدمتهم في بيوتهم.

وما أصدق المثل العامي على وصفهم: (زي القرع يمدّ برّه).

الفصل الرابع
بذل المجهود في تأنيس المحبوب
نفحات الترقيق للمجالس و الرفيق

- احرص أن يكون وجودكم في المنزل مرغوبا فيه و بلا ثقل، و ألا يفتقدونك لطول غيابك عنهم فتدركم الوحشة و الملل.

- شارك في البيت بقليل العمل، إكراما و عرفانا لعظيم خدمة الزوجة لك، تستزيد منها العمل، بلا تبرم و كلل، و يصح منها الجسم و النفس بلا شكوى و علل.

- النفوس و القلوب ما بين قبض و بسط و إدبار و إقبال، و الأحوال مواهب الرب، و دوام الحال من المحال، و للزوجة مثل ما لك من قلب و نفس و وجدان، فارع حالها مع حالك يتفق لك منها كل حال.

- احذر فإنهن لا يحببن: العبوس و التكشير، و العتب و التوبيخ، و البخل بالمال و الكلام، و الإرتياب و التجسس، و الإهمال لهن و التنقيص.

- **أبو زرع فما أبو زرع**
- **جرب و ابتسم من فضلك**
- **ادخلوها بسلام**
- **إن الله جميل يحب الجمال**
- **شاي في البلكونة .. و صدق سلمان**
- **عملك القليل في المنزل كملح الطعام**
- **و عين السخط تبدي المساويا**
- **متى تصدق زوجتك؟**
- **تريد أن تملكك .. لتسعدك**
- **فكان كعب لا ينساها لطلحة**
- **حديث خرافة**

أبو زرع فما أبو زرع ؟

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: جلس إحدى عشرة امرأة من اليمن فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً، فروت الحديث وفيه: قالت الحادة عشرة:

زوجي أبو زرع، فما أبو زرع ؟ أنَاسَ من حُلي أُذنيّ، وملأ من شحم عضدي، وَجَحَني فَبَجَحَتْ إليّ نفسي، وجدني في أهل غُنَيْمة بِشِقّ فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومُنَقٍ، فعنده أقول فلا أُقَبّح، وأرقد فأتصبَّح، وأشرب فأتقَمّح *.

(*) – (أَناس مِن حُلِيّ أُذُنَيّ): أي ألبسني الحلي في أذني فهو يتدلى و يتحرك، يُقَال: ناسَ الشيءُ يَنوس نَوْساً ونَوْساناً: إذا تحرّك متدلّياً. و عند البخاري عن ابن عمر: "دخلت على حفصة و نوساتها تنطف"، أي ظفائرها تقطر ماء. و سميت الظفيرة بهذا الإسم، لأنها تتحرك بتحرك المرأة.

– (وَمَلأَ مِنْ شَحْم عَضُدِي): أي أكرمني حتى أسمنني .

– (وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي): عظمني فَعَظُمْت عند نفسي و صدَّقت.

– (وَجَدَنِي فِي أَهْل غُنَيْمَة بِشِقٍّ): غنيمة: تصغير الغنم، و بشق: يحتمل أنه مكان، أو شق جبل، أي ضيق العيش، –والله أعلم–.

– (فَجَعَلَنِي فِي أَهْل صَهِيل وَأَطِيط وَدَائِس وَمُنَقٍّ): معناه فنقلني إلى رغد العيش و كان زوجها من أهل خيل و زرع.

– (فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّح): يقبل قولي و لا يقبحه. – (وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ): أنام إلى الصبحة أي أول النهار، أنام فلا أُوقَظ و لا أنبَّه حتى أقضي وطري من النوم، و هذا دليل على أنها مكفية بمن يخدمها، فتنام .

– (وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ): يقال بعير قامح: إذا ورد الماء فرفع رأسه زهدا فيه، و في رواية (فَأَتَقَنَّح) أي تكارهت على الشرب بعد الري. قال البخاري: "قال بعضهم فَأَتَقَمَّحُ بالميم، و هو الصحيح".

– (عُكُومُهَا رَدَاح، وَبَيْتهَا فَسَاح): تقصد كثرة الخير والنعمة و سعة البيت.

– (مَضْجَعه كَمَسَلِّ شَطْبَة): تشير إلى قدر صغر مضجعه، فلعلها تقصد طهارة موضع نومه، أو أنه خفيف اللحم رشيق الجسم كما يسلُّ السيف من غمده أو كم تُسلُّ الشطبة أو العود الواحد من الحصير، فيبقى المكان فارغا، و هو دليل على النشاط و الحيوية، و مثل هذا تمدح العرب به أو بضدده، و تقصد به الشجاعة؛ جاء في لامية العرب للشنفرى: ولسْتُ بِعَلٍّ شرُّهُ دونَ خيرِهِ -- ألَفَّ إذا ما رُعْتَهُ اهتاجَ أعْزَلُ، والألّف هو السمين الذي لا يقدر على النهوض لتداني فخذيه، أو صاحب الجسم الثقيل السمين الذي إذا طلبته لحاجة أو استنصرته لم يقدر على النهوض، أو العاجز الضعيف، فنفى الشنفرى عنه مثل هذه الأشياء. أو أنها إشارة إلى التواضع أو الإقتصاد و عدم التبذير رغم فساحة البيت و كثرة الخير، و أنهم لا يأبهون بالترف المبالغ فيه رغم أنهم أهل خيل و إبل و زرع. –و الله أعلم–.

– (وَتُشْبِعُهُ ذِرَاع الْجَفْرَة): والجفرة هي الأنثى من أولاد المعز، وقيل : من الضأن ، وهي ما بلغت أربعة أشهر و فصلت عن أمها، و تقصد قلة أكله و عدم شراهته و إفراطه في الأكل رغم كثرة الخير، –والله أعلم–.

– (طَوْع أَبِيهَا وَطَوْع أُمّهَا): مطيعة. – (وَمِلْء كِسَائِهَا): تشير إلى نعمة جسمها.

– (وغَيْظ جَارَتهَا): قيل ضرتها و قيل جارتها على الحقيقة، يغيظها ما ترى منها من النعم.

– (لا تَبُثُّ حَدِيثنَا تَبْثِيثًا): تكتم الحديث و الأسرار و لا تفشيها.

– (و لا تُنَقِّثُ مِيرَتنَا تَنْقِيثًا) : أي لا تفسد الطعام أو لا تخرجه من البيت لأمانتها، وفي رواية (و لا تُنَقِّثُ مِيرَتنَا تَقشِيشًا) و في أخرى (و لا تغش طعامنا تَغشِيشًا).

– (ولا تَمْلَأُ بَيْتنَا تَقشِيشًا): و روي (و لا تَقش بَيْتنَا تَقشِيشًا)، و لفظ البخاري و مسلم بالعين (وَلَا تَمْلَأُ بَيْتنَا تَعشِيشًا) و زاد البخاري: "قال سعيد بن سلمة قال هشام (و لا تعش بيتنا تَعشِيشًا)"، أي مهتمة بنظافة البيت و لا تترك الكناسة و القمامة فيه، و لا تتركه معششا كما يقال في البيت المهجور و يُقصَد به الإهمال وعدم القيام بمتطلبات المنزل و ترتيبه، و قيل لا تخونهم في الطعام بتخبئته، و يقال عش الخبز إذا فسد و اخضر، و في رواية (تَغشِيشًا) من الغش، قيل في الطعام كذلك، وقيل من النميمة أي لا تتحدث بنميمة، و قيل كناية عن عفة فرجها، و قيل أنها لا تأتيهم بشر أو تهمة.

أم أبي زرع فما أم أبي زرع ؟ عُكومها رَادح، وبيتها فساح. ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع ؟ مضْجعُهُ كمِسَلّ شَطْبة، ويشبعه ذراع الجفْرة.

بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع ؟ طوْع أبيها وطوْع أمها، كسائها وغيظ جارتها.

جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع ؟ لا تبثُّ حديثاً تبثيثاً، ولا تُنقّث ميرتنا تنقيثاً، ولا تملأ بيتنا تقشيشاً. الحديث، وفي أخره قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: « كنت لكِ كأبي زرع لأم زرع» رواه البخاري، ومسلم، وغيرهما.

ومعنى بعض كلمات الحديث: قولها أبو زرع فما أبو زرع: أي شأنه العظيم، ومعنى أناس من حليّ أذني أي حرّك وأثقل أذنيها من أقراط الذهب واللؤلؤ، بجحّني فبجحتْ إليّ نفسي أي قدرني وعظمني فعظمت نفسي، وجدني في أهل غنيمة بشقّ أي أهل رعاة غنم مجهودين، صهيل وأطيط ودائس ومنقّ أي أهل خيل وإبل وطعام منتقى ومنخول، أقول فلا أقبح أي أُدلّل فلا يُرد لها قول ولا يقبح عليها شيء تأتيه، وأرقد فأتصبح: أي تنام في الصبح فلا توقظ، وأشرب فأتقمح: أي أشرب اللبن وجميع الأشربة حتى أرتوي على مَهل، عكومها رداح حقيبة متاعها كبيرة دليل الغنى، وبيتها فساح: أي واسع، مضجعُة كمسلّ شطبة: أي ينام فلا يأخذ مكاناً سوى قدر غمد السيف. والجفرة أُنثى المعز لأربعة أشهر فهو خفيف الوطأة ظريف لطيف. لا تبث حديثاً: أي تحفظ السر، ولا تنقّث: أي تحافظ على الزاد، تقشيشاً: أي مهتمة بالبيت وتنظيفه وترتيبه.

* أخي الزوج الكريم: ما أحسن ملاطفة النبي لزوجته عائشة رضي الله عنها وهو يقرّر أمامها إكرامه لها وحسن معاشرته معها بتواضع: «كنت لكِ كأبي زرع لأم زرع»، وما أجمل أن تكون أنت لزوجتك كأبي زرع لأم زرع، بل كما كان

النبي ﷺ لزوجته. وصدق رسول الله ﷺ إذا يقول :«ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم»[33].

فإهانة الزوجة علامة الخسّة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس» [34] رواه البزار، فكن لها سادًّا للخلل، وساتراً للزلل، وقابلاً للعلل، تخدمك وتصونك، وإذا نزلت بك مؤنة تعينك، وإذا مددت يدك بخير قدرته لك.

---

(33) موضوع، أي مكذوب. رواه ابن عساكر في (تاريخ دمشق). و انظر (السلسلة الضعيفة) للشيخ الألباني –رحمه الله– حديث رقم (845).

(34) إسناده ضعيف، قال المؤلف "رواه البزار" و لم ينقل ما قال عقب إسناده للحديث، قال البزار: "رواه هشيم عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسلا و عبيد بن عمرو ليس بالحافظ ولا سيما إذا خالف الثقات". قال عبد الله: "سمعت أبي يقول: لم يسمعه هشيم من علي بن زيد". قال البيهقي في الشعب: "في إسناده ضعف" و مرة "مرسل محفوظ"، و قال الهيثمي: "فيه عبيد الله بن عمرو أو ابن عمر القيسي وهو ضعيف"، و قال ابن القيسراني في الذخيرة: "روي مرسلا ومن طريق آخر بلفظ: مداراة الناس فيه النخعي سليمان بن عمرو كذاب". قال الذهبي في المهذب: "مرسل ضعيف".
و ضعفه الألباني. –رحمهم الله أجمعين–.

جرّب وابتسم من فضلك

* الخروج والدخول إلى البيت أمر متكرر ومألوف، ولكنه مع الزوجة والأهل غياب وافتقاد، وحضور وائتناس.

ومع افتقاد الزوج وغيابه عن البيت، تستحضر الزوجة كل ما يسرّها من خيال، ووجهك الطَّلق الباسم أيها الحبيب هو أوّل ما يرتسم في فؤادها ويمر بخاطرها، وأنت يا مسكين مهموم ومشاكل العمل خارج البيت تملأ نفسك، وكلال الجسم وتعبه يرهق الوجه ويفقده حيويته، أنت محتاج إلى الراحة والهدوء أولاً حتى تستعيد نشاطك وحيويتك، لذلك تدخل بيتك بهذا التعب والإرهاق والهم الذي صعد من النفس فَعَلا الوجه.

بالله عليك أيها الزوج الرفيق، ما الشأن مع الزوجة المكدودة في عمل البيت واحتمال الأولاد، وقد هيّأت لك النفس قبل البيت والطعام ؟ قد تقول وأنت على حق: وماذا أفعل معها وأنا على الحال التي ذكرت ؟!.

أقول يا أخي هوّن عليك فالأمر يسير، ابتسم من فضلك، وفقط، تكلف ذلك حتى تعتاده عند كل دخول، فوقع ابتسامتك على نفسها أوّل ما ترى مُحيّاك يزيل همومها ويعيد حيويتها ويبهج نفسها، ويستخرج منها إشراقات الودّ والترحاب، وستجد نفسك لتوك أيضاً غير مهموم ولا مجهود لما ينالك من عواطفها المتدفقة والمحبوسة طوال غيابك خارج البيت، إنه فعل يشبه فعل التيار الكهربائي الذي إذا اتصل أضاء، ولا تستبعد هذا الأثر للابتسامة، خاصة عند الدخول على الأهل، وجرب!! أضاء الله بصيرتك.

* من أغرب ما سمعته في هذا الشأن، ما سمعته من زميلة فاضلة في العمل، كانت قد تزوجت ثلاث مرات، طلقت وهي صغيرة من الأول، ومات عنها الثاني، وزوجها الثالث رجل صالح تحبه وتثني عليه، قالت: عندما يدق جرس الباب في موعد عودة زوجي، وبدون تفكير ولا سابق ذكر، أجد صورة زوجة الثاني الذي توفاه الله عند عودته وهو يبتسم تسبق إلى فؤادي وأسرع في لهفة ثم أتذكر في الحال أنه لم يعد زوجي بعد أن مات. وبالطبع كانت تسألني هل ذلك خطأ منها ؟ وماذا تفعل ؟ ومن جهتي نصحتها بأهم أمرين:

أولاً: ألا تخبر بذلك زوجها تحت أي ظرف.

والثاني: أن تتلطف مع زوجها حتى تعوّده أن يبتسم كلما دخل عليها، فأقسمت لي أنها تحب زوجها جداً وأنها لا تقصد ما يحدث لها، فعذرتها وقلت في نفسي: مات من مات ولم تمت ابتسامته، وعاشر من عاشر ولم ترتسم له صورة في قلب زوجته.

وتذكرت الحبيب الوَفيّ محمد ﷺ إذ تقول عائشة رضي الله عنها: " استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال: «اللهم هالة بنت خويلد!» (35) فكم كان صدق قلب النبي ﷺ في وفائه وحبه لزوجته خديجة التي توفّاها الله حتى يرتاع* كما جاء في لفظ آخر

---

(35) رواه البخاري (3821)، ومسلم (2437) و اللفظ له، و أورده البخاري بصورة التعليق بلفظ (اللَّهُمَّ هالَة).

(*) لفظ البخاري، فارتاع: من الرَّوْع ، و هو الفزع، و المراد الفزع، الذي سببه الفرحة و البهجة. و هو غير (الرُّوع) كما في الحديث (إن رُوحَ القُدُس نَفَثَ في **رُوْعي**)، فالرُّوع هو القلب و العقل و الذهن و

ويرتاح** لمجرد سماع صوت أختها تستأذن في الدخول عليه، إنها الرَّوْعة الرائعة، والشوق المريح، والدرس المفيد، والصدق في المشاعر.

النفس، وأما الرَّوْع فهو الفزع و الخوف، كقول ربنا: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ} [هود 74] .

(**) لفظ مسلم، فارتاح، أي اهتز سرورا و فرحا. –و الله أعلم–.

ادخلوها بسلام

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلّم يكون بركة عليك وعلى أهلك»[36] رواه الترمذي.

---

(36) حسن بشواهده، رواه الترمذي، و قال "هذا حديث حسن غريب" و في نسخة "حسن صحيح" بخط الكروخي، هكذا قال ابن حجر و أتبعه بقوله: "و فيه نظر، فإن علي بن زيد و إن كان صدوقا لكنه سيء الحفظ، و أطلق عليه جماعة الضعف بسبب ذلك"، و في أخرى "حسن صحيح غريب"، و الصواب –و الله أعلم– "حديث حسن غريب"، لأنه ذكر عين الإسناد في كتاب العلم: باب ما جاء في الأخذ بالسنة و اجتناب البدع، حديث رقم (2678) و قال فيه "حسن غريب" و قال في علي بن زيد: "صدوق إلا أنه ربما يرفع الشيء الذي يوقفه غيره. و سمعت محمد بن بشار يقول: قال أبو الوليد: قال شعبة: حدثنا علي بن زيد و كان رفاعا. و لا نعرف لسعيد بن المسيب عن أنس رواية إلا هذا الحديث بطوله. و قد روى عباد بن ميسرة المنقري هذا الحديث علي بن زيد، عن أنس و لم يذكر فيه عن سعيد بن المسيب. و ذاكرت به محمد بن إسماعيل –البخاري– فلم يعرفه، و لم يعرف لسعيد بن المسيب، عن أنس هذا الحديث و لاغيره".

و طريق عباد بن ميسرة المنقري عند أبي يعلى في المسند بطوله، و هو إسناد مسلسل بالضعفاء، و رواه و الطبراني في الصغير، و قال: "لا يروى عن أنس بهذا التمام إلا بهذا الإسناد، تفرد به مسلم الأنصاري و كان ثقة".

و أورده العقيلي في الضعفاء من طريق أخرى بنحوه و قال: "و هذا المتن لا يعرف له طريق عن أنس يثبت"، و ابن عدي في الكامل، و في سنديهما سعيد بن زون التغلبي البصري، ضعفه الحفاظ، و قال النسائي متروك، و اتهمه الحاكم بالوضع.

و أورده الهيثمي في مجمع الزوائد و عزاه لأبي يعلى و الطبراني و قال: "و فيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد و هو ضعيف".

البركة، ما أجمل البركة، وما أحوجنا إليها في بيوتنا، ومفتاحها أن تدخل بسلام وحيّي أهلك عند الدخول.

و ساقه ابن القيم في الزاد (فصل: في هديه صلى الله عليه و سلم عند دخوله إلى منزله) بقوله: "و ثبت عنه صلى الله عليه و سلم أنه قال لأنس...". و ضعفه الألباني عند الترمذي و قال في صحيح الترغيب و الترهيب "حسن لغيره".

قال النووي –رحمه الله– في كتاب الأذكار:"يستحب أن يقول: بسم الله، وأن يكثر من ذكر الله تعالى، وأن يسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا؛ لقول الله تعالى: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَة}". [النور:61].

و قال الطبري: "وقوله: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} اختلف أهل التأويل في ذلك. فقال بعضهم: معناه: فإذا دخلتم أيها الناس بيوت أنفسكم، فسلموا على أهليكم وعيالكم.

... وقال آخرون: معناه: فإذا دخلتم بيوتا ليس فيها أحد، فسلموا على أنفسكم.

... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال معناه: فإذا دخلتم بيوتا من بيوت المسلمين، فليسلم بعضكم على بعض.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله جلّ ثناؤه قال: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا} ولم يخصص من ذلك بيتا دون بيت، وقال: {فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} يعني: بعضكم على بعض، فكان معلوما إذ لم يخصص ذلك على بعض البيوت دون بعض، أنه معنيّ به جميعها، مساجدها وغير مساجدها.ومعنى قوله: {فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} نظير قوله: {وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ}".

و قال القرطبي في تفسيره: "وقال القشيري في قوله : إذا دخلتم بيوتا: والأوجه أن يقال إن هذا عام في دخول كل بيت، فإن كان فيه ساكن مسلم يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وإن لم يكن فيه ساكن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وإن كان في البيت من ليس بمسلم قال السلام على من اتبع الهدى ، أو السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين".

–و الله أعلم –.

وما أعظم شرع يشرعه رب رحيم ودود حتى يجعل في قرآنه طريقة الدخول للبيوت عبادة تقرأ وتحفظ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النور: 27]، فما بين خير لكم، وبركة عليك وعلى أهلك يجول ذكر العبد وفكره، ويعلم حاجته لهذا السلوك المبارك، إنه ليس فقط بيتك وأهلك، بل بيوت الغير يملأها السلام بالخير.

فيا أيها الزوج المسلم هل يليق بزوج أن يدخل على أهله متجهماً صامتاً ؟ «أفشوا السلام بينكم»[37] اجعلوا السلام منتشراً تنشرح الصدور، وترتاح النفوس، وتعمر البيوت بالخير والبركة.

لقد عشت مع أناس طيبين في أرياف بلادنا، كانوا يدخلون ويخرجون دون أن يسلموا على أهلهم، وفي الوقت الذي يسلم الصغير قبل الكبير والمرأة قبل الرجل على مَن يلقونه خارج بيوتهم، وكأن تسليم الرجل على زوجته من قبيل العيب الذي يتحرجون منه. فلا أحسبك يا عزيزي بحكم الاعتياد لا تسلم على أهلك، وإن كنت ممن يتحرجون من فعل ذلك، فابدأ بسلام وابتسام تدخل قلب جنّتك، أي زوجتك بسلام واحترام. وقد جاء في الخبر «إذا التقى المسلمان فتصافحا فتبسم أحدهما إلى صاحبه تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر»[38] وفي

---

(37) رواه مسلم من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه –:"لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم".

(38) حسن، لم أعثر في المصادر الحديثية المتوفرة بين يدي على وجود حديث صحيح بهذا اللفظ التام مرفوعا، و وجدته هو و الذي بعده بتمامه في كتاب (القوت) لأبي طالب المكي: "وروينا في الخبر: إذا التقى المسلمان فتصافحا، فتبسم أحدهما إلى صاحبه تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر، وفي لفظ

الحديث الآخر: قسمت بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لآنسهما بصاحبه وأحسنهما بشرًا". و كأن المؤلف نقلهما منه كما هي عادته.

ـ و روى ابن أبي الدنيا في (الإخوان) بنحو الحديث الأول عن معاذ بن جبل موقوفا: "حدثنا عبد الله بن الهيثم، حدثنا أبو معاوية، عن ليث، عن مجاهد، عن معاذ، قال: (إذا التقى المسلمان فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه، ثم أخذ بيده تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر). و فيه ليث بن أبي سليم، و هو ضعيف، استشهد به البخاري في صحيحه و روى له مسلم مقرونا بأبي إسحاق الشيباني. قال الذهبي "قلت: بعض الأئمة يحسن لليث، ولا يبلغ حديثه مرتبة الحسن، بل عداده في مرتبة الضعيف المقارب. فيروى في الشواهد والاعتبار، وفي الرغائب والفضائل، أما في الواجبات، فلا".

و رواه ابن عبد البر في (التمهيد) بنحوه من وجه آخر من طريق الوليد بن رباح عن معاذ مرفوعا، و قال عقبه: "حديث معاذ هذا إسناده ليس بالقوي".

ـ و أخرج أسلم بن سهل الرازي الواسطي المعروف ببحشل من طريق عبد الله بن سفيان الواسطي عن الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه مرفوعا دون ذكر الضحك و التبسم : "(**إذا لقي المسلم أخاه المسلم، فأخذ بيده فصافحه، تناثرت خطاياهما من بين أصابعهما كما يتناثر ورق الشجر بالشتاء**)، قال عبدة: فقلت لمجاهد: إن هذا ليسير، فقال مجاهد: لا تقولوا هذا؛ فإن الله تعالى قال في كتابه:{لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُم}، فعرفت فضل علمه على غيره".

و رواه ابن أبي الدنيا في (الإخوان) مقطوعا بسند رجاله ثقات من طريق بشر بن بكر عن عن عبدة بن أبي لبابة، قال: حدثني مجاهد بن جبر، قال: "(إذا تواخا المتحابان في الله عز وجل، فمشى أحدهما إلى الآخر، فأخذ بيده، فضحك إليه، تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر) قلت: إن هذا ليسير ...". و يُشْكِل على المرفوع أن المقطوع ورد بنفس الحوار، و لولاه لقنا أن عبدة ربما روى عن مجاهد هذه الفضيلة مرة مرفوعة موصولة و مرة مقطوعة، و بتعبير آخر أنه اختُلِف في نفس الواقعة و سندها واحد.

و في سند المرفوع عبد الله بن سفيان الواسطي، قال فيه العقيلي "لا يتابع على حديثه"، و قال الهيثمي في حديث آخر في سنده عبدالله بن سفيان بعد أن ذكر قول العقيلي: "و قد ذكره ابن حبان في الثقات". و للحديث شواهد، منها ما رواه الطبراني في الأوسط من حديث حذيفة مرفوعا: (**إن المؤمن إذا لقي**

المؤمن فسلم عليه، وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر)، أورده المنذري في الترغيب و الترهيب و قال عقبه: "رواته لا أعلم فيهم مجروحا"؛ ولكن يشكل على إسناده أحمد ابن رشدين، شيخ الطبراني، و هو أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد، تُكلِّم فيه و متهم بالكذب. و لعل الشيخ الألباني (الصحيحة 526) عول على قول المنذري و لم ينتبه لشيخ الطبراني، أو أنه مقبول عنده كما أشار –رحمه الله– في الصحيحة (2692). لكن يشكل عليه أنه ضعفه و تكلم فيه في السلسلة الضعيفة (حديث رقم 47 و أشار إليه في الحديث 3983 في الضعيفة أيضا)؛ و نقل قول ابن عدي فيه: "كذبوه، و أنكرت عليه أشياء"، و في آخر كلامه على حديث (طوبى للشام) رقم 503 في الصحيحة معلقا على كلام الهيثمي، بعد أن قال في حديث فيه أحمد بن رشدين: "رواه الطبراني، و رجاله رجال الصحيح"؛ تعقبه الألباني بقوله: (*و حق العبارة أن تتبع بقوله: "غير أحمد بن رشدين.."، فإنه ليس من رجال الصحيح، بل هو من شيوخ الطبراني الضعفاء!. و كثيرا ما يصنع الهيثمي مثل هذا التعميم المخل، فكن منه على ذكر تَنْجُ إن شاء الله تعالى من الخطأ*) اهـ؛ أو ربما لما رأى أن لحديثه شاهدا، لم يبين ضعفه كما لو انفرد بحديث، أو أنه يورد –رحمه الله– طريقه في المتابعات و الشواهد، إذا كان ابن رشدين في سند رواته ثقات و لا يوجد فيه ضعيف غيره، و لا يُعرف له مخالف. و مثل هذا ليس بصنيعه –رحمه الله– كما في الحديث المشار إليه 503، فقد بيَّن ضعفه و تعقب الهيثمي مع أن حديث ابن رشدين شاهد فقط. – و الله أعلم بمراد الشيخ–.

و ذكر له طريقا أخرى إسنادها جيد –كما قال–، من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن الوليد بن أبي الوليد، و الوليد هذا وثقه أبو زرعة وغيره من الحُفاظ.

و له طريق أخرى رواها البزار و أبو الربيع الكلاعي في (المسلسلات) و علتها مصعب بن ثابت.

ـ و روى أحمد في المسند 18457 بسند لا يُفرح به: "حدثنا ابن نمير أخبرنا مالك عن أبي داود قال لقيت البراء بن عازب فسلم علي و أخذ بيدي وضحك في وجهي، قال: تدري لم فعلت هذا بك قال قلت لا أدري و لكن لا أراك فعلته إلا لخير، قال: إنه لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففعل بي مثل الذي فعلت بك فسألني، فقلت مثل الذي قلت لي فقال: (**ما من مسلمين يلتقيان فيسلم أحدهما على صاحبه ويأخذ بيده لا يأخذه إلا لله عز وجل لا يتفرقان حتى يغفر لهما**). و أبو داود هو نُفيع بن الحارث الأعمى، ضعفه الحفاظ و كذبه بعضهم.

و روى الإمام أحمد (18456) نفس الحديث من طريق الأجلح عن أبي إسحاق عن البراء دون ذكر القصة، و رواه أبو داود (5212)، و ابن ماجة (3703) و الترمذي (2727) من نفس الطريق بلفظ (**ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يتفرقا**) و قال: "حسن غريب من حديث عن أبي إسحاق عن البراء، وقد روي عن البراء من غير وجه، و الأجلح هو ابن عبدالله بن حجية بن عدي الكندي"، و اختُلِف في الأجلح ما بين موثق و مضعف، و هناك علتان من جهة أبي اسحاق؛ الأولى: أنه مدلس و لم يصرح بالسماع، و الثانية: اختلاطه، فلا يُدرى هل سماع الأجلح منه قبل أو بعد الإختلاط. و تابع الأجلح غير واحد، لكن يبقى مدار الحديث على سماع أبي اسحاق من البراء.

وقال ابن عبدالبر في (الإستذكار). "في المصافحة أحاديث حسان ، ذكرنا كثيرا منها في (التمهيد) منها.." و ذكر طريق الأجلح.

ثم وجدت طريقا أخرى رواها ابن أبي الدنيا في (الإخوان) فيه راوٍ بين أبي إسحاق و البراء، و هو أبو داود نُفيع بن الحارث الأعمى، سبق ذكره، ضعفه الحفاظ و كذبه ابن معين، و قال فيه ابن عبد البر ملخصا الكلام فيه: "أجمعوا على ضعفه وكذبه بعضهم، وأجمعوا على ترك الرواية عنه". و أبو إسحاق مدلس، و قد عنعن، فمرة يرويه معنعنا عن البراء، و مرة بواسطة أبي داود، سيما و قد تابعه مالك عن أبي داود.

ثم إني وجدت في نسخة أخرى للترمذي أنه قال: "هذا حديث غريب من حديث عن أبي إسحاق عن البراء...".

– و روي عن البراء من طريق أبي العلاء يزيد بن عبدالله بن الشِّخِّير عن البراء بنحوه كما عند ابن أبي الدنيا و غيره، و فيه عمرو بن حمزة، ضعيف لا يصلح إلا في الشواهد و المتابعات. ذكره ابن عدي في الضعفاء و قال: "سمع منذر بن ثعلبة عن أبي العلاء، عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتابع عليه. سمعت ابن حماد يذكره عن البخاري" إلى أن قال "ولعمرو بن حمزة من الروايات غير ما ذكرت قليل، و مقدار ما يرويه غير محفوظ".

– و روي من طريق زهير بن معاوية، عن أبي بلج يحيى بن أبي سليم، قال ثنا أبو الحكم علي البصري، عن أبي بحر، عن البراء مرفوعا بنحوه، و رواه هشيم بن بشير، عن أبي بلج، عن زيد أبي الحكم العنزي، عن البراء مرفوعا كما عند أبي داود و الدولابي في (الكنى و الأسماء) كلاهما من طريق عمرو بن عون، و أبو يعلى صاحب المسند من طريق خالد السراج، و الكلاعي البلنسي في (المسلسلات) من طريق ابن أبي شيبة، كلهم عن هشيم، و لم يذكر أبا بحر بين زيد و البراء؛ فالسند الأول زِيدَ فيه أبو بحر و سُمِّي أبو

الحكم عليا، و أبو بحر قال فيه أبو حاتم مجهول، و السند الثاني رغم ثقة هشيم و ضبطه إلا أنه كان كثير التدليس و الإرسال الخفي، لكن سيأتي تصريحه.

و تابع هشيما أبو عوانة كما أسند الكلاعي في (المسلسلات): "حدثنا أبو الحجاج يوسف بن عبد الله، بقراءتي عليه، أن أبا محمد بن عتاب، كتب إليه، عن أبي عمرو بن أبي بكر، قال : نا أبو نعيم الحافظ، أنا أبو محمد ابن فارس، نا أبو بشر ابن يونس بن حبيب، نا أبو داود، قال: نا هشيم، وأبو عوانة، عن أبي بلج، عن زياد أبي الحكم البجلي، عن البراء بن عازب، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إذا لقي المسلم أخاه فصافحه، وحمدا الله، واستغفراه، غفر الله لهما**)".

و قال كذلك بعد أن أسند طريق زهير بذكر أبي بحر بسند رجاله ثقات: "قال: وقال موسى، نا أبو عوانة، عن أبي بلج، حدثني أبو الحكم، عن البراء، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد روي هذا الحديث أيضا عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء".

و صرح هشيم بالسماع من أبي بلج كما عند أبي الربيع الكلاعي كذلك بقوله: "فحدثنا أبو عبد الله محمد بن سعيد بن مجاهد، إذنا، عن أبي عبد الله أحمد بن محمد الخولاني، أن أبا ذر الهروي كتب إليه، قال: أنا أبو بكر ابن عبدان، أنا محمد بن سهل، قال: وقال يعقوب بن إبراهيم: نا هشيم، أنا أبو بلج، عن زيد ابن أبي الشعثاء أبو الحكم العنزي، عن البراء، عن النبي صلى الله عليه وسلم، يعني لحق ما تقدم".

و لم يتبين لي يعقوب بن إبراهيم الراوي عن هشيم، هل هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد القرشي أم يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدي، و كلاهما ثقة.

و أعله الشيخ الألباني بجهالة ابن أبي الشعثاء نقلا عن الذهبي (كما في الميزان –والله أعلم–)، و وثقه في (الكاشف)، و هو مقبول كما عند الحافظ، و وثقه ابن حبان.

و اختلف في أبي بلج، قال فيه البخاري "فيه نظر"، و وثقه غير واحد كالدارقطني و النسائي و ابن سعد. وقال أبو حاتم: "صالح الحديث، لا بأس به"، وقال ابن حجر "صدوق ربما أخطأ"، و لا أذكر أين مر علي توثيق ابن عبد البر له. و قال ابن حبان "روى عنه شعبة و هشيم، كان ممن يخطئ، لم يفحش خطؤه حتى استحق الترك، ولا أتى منه ما لا ينفك البشر عنه فيسلك به مسلك العدول، فأرى أن لا يحتج بما انفرد من الرواية وهو ممن أستخير الله فيه".

فإن قُصِد التفرد على الحديث بعينه فهو لم ينفرد به وله طرق أخرى. – و الله أعلم –.

– و أورد ابن أبي الدنيا في (الإخوان) طريقا أخرى، قال "حدثنا سريج بن يونس، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي، عن الربيع بن فلان ابن أخي البراء بن عازب، قال: "بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم صافح البراء بن عازب، فقال له البراء: إنا كنا نصنع هذا كفعل الأعاجم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن المسلمين إذا التقيا و تبسما بلطف وتؤدة تناثرت خطاياهما بين أيديهما**). و هذا مرسل، و الربيع بن فلان هو بن لوط، و لا يُدرى أسمع من البراء أم لا.

– و للحديث شواهد أخرى عن أنس، و ابن مسعود.

- حديث أنس رواه أبو يعلى 4139 و غيره من طريق ميمون بن عجلان، عن ميمون بن سِيَاه، عن أنس مرفوعا: (**ما من مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه إلا كان حقا على الله عز وجل أن يحضر دعاءهما، ولا يفرق بينهما حتى يغفر لهما**). و تابع ابنَ عجلان ميمونُ بن موسى المَرَائيّ عن بن سياه مصرحا بالسماع كما عند أحمد، فأمنا تدليسه. و هذه متابعة جيدة، لكن يشكل عليه قول المنذري "و رواة أحمد كلهم ثقات، إلا ميمون المرائي، و هذا الحديث مما أنكر عليه"، و يشكل عليه أيضا الكلام في ميمون بن سِيَاه و قد تفرد بزيادة (إلا كان حقا على الله عز وجل أن يحضر دعاءهما)، و ضعفه ابن معين و وثقه أبو حاتم، وقال ابن عدي: "وميمون بن سياه هو أحد من كان يعد في زهاد البصرة، و لعل ليس له من الحديث غير ما ذكرت، من المسند، و الزهاد لا يضبطون الأحاديث كما يجب، وأرجو أنه لا بأس به". قال ابن حبان في (المجروحين): "ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير لا يعجبني الإحتجاج بخبره، إذا انفرد، فأما فيما وافق الثقات فإن اعتبر به معتبر من غير احتجاج به لم أر بذلك بأسا، كان ابن معين سيئ الرأي فيه" ومرة "يخطئ ويخالف". و لعل هذا ما صنعه البخاري –رحمه الله– فقد أخرج له متابعة.
- و هناك طريق أخرى لأنس علتها دُرُست بن حمزة.
- و أما حديث ابن مسعود فعلته علي بن عابس.

فائدة: ذكر الكلاعي الطرق السالفة شاهدا لحديث المسلسل بـ (أخذ بيدي) بإسناده إلى يزيد بن البراء أنه قال: أخذ بيدي أبو البراء بن عازب، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرحب بي، وأخذ بيدي، ثم قال لي: "يا براء، أتدري لأي شيء أخذت بيدك؟" قال: قلت: خيرا يا نبي الله، قال: "لا

لفظ آخر «قُسّمت بينهما مائة رحمة، تسعة وتسعون لآنسهما بصاحبه وأحسنهما بشراً»[39] وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة كلهم

يلقى مسلم مسلما فيبشر به، ويرحب به، ويأخذه بيده، إلا تناثرت الذنوب بينهما كما يتناثر ورق الشجر اليابس". و هو إسناد طويل و لم أجد ترجمة بعض رواته.

و قد ثبتت مشروعية المصافحة في أحاديث أخرى غير مختلف في صحتها، منها ما أخرجه البخاري في (باب المصافحة): (6263) من طريق قتادة، قال: قلت لأنس -رضي الله عنه-: أكانت المصافحة في أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: نعم.

وفي حديث كعب بن مالك -رضي الله عنه- الطويل [البخاري (4418)، مسلم (2769)]، قال: "دخلت المسجد فإذا برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني"، و أورده أيضا في (باب المصافحة) قبل حديث أنس مختصرا معلقا بصيغة الجزم. -و الله أعلم -.

(39) إسناده ضعيف، رواه الطبراني بنحوه و غيره بسند ضعيف، و الخطيب البغدادي بسند فيه وضاع.

قال المنذري في الترغيب و الترهيب: "رواه الطبراني بإسناد فيه نظر".

وقال الهيثمي في المجمع: "رواه الطبراني في الأوسط، و فيه الحسن بن كثير بن عدي و لم أعرفه، و بقية رجاله رجال الصحيح".

و رواه البزار أيضا بنحوه من حديث عمر بن الخطاب مرفوعا، و قال: "لا نعلمه عن النبي صلى الله عليه و سلم إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، لم يتابع عمر ابن عمران عليه"، و الصواب عمر ابن عامر، كما في (التمهيد) لحافظ المغرب، غير أنه قال "تسعون منها للذي بدأ"، وقال الهيثمي: "رواه البزار، و فيه من لم أعرفهم".

و رواه أبو بكر الإسماعيلي (صاحب المستخرج على صحيح البخاري) في (المعجم) من رواية البرقاني، و رواه أيضا البيهقي في (الشعب)؛ كلاهما من طريق عمر ابن عامر، و في إسناد البيهقي: عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد العزيز الخراساني البغوي، لينه الدارقطني. و في إسناد الإسماعيلي: إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن أبي الجحيم، قال فيه الدارقطني: "لا بأس به، غلط في أحاديث"، و ذكره ابن حبان في (الثقات).

ضامن على الله إن عاش رُزِقَ وكُفِيَ وإن مات دخل الجنة: رجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله»[40] فذكر الحديث ورواه ابن حبان في صحيحه.

* عن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله، وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم، ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء» رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي والنسائي، وابن ماجة [41] .

و قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: "رواه البزار في (مسنده) و الخرائطي في (مكارم الأخلاق) و اللفظ له و البيهقي في (الشعب) و في إسناده نظر".

و رواه الخطيب من طريق الأشناني الوضاع، و قال "وقد رواه – أي الأشناني– مرة أخرى فوضع له إسناداً غير هذا".

(40) صحيح، رواه أبو داود، و الحاكم و صححه، و لم يتعقبه الذهبي بشيء، و البخاري في الأدب المفرد، و ابن حبان في صحيحه، و غيرهم، من حديث أبي أمامة مرفوعا: (ثلاثةٌ كلُّهم ضامن على اللهِ إن عاش رُزِق وكُفي وإن مات أدخَله اللهُ الجَنَّةَ: مَن دخَل بيتَه فسلَّم فهو ضامنٌ على اللهِ ومَن خرَج إلى المسجدِ فهو ضامن على الله ومَن خرَج في سبيلِ الله فهو ضامن على الله) و اللفظ لإبن حبان غير أن لفظ المؤلف (دخل الجنة) عوض (أدخَله اللهُ الجنة)؛ و في بعض الروايات دون ذكر (رُزِق) و في غيرها بألفاظ متقاربة. حسنه النووي في الأذكار و قال: "رواه أبو داود بإسناد حسن، و رواه آخرون"، و صححه الألباني.

(41) و أما قوله "و الترمذي"، فهو ليس كذلك، و كان الأولى قول "رواه مسلم و أصحاب السنن إلا الترمذي". –و الله أعلم–.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَن سرّه أن لا يجد الشيطان عنده طعاماً ولا مقيلاً، ولا مبيتاً فليسلم إذا دخل وليسمِّ على طعامه» رواه الطبراني [42] .

* أخي الزوج المؤمن: إنك آمنت بالغيب وصدّقت رسولك ﷺ ، فاعلم بيقين أن معك عدواً مبيناً لا يفارقك، وله أعوان يرصدونك عند دخولك بيتك وهم أشد حرصاً على إفساد بيتك وإذهاب المودّة منه، من حرصك على إصلاح أمرك مع الزوجة، وإصلاح معاشك.

وقد قرأت حديثاً نبوياً لا يحضرني تخريجه ولا أذكر مظانه فأستخرجه، ما معناه: إذا دخل الرجل بيته فلم يذكر الله أخذ الشيطان ببصره فأراه ما يكره من بيته وأهله[43] .

---

(42) إسناده ضعيف جدا، رواه الطبراني من حديث سلمان الفارسي، ضعفه ابن حجر في (الفتوحات الربانية)، و أشار المنذري إلى ضعفه في الترغيب بصيغة التمريض، و قال الهيثمي في المجمع: "فيه أبو الصباح عبد الغفور و هو متروك"، قال فيه البخاري "منكر الحديث تركوه"، و قال ابن معين "ليس بشيء"، و قال ابن حبان: "كان يضع الحديث على الثقات، لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب"، و خلف بن عبد الحميد السرخسي الراوي عن أبي الصباح خبره باطل كما قال الذهبي و قال أحمد "لا أعرفه". و حكم الشيخ الألباني عليه بالوضع. –و الله أعلم–.

(43) وقد بحثت جاهداً في هذه المسألة فلم أقف على شيء فيها عن النبي صلى الله عليه و سلم، لا صحيح و لا ضعيف، بل ولا حتى موضوع. و أما إذا كان يقصد ما ذكره بعض المفسرين و عنهم بعض الشراح لحديث مسلم (سبق ذكره برقم 41) من تعيين أسماء أولاد الشيطان و وظائفهم، و منها "داسم" و هو شيطان يدخل البيت و يأكل مع الإنسان إن لم يسلم و يذكر الله، و يجعله يرى من أهله ما يكره و يسعى في إثارة الخصام بين الرجل و أهل بيته، فكل هذا لم يثبت منه شيئ عن النبي صلى الله عليه و سلم، و لا يجوز نسبته إليه صلى الله عليه و سلم. فلعله التبس على المؤلف أنه من المرفوع، فقد يَعثُرُ

* أخي الزوج: اسمح لي أن أقص عليك هذه القصة لعل الله ينفعني وينفعك بها: كنت ألقي بعض الدروس في أحد المساجد فذكرت خلال الدرس الحديث الأخير، وفي الدرس الثاني، وبعد انتهائه وأثناء خروجي أعطاني أحد الحاضرين ورقة وقال لي: اقرأها ومش عايز ردّ، وفي البيت قرأت الآتي: أنه تأخر خارج المنزل في أحد الليالي وعند حضوره أدرك بمجرد دخوله البيت أن زوجته نائمة، وكان قد تفاهم معها أن تظل في انتظاره، وزاد في غيظه منها أنه شاهد البيت غير مرتب وهو ما يغيظه جداً، ونظر إلى المائدة فلم يجد العشاء مُعدًّا، فذهب ونام وتركها نائمة وهو متغيظ منها جداً، وظل متيقظاً يفكر فيما يفعله مع هذه الزوجة التي، والتي، والتي، وتوصّل أخيراً وحزم أمره أنه لابد مِن مفارقتها، وعند ذلك سمع زوجته بجانبه تتكلم وهي نائمة، واستمر ذلك لحظات وفجأة وجد نفسه يوقظها فلا تستيقظ كعادتها، كما تنبه أن درجة حرارتها عالية جداً، زوجته محمومة وليس معها إلا الله، وهو متأخر مع أصحابه خارج المنزل. ثم يقول لي هذا الزوج الظريف في رسالته: (قل لهم إن الزوجات غلابة) فجزاه الله خيراً.

* الناس ينقسمون إلى قسمين من حيث الشبه ببعض المخلوقات:

القسم الأول: مَن لديه ميول ذُبابّية وطبائع سُفلية، كالذباب لا يقع إلى على القاذورات، ولا ينشغل إلا بالخساسات، ولذلك ينتقل عن طريقهم المرض المؤدي إلى قتل الحياة، ومنهم مَن لا يلتقط إلا المتروكات والزبالات مثل مَن يطلق

الجواد، ومن منا لا ينسى و لا يخطئ؟. و هناك أحاديث صحيحة عنه صلى الله عليه و سلم في تعيين بعض وظائف الشيطان كحديث التحريش بين الناس و وضع إبليس عرشه على الماء، أو تعيين و ظيفة الشيطان و اسمه كحديث خنزب عند مسلم.

-و الله أعلم -.

عليهم: – الزبالون – فلو كان أحدهم في داخل حديقة أزهار، لا تقع عينه ولا يلتقط إلا الزبالات وما يلفظه الناس من أمتعتهم.

القسم الثاني: لديهم ميول نحلية وطبائع علويّة، مثل النحلة لا تبحث إلا عن الزهر والورد، ولا تقع إلى على أجمل ما في الحدائق، وصدق رسول الله ﷺ وهو يصف المؤمن بقوله: «مثل المؤمن كمثل النحلة، تقع فلا تكسر، وتأكل فلا تفسد، ولا تضع إلا طيّبًا»(44)، إنها أخلاق المؤمنين وشرائع رب العالمين، فكن

(44) حسن، ولم أعثر على لفظ المؤلف بتمامه، أخرجه أحمد بنحوه مطولا من طريق أبي سبرة، و هو أبو سبرة بن سلمة الهذلي، قال الشيخ الألباني في الصحيحة حديث رقم 2288 :"قلت: و هذا إسناد ضعيف، أبو سبرة، لم يوثقه غير ابن حبان، و قال ابن معين: لا أعرفه" انتهى، و أما قول ابن معين: "لا أعرفه" فقد قالها في راو آخر، وهو: أبو سبرة النخعي الكوفي، وليس هذا. جاء في الجرح و التعديل لإبن أبي حاتم: "حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحي بن معين أنه قال: أبو سبرة الذي روى عن محمد بن كعب القرظي، الذى روى عنه الأعمش لا اعرفه"، و قال فيه أبو حاتم "مجهول"، و لا يقصد جهالة العدالة —و الله أعلم–، فقد ذكر عنه ابنه في كتابه (الجرح والتعديل) أنه قال في أكثر من ألف راوي: "مجهول"، وفيهم من روى عنهم و لهم الشيخان، بل فيهم مِن الصحابة؛ و ما يتعلق بالصحابة فمحمول على قلة الرواية أو جهالة أب الصحابي أو نسبه، لأنهم كلهم عدول –والله أعلم بمقصوده–، وفي غيرهم ليس بالضرورة قدحا، بمعنى أنه لا يعرف حاله، لكن قد يعرفه غيره.

قال الهيثمي في طريق أحمد: "رجاله ثقات غير أبي سبرة، و قد وثقه ابن حبان".

وقال الحاكم في مستدركه: "أبو سبرة الهذلي وهو تابعي كبير، مبين ذكره في المسانيد والتواريخ، غير مطعون فيه".

و في السند مطر بن طهمان الوراق، صدوق كثير الخطأ، و قول الحفاظ أنه ضعيف في حديث عطاء يشير —و الله أعلم– إلى أن حديثه في غير عطاء صالح، إذا لم يُخالَف، و يعتبر به في الشواهد و المتابعات. و تابعه حسين المعلم كما عند الحاكم في المستدرك "عن عبد الله بن بريدة قال ذكر لي أن أبا سبرة ابن سلمة الهذلي سمع بن زياد يسأل عن الحوض ... و مثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيبا و وضعت طيبا،

فلم تفسد ولم تكسر ..."، لكن يشكل عليه قول عبد الله بن بريدة (قال ذكر لي)، و لا يعرف من الذي ذكر له، و عند غيره معنعنا بدون قول (ذكر لي). وصحح الحاكم إسناده و لم يتعقبه الذهبي.

و رواه الحاكم و البزار في المسند من طريق قتادة عن ابن بريدة عن أبي سبرة الهذلي بأطول من هذا و ذكر قصة الصحيفة، و قال البزار: "ولا نعلم روى أبو سبرة عن عبدالله بن عمرو إلا هذا الحديث، ولا رواه عن أبي سبرة إلا عبدالله بن بريدة"، وقال الحاكم "صحيح الإسناد"، لكن يشكل عليه عنعنة قتادة.

و للقصة شاهد قوي بسند صحيح كما عند أحمد و غيره من طريق يزيد بن هارون، و السياق لأحمد: "ثنا يزيد بن هارون أنا محمد بن مهزم العنزي* عن أبي طالوت العنزي* قال: سمعت أبا برزة و خرج من عند عبيدالله بن زياد و هو مغضب فقال: ما كنت أظن أني أعيش حتى أخلف في قوم يعيروني بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا: إن محمديكم هذا لدحداح سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحوض: (**فمن كذب فلا سقاه الله تبارك وتعالى منه**)".

و رواه البزار في المسند مختصرا من طريق عبدالرحمن بن مغراء الدوسي قال: أخبرنا الأعمش عن أبي أيوب** عن عبدالله بن عمرو مرفوعا بلفظ: (**لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار، ويخون الأمين**)، قيل: يا رسول الله فكيف المؤمن يومئذ؟ قال: (**كالنحلة*****، **وقعت فلم تكسر و أكلت فلم تفسد ووضعت طيبا**). وقال البزار: "لا نعلم إلا هذا الطريق، ولا روى الأعمش عن أبي أيوب، إلا هذا الإسناد".

و فيه عبدالرحمن بن مغراء، و أنكرت عليه أحاديث يرويها عن الأعمش، جاء في التقريب: "صدوق حسن الحديث، إلا في روايته عن الأعمش فهو ضعيف"، لكن تابعه عبد الله بن كاسب كما في علل أحمد، و عبد الله لم يذكر فيه البخاري في (التاريخ الكبير) و ابن أبي حاتم جرحا و لا تعديلا، و ذكره ابن حبان في الثقات.

سُئِل الإمام أحمد عن هذا الحديث كما في العلل: "وقال عبد الله: سئل أبي عن حديث الأعمش عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي –صلى اللَّه عليه وسلم–قال: "لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش وقطيعة الرحم"؛ قال: من روى هذا عنه؟

قالوا: عبد الله بن كاسب.

قال: لا أدري من أبو أيوب هذا.

قيل له: تراه يحيى بن مالك الذي روى عنه قتادة؟
قال: لا أدري". اهـ.
لكن يبقى الإشكال في أبي أيوب من هو؟
قال ابن منده في "في فتح الباب في الكنى و الألقاب": "أبو أيوب: عن عبدالله بن عمرو في الفتن، رواه أبو زهير، عن الأعمش لا يعرف له اسم".
و هناك أكثر من راو يكنى بأبي أيوب بين الأعمش و عبدالله بن عمرو، منهم مغيث بن سمي الأوزاعي الراوي عن عبدالله، لكن بينه و بين الأعمش واسطة، و الأعمش مدلس؛ و هناك ميمون بن مهران، لكن يخرجه ما جاء في"الكنى" للدولابي أن عبد الله قال: "قال أبي: سألت ميمون بن مهران: مَن أبو أيوب؟
قال: أبو أيوب صاحب قتادة، من العتيك اسمه يحيى بن مالك.
قال أبي : حدثني به أمية****". اهـ.
و هناك أبو أيوب آخر يروي عنه قتادة، و هو بُشير بن كعب بن أبي الحميري العدوي، لكن لا يُعرف له سماع من عبد الله في المصادر التي بين يدي و لم أجد من ذكر سماعه من عبد الله. — و الله أعلم –.
و يبقى ما رجحه الشيخ الألباني –رحمه الله– هو يحيى بن مالك الأزدي العتكي المراغي البصري، لأنه لو كان غيره، لسأل ميمون بن مهران أيهما؟ الذي روى عنه قتادة أم الأعمش؟. فلعله عُرِف بصاحب قتادة لملازمته له و كثرة الرواية عنه أكثر من الأعمش، و ربما هذا ما أشار إليه البزار بقوله "لا نعلم إلا هذا الطريق، ولا روى الأعمش عن أبي أيوب، إلا هذا الإسناد". –والله أعلم–.
*هكذا وقع في النسخة، و الصواب العبدي، أبو طالوت عبد السلام بن أبي حازم العبدي، و كذلك محمد بن مهزم العبدي، هكذا ذكره ابن حبان في الثقات، و نبه على ذلك ابن العراقي أبو زرعة في (المستفاد من مبهمات المتن والإسناد).
** هكذا هي النسخة عندي، و في أخرى عن أيوب، ولعلها هي التي وقعت بين يدي الشيخ الألباني –رحمه الله–.
*** وقع عندي في النسخة (النخلة) بالخاء المعجمة و الصواب بالحاء المهملة. –والله أعلم–.
****و هو أمية بن خالد بن الاسود الأزدي البصري (المتوفى سنة 201).
فلعله وقع في نفس أمية أن "أبا أيوب" في السند هو ميمون بن مهران فسأله، لأن كنية ميمون بن مهران أيضا أبو أيوب. –والله أعلم–. و يلزم من هذا أن يكون أمية من المعمرين، أو يقاربهم، لأن ميمون بن

أيها الزوج الرشيد مؤمناً كالنحلة في كل أخذك وتركك، فلا تبحث عن العيوب والأخطاء التي من الزوجة، أو لا ترى العيوب وتغفل المزايا:

أيُّهــذا الشــاكي ومــا بــك داءٌ *** كيــف تغــدو إذا غــدوتَ علــيلاً؟
وترى الشوْك فـي الـورود وتعمـى *** أن تــرى فوْقهــا النَّــدى إكلــيلا
أيهــذا الشــاكي ومــا بــك داءٌ *** كــن جمــيلاً تــرى الوجــود جمــيلا

مهران وُلد سنة 40 و توفي سنة 116 أو 117، و لو اعتبرنا على أقل تقدير أن أمية بدأ السماع من ميمون في سن الخامسة، لكان عُمر ميمون في سنة 112 يقارب 72 سنة، لأنه توفي و عمره 76 أو 77. فلو رُزِق أمية الحفظ و الفهم منذ طفولته، بل و الكلام في الرجال، لسارت بذكره الركبان و لعني به العلماء، كما هو شأن البخاري –رحمه الله– لما صحح سند شيخه و هو ابن 11 سنة .–والله أعلم–.

إن الله جميل يحب الجمال

* قال الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أي ولهن من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي، وما أحب أن أستنظف – أي آخذ كل حقي – الذي لي عليها فتستوجب حقها الذي لها عليّ، لأن الله تعالى قال: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أي زينة من غير مأثم.

* قال القرطبي: أما زينة الرجال فعلى تفاوت أحوالهم، فإنهم يعملون ذلك على وفق اللياقة والوفاق، فربما كانت زينة تليق في وقت لا تليق في وقت، وإنما يعمل اللائق والوفاق ليكون عند امرأته في زينة تسرها ويعفها عن غيره من الرجال. قال: ثم عليه أن يتوخى أوقات حاجتها إلى الرجال فيعفها عن التطلع إلى غيره. انتهى.

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان» فقال رجل: يا رسول الله: الرجل يحب أن يكون في ثوبه حسناً ونعله حسناً، فقال رسول الله ﷺ: « إن الله جميل يحب الجمال، الكبر من بطر الحق وغمط الناس»[45] رواه مسلم.

---

(45) لفظ مسلم (91) من حديث ابن مسعود دون ذكر (ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان) و بلفظ (الكِبْرُ: بَطَرُ الحق و غَمْطُ الناس)، و في رواية مستقلة في نفس الموضع بلفظ (لا يدخل

* أخي الزوج المهذب: أنت إنسان بفطرتك تحب الجمال، فتذكر أن زوجتك لها نفس تحب الجمال مثلك، بل النساء عموماً لا يشغلهن سوى الجمال، وتحب أن تراك في عينها وعيون الناس جميلاً، بل تحرص على هيئتك في الملبس والمظهر أمام الناس، ألم تر اهتمامها بك عند الخروج وحرصها على نظافة ومظهر الملابس ؟ فإذا كانت تحب أن يراك غيرها مع شدة غيرتها عليك جميلاً مهندماً، فكيف بحبها أن تراك لنفسها ؟ ولذلك قال سيدنا عمر: تزينوا لنسائكم فإنهن يحببن منكم مثل ما تحبون منهن(46)، فلا يبلغ بك التخفف وعدم التكلف في بيتك ألا تتجمل لمن تعاشرها كما تحب منها ذلك. ولك في رسول الله ﷺ أسوة فقد كان جميلاً في خلقته ومع ذلك كان يكتحل ويدهن شعره ويرجله بالمشط ويفرقه.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كان رسول الله ﷺ يكتحل في كل عين ثلاثاً»(47) رواه الترمذي وابن ماجة، وجاء أنه ﷺ كان يفعل ذلك كل ليلة، وعنه

النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، و لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء). و اللفظ الذي ذكره المؤلف عند ابن خزيمة في (التوحيد) و ابن حبان في صحيحه غير أن لفظهما (غمص) عوض (غمط)، وكلاهما بمعنى واحد و هو: احتقار الناس؛ و(بطر الحق) أي:جحده و إبطاله. –والله أعلم–.

(46) لم أجده مسندا بهذا اللفظ من قول عمر –رضي الله عنه–، روى سعيد بن منصور في سننه بسند صحيح و غيره عن عمر بن الخطاب قال: (لا تُكرهوا فتياتكم على الرجل القبيح، فإنهن يُحببنَ ما تُحبون). و أسند الطبري إلى ابن عباس –رضي الله عنهما– في تفسير قوله تعالى {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} أنه قال: (إني أحب أن أتزين للمرأة، كما أحب أن تتزين لي). –والله أعلم–.

(47) إسناده ضعيف، و هو جزء من حديث طويل علته عباد بن منصور ، و الحديث رواه الترمذي (2048) غير أن جزء الإكتحال بالإثمد صحيح، و رواه ابن أبي شيبة في المصنف و عنه ابن ماجة

(3499). و رواه الحاكم في المستدرك و قال "صحيح و لم يخرجاه، و عباد بن منصور لم يتكلم فيه بحجة" وتعقبه الذهبي بقوله "و لا هو حجة"؛ و رواه غيرهم، كلهم من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس. و صححه أحمد شاكر في مسند أحمد، و ضعفه الألباني.

و سأل ابن أبي حاتم أباه عن هذا الحديث فقال:

"و هذا حديث منكر، يقال: إن عباد بن منصور أخذ جزءا من إبراهيم بن أبي يحيى، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، فما كان من المناكير فهو من ذاك".

و قال العقيلي: "حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا محمد بن سليمان قال: سمعت أحمد بن داود الحداد يقول: سمعت علي بن المديني يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: قلت لعباد بن منصور الناجي: سمعت **ما مررت بملأ من الملائكة، و النبي صلى الله عليه و سلم كان يكتحل ثلاثا؟** فقال: حدثني ابن أبي يحيى، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس".

و في سند رواية العقيلي "محمد بن سليمان" غير منسوب و دون ذكر لقبه، أو كنيته، و رجح الشيخ الألباني (في الصحيحة، حديث رقم 633) أنه أبو جعفر المصيصي المعروف بـ: لوين؛ لكن النفس لا تطمأن لذلك، و الصواب –والله أعلم– هو محمد بن سليمان أبو بكر الباغندي الأزدي الواسطي –و الله أعلم–، لأنه نُسِب في غير موضع بأسانيد صحيحة، منها ما أسنده ابن حبان في (المجروحين) في ترجمة عباد بن منصور الناجي: "حدثني محمد بن اسحاق الثقفي، قال حدثنا **محمد بن سليمان الباغندي**، قال سمعت أحمد بن داود يقول: سمعت علي بن المديني يقول...".

و أسنده كذلك الخطيب البغدادي في (السابق و اللاحق): "أخبرنا الحسن بن أبي بكر[1] ثنا عثمان بن أحمد[2] ثنا **محمد بن سليمان الواسطي** قال: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: سمعت علي بن المديني يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: سألت عباد بن منصور: عمن سمعت حديث (**ما مررت بملأ من الملائكة**)، و حديث (**كان صلى الله عليه و سلم يكتحل بالليل**) فقال: حدثني ابن أبي يحيى، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم".

مسألة: فهل تابع أبو سعيد الخراز (و هو أحمد بن عيسى الصوفي) أحمدَ بن داود الحداد؟ فيكون محمد بن سليمان رواه عنهما، أم هو تصحيف؟ و لعله كذلك، لأنه وقع في (تاريخ دمشق) لإبن عساكر [دار الفكر، الطبعة الأولى] الحراز، و في نسخة الحرار، و الصواب –و الله أعلم– الحداد، فكان الأصل (أبو

أيضاً «كان يفرق شعر رأسه»[48] وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يدهن الشعر ويرجله»[49] رواه الترمذي وفيه عنه «كان يكثر دهن رأسه

سعيد الحداد) فلما ذُكر دون (بن داود) صُحِّف في سند الخطيب فأصبح (أبو سعيد الخراز)، لأن الأول أبو سعيد أحمد بن داود الحداد و الثاني أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز.

و إن كان الصواب هو محمد بن سليمان أبو بكر الباغندي الأزدي الواسطي، غير الذي رجح الشيخ الألباني –رحمه الله–، فالعلماء بحار، وأخطاؤهم أكدار، و الماء إذا جاوز القلتين لم يحمل الخبث، و سبحان من لا يسهو.

و خلاصة البحث أن هذا الجزء أو الحديث لا يصح، لأن مداره على عباد بن منصور، كان سيء الحفظ و مدلس و تغير بأخرة، فهو ضعيف من جهة الحفظ و الضبط لا من جهة الرأي؛ إذ أنه كان قدريا، فلا يحتج بحديثه إذا دلس و انفرد، فكيف إذا خولف، (**كان رسول صلى الله عليه وسلم يكتحل بالإثمد، و يكحل اليمنى ثلاث مراود، و اليسرى مَرودَين**)، فيجعلها وترا، و الحديث رواه أبو الشيخ الأصبهاني في الأخلاق موصولا من طريق عبد الحميد بن جعفر، عن عمران بن أبي أنس، عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه و سلم. و أما ما رواه و له متابعات و شواهد فيُلحق بدرجتهم.

(1): هو الحسن بن أحمد بن شاذان.

(2): هو ابن السماك الدقاق. –والله أعلم–.

(48) رواه البخاري (5706) و مسلم (4432)، و تمامه و اللفظ للبخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد).

(49) ضعيف الإسناد، رواه الترمذي في الشمائل من حديث أنس بن مالك –رضي الله عنهما–، باب: ما جاء في ترجل رسول الله صلى الله عليه و سلم، و باب: ما جاء في تقنع رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لفظه: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه، وتسريح لحيته، ويكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات). و ضعفه الحافظ العراقي في شرح السنة للبغوي، و الشيخان: الألباني و شعيب الأرناؤوط –رحمهم الله–.

وتسريح لحيته»، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يستاك بالليل مراراً» رواه مسلم وهو تطهير الفم والأسنان بعود أو فرشاة.

وعن عائشة رضي الله عنها «كان لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه»[50] رواه الطبراني.

وعن جابر رضي الله عنه قال: «دخل على النبي ﷺ رجل ثائر الرأس، أشعث اللحية، فقال: أما كان لهذا دهن يسكن به شعره» [51] رواه أبو داود والترمذي وابن حبان.

و هذا لا ينافي تسريح الشعر و ترجيله و إكرامه، كما ورد في أحاديث أخرى صحيحة.

(50) ضعيف الإسناد، رواه الطبراني في الأوسط، و قال الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء معلقا على قول المؤلف [وفي الخبر المشهور إنه – صلى الله عليه وسلم – كان لا يفارقه المشط والمدرى في سفر ولا حضر]: "أخرجه ابن طاهر في كتاب صفة التصوف من حديث أبي سعيد (كان لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه) ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة وإسنادهما ضعيف وسيأتي في آداب السفر مطولا".

(51) صحيح المعنى ضعيف اللفظ، لم أجده بهذا اللفظ التام في كتب الحديث إلا في الإحياء للغزالي، فلعل المؤلف نقله منه و حذف جزء (ثم قال: يدخل أحدكم كأنه شيطان؟)، و عزوه للترمذي لا يستقيم. قال الحافظ العراقي في النسخة التي بين يدي: "أخرجه أبو داود و النسائي و ابن حبان من حديث جابر بإسناد جيد"، فلعل المؤلف نقله من النسخة، التي فيها الترمذي، و كذا وقع بين يدي الشيخ الألباني – رحمه الله–، و أشار إلى تصحيفه.

و لا وجود لذكر اللحية و الدهن في لفظ من عزا لهم الحديث، فلفظ أبي داود (4062) من حديث جابر بسند صحيح: (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى رجلا شعثا قد تفرَّق شعرُه فقال: (**أما كان يجد هذا ما يسكن به شعرَه**) ؟ ورأى رجلا آخر وعليه ثياب وسخة فقال: (**أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه؟**))، و رواه النسائي في الكبرى من طريق الأوزاعي مقتصرا على الجزء الأول. و جاء ذكر اللحية و التشبيه بالشيطان في حديث عطاء بن يسار مرسلا. –والله أعلم–.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «من كان له شعر فليكرمه»[52] وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إن الله يحب من عبده أن يتجمل لإخوانه إذا خرج إليهم»[53] رواه ابن عدي.

---

(52) حسن، رواه أبو داود (4163) و آخرون، و فيه ابن أبي الزناد و هو عبدالرحمن المدني، و رواه البيهقي في (الشعب) من طريقه و أعقبه بحديث آخر من طريق عمارة بن غزية، عن القاسم بن محمد عن عائشة مرفوعا (**إذا كان لأحدكم شعر فليكرمه**). و حسن سنده الحافظ ابن حجر و النووي و غيرهما، و صححه الألباني.

(53) ضعيف جدا، إن لم يكن موضوعا. رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء في ترجمة أيوب بن مدرك الحنفي و عنه ابن الجوزي في العلل، و علته أيوب هذا، و هو متروك، بل متهم بالكذب و الوضع، و أعجب لمن ينقل الأحاديث من كتاب ككتاب ابن عدي تُكُلِّم في رجاله، فيأخذ الحديث و لا ينقل ما قيل فيهم مع أن ابن عدي –رحمه الله– كفاهم البحث، و لو اكتفوا بنقل الحديث مع كلام ابن عدي في رواته أو بسنده لبرئت ذمتهم، فمن أسند فقد أحال و من أحال فقد برئت ذمته. و رحم الله أئمة هذ الشأن فقد جمعوا بين الحسنيين.

و الحديث أورده الغزالي في (الإحياء)، و قال العراقي معلقا عليه "منكر".

و رغم نكارة حديث أيوب فللحديث آفات أخرى: إرسال مكحول، و رواية أيوب عنه، قال ابن حبان: "روى عن مكحول نسخة موضوعة ولم يره".

و أورد الحديث أيضا أبو سعيد الخركوشي النيسابوري (ت 406 هـ) صاحب (شرف المصطفى) دون سند، و قبله بنحو 200 سنة محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت 207 هـ) في (فتوح مصر والإسكندرية) في قصة طويلة لحاطب بن أبي بلتعة مع المقوقس ملك الإسكندرية، و فيها مناكير و خلط في الروايات، كجعل حديث الدباء من فعل حاطب و هو لأنس كما في الصحيحين و غيرهما –رضي الله عن الصحابة أجمعين–، و أصل النسخة في المكتبة أو الخزانة الليدنية (لَيْدن Leiden) في هولندا، و فيها من التصحيف الفاحش ما الله به عليم؛ إذ تكلف بنسخها مستشرقون فنسخوا ابن أبي ثعلبة عوض ابن أبي بلتعة، و هذا على سبيل المثال لا الحصر، فما زادوا الكتاب إلا تنفيرا. و وُزِّعت هذه النسخة للأسف في أكبر مكتبات أوروبا، كغانت (Gent) الهولاندية، و المكتبة الوطنية النمساوية في مدينة فيينا

ألا يكفيك ذلك أيها الزوج العزيز، وهذا سيدنا النبي ﷺ يعلمنا كيف نحيا مع الزوجات والناس، وهو من هو في عبادته وزهده وسنه الكبير، فاحرص هداك الله للخير حتى ترى أثر ذلك على زوجتك.

تُريك عيوناً ناطقات صوامتا *** فما شِئت من خجل وما شئت من سحر

المعروفة بمكتبة البلاط، و في غير أوروبا كمكتبة جامعة ميشيغان الأمريكية، و مكتبة جامعة ماكجيل (McGill) في كندا في مونتريال مقاطعة كيبيك، وغيرها. والواقدي هذا لا يُفرح بحديثه إذا أسند، فكيف إذا لم يُسنِد. –و الله المستعان–.

شاي في البلكونة .. وصدَقَ سلمان

* جاء على لسان سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصف النبي ومنه: كان إذا أوى إلى منزله جزأ نفسه ثلاثة أجزاء: جزء لله، وجزء لأهله، وجزء لنفسه، ثم جزأ نفسه بينه وبين الناس.

وقال أيضاً: كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فاحش ولا عياب، ولا مزاح، يتغافل عما يشتهى، ولا يخيب فئة، قد ترك نفسه من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورته[54]. انتهى.

فصلى الله عليه وسلم، فقد جعل الله أولاً، ثم أهله قبل نفسه، بل جعل وقت نفسه بينه وبين الناس. وهذا سيدنا سلمان الفارسي حكيم النصرانية والإسلام ينصح أخاه في الله سيدنا أبا الدرداء رضي الله عنهما يقول له: (إن لربك عليك

---

(54) إسناده ضعيف، رواه الطبراني في الكبير و الأحاديث الطوال عن جميع بن عمر العجلي قال: حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي: "قال: سألت خالي هند ابن أبي هالة، و كان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه و سلم و أنا أشتهي أن يصف لي شيئا أتعلق به ...."، و من طريقه أبو نعيم في الدلائل، و رواه الآجري في الشريعة عن سفيان بن وكيع بن الجراح قال حدثنا جميع العجلي، أملاه علينا من كتابه قال: حدثني: رجل من بني تميم، من ولد أبي هالة زوج أخت خديجة. و كذا رواه ابن حبان في (الثقات) و قال: "أخبرنا عمر بن سعيد بن سنان الطائي، يخبر بإسناد ليس له في القلب وقع، ثنا سفيان بن وكيع بن الجراح ...". و رواه الترمذي في الشمائل و غيرهم، و ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) و قال: "رواه الطبراني و فيه من لم يسم". و ضعفه الشيخ الألباني في الشمائل.

حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي: « صدق سلمان» رواه البخاري.

* أخي الزوج العاقل: من فضلك، انتبه لما أقول دون أن تغضب مني، فيعلم الله أني أحبك في الله ومن أجل ذلك أنصح لك في الله:

المنزل يا أخي ليس – لوكانده – للنوم وتقديم الوجبات وغسل وكي الملابس، والحساب تدفعه أخر الشهر!! إنه منزلك مع زوجتك، فيه من يحبك ويحتاجك وله حق عليك، المنزل .. سكن لنفسك وسكن لزوجتك، وليس مقصوده محلاً للإيواء، بل سكن وسكينة لكل شيء فيك وفي زوجتك، المنزل عالم جميل وفيه أغلى وأحب الذكريات، المنزل عش الأفراح التي تتولد منكما معاً وتدرج فيه في ظل الحنان والحب والبهجة والرعاية منكما معاً.

أنا أعرف يا أخي أنك حريص على توفير كل شيء لهم ولا تتعب خارج المنزل وتعود متعباً إلا من أجلهم، ولكن أحلف غير حانث، جلسة مع الزوجة، وإن كان أولاد، ومع الأولاد، يشعرون فيها بوجودك معهم، ويرون حبك بعيونهم، أهم من كثير مما توفره لهم.

جمعتني الظروف مرّة مع مهندس طيب بسيط في منطقة ما، ودار حديث حوْل ما يجب على الزوج نحو زوجته بخلاف النفقة عليها، وأثناء الحديث قاطعني وهو يضحك إذْ تذكر شيئًا مهمًا وقال: علشان كده مراتي دائماً تقول لي: نفسي أقعد معاك، أقول لها ما هو أنا قاعد أهو ؟! تقول لي: لأ، عاوزه أقعد معاك في البلكونة نشرب سوياً شاي، تصدق يا أخي الزوج أنني بمجرد سماعي لهذا الكلام منه نزلت من عيني دمعة شفقة على هذه المسكينة، يبدو أنه أدرك

وتأثر لدرجة أنه قال لي: خلاص يا أستاذ دي آخر مرّة وحاشرب معاها شاي في البلكونة من غير ما تطلب، فجزاه الله خيراً فأسأل الله له التوفيق.

* عن حنظلة الأسيدي رضي الله عنه قال: لقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة ! قال: سبحان الله، ما تقول ؟! قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالجنة والنار كأنَّا رأي العين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافَسْنَا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً. قال أبو بكر رضي الله عنه: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلت: نافق حنظلة يا رسول الله !! فقال رسول الله ﷺ: « وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنّا رأي العين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده أن لو أنكم تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات رواه مسلم، ومعنى عافسنا أي عالجنا ولاعبنا.

فانظر رعاك الله إلى هدي الإسلام، فهذا نبي الإسلام ﷺ يقرّ الصديق أبا بكر وكاتب وحيه وشهيد الإسلام حنظلة، على ملاعبة ومداعبة الزوجة والأولاد، وأن ذلك له وقته والذكر والعلم والعبادة لها وقتها. وهذا كان فعل النبي ﷺ كما ستعلم إن شاء الله، فملاعبة ومداعبة الزوجة فعل الأنبياء والشهداء والصديقين. بل كان حرص النبي ﷺ على متابعة أصحابه لذلك الأمر وتعليمهم الملاعبة والمضاحكة عظيماً، فقد روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : " قال لي رسول الله ﷺ: «هل نكحت؟» قلت: نعم. قال: «أبكراً أم ثيباً؟» قلت: ثيب. قال: «فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك؟» قلت: يا رسول الله قُتل

أبي يوم أحد، وترك تسع بنات، فكرهت أن أجمع إليهن خرقاء مثلهن، ولكن امرأة تمشطهن وتقيم عليهن. قال: أصبت"، وفي رواية « تضاحكك وتضاحكها وتلاعبها وتلاعبك» بل إنه ﷺ شدّد في ذلك، قال أبو أمامه رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «شر الناس الضيّق على أهله»، قالوا: يا رسول الله وكيف يكون ضيقاً على أهله؟ قال: «الرجل إذا دخل بيته خشعت امرأته وهرب ولده وفرَّ، فإذا خرج ضحكت امرأته واستأنس أهل بيته » [55] رواه الطبراني، فلا تنس يا صاحبي أنهن يكرهن التكشير.

* أخي الزوج: لا تعجب لحرصي على هذا الأمر وإيراد كل هذه الاستشهادات، فإن بيوتنا لا تشيع فيها السعادة بالقدر اللازم الذي يوفّره وييسره ديننا الحنيف الذي جعل لهو الإنسان المسلم مع الأهل من الدين الحق الذي يعينه على أمر الدنيا والآخرة.

فقد روى الإمام أحمد في مسنده وأصحاب السنن[56]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقته فسبقني، فقال: «هذه بتلك السبقة» رواه أحمد وأبو داود.

---

(55) ضعيف جدا، رواه الطبراني في الأوسط و قال: "لا يروى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد تفرد به محمد بن عبد"، و ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) و قال: "رواه الطبراني في الأوسط و فيه عبد الله بن يزيد بن الصلت وهو متروك". و قال الشيخ الألباني: "ضعيف جدا".

(56) صحيح، رواه أحمد و أصحاب السنن إلا الترمذي ، (فلبثنا) عند أحمد و ابن حبان و (هذه بتلك السبقة) عند النسائي و أبي داود، و عند الباقين (هذه بتلك). -والله أعلم-.

وروى أحمد أيضاً أن النبي ﷺ قال: «كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل، إلا ثلاثاً رميه عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق»[57] وجاء

---

(57) حسن صحيح، رواه أحمد في غير موضع و هذا لفظ الحديث رقم (17270) بطوله من طريق معمر عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن عبد الله بن زيد الأزرق قال: "كان عقبة بن عامر الجهني...". قال العراقي في تخريجه للإحياء: "فيه اضطراب".

- يحيى بن أبي كثير الطائي ثقة ثبت، كان يدلس و يرسل، و قال حسين المعلم: "قال لي يحيى بن أبي كثير: كل شيء عن أبي سلام إنما هو كتاب"، و قال معاوية بن سلام: "أخذ مني يحيى بن أبي كثير كتب أخي زيد بن سلام". و قال ابن معين: "لم يلق يحيى بن أبي كثير زيد بن سلام، وقدم معاوية بن سلام عليهم فلم يسمع يحيى بن أبي كثير منه شيئا، أخذ كتابه عن أخيه، و لم يسمعه فدلسه عنه".

  و في علل أحمد:

  "قال ابن هانئ: قلت له: أيما أحب إليك فيمن روى عن يحيى بن أبي كثير؟

  قال: هشام أحب إلى فيمن روى عن يحيى بن أبي كثير.

  قلت: فحسين المعلم وحرب بن شداد وشيبان؟

  قال: هؤلاء ثقات.

  قلت له: فهمام؟

  قال: ليس منهم أصح حديثًا ولا أحب إليّ من هشام".

  و جاء في سؤالات أبي داود لأحمد:

  " سمعت أحمد يقول: يحيى بن أبي كثير ثقة مأمون.

  وسمعت أحمد ذكره مرة أخرى، فقال: بخ بخ نقي الحديث جدًّا، وجعل يطريه.

  قال أحمد: لا نكاد نجد في حديثه شيئًا".

- زيد بن سلام بن أبي سلام ممطور الأسود الحبشي (حبش بطن من حمير)، روى عن جده أبي سلام ممطور الحبشي و عبد الله بن زيد الأزرق، و ثقه الدارقطني و أبو زرعة و غيرهما. و روى عنه أخوه معاوية بن سلام و يحيى بن أبي كثير.

- عبد الله بن زيد الأزرق وثقه ابن حبان و سكت عنه الآخرون، و في التقريب "مقبول".

و أخرجه أحمد (17254) كذلك باختلاف يسير من طريق يحيى بن حمزة، عن عبدالرحمن بن يزيد أن أبا سلام حدثه قال: حدثني خالد بن زيد عن عقبة، و كذلك في حديث (17233) من طريق هشام عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثنا أبو سلام، عن عبد الله الأزرق عن عقبة بن عامر الجهني.

و يحيى ثقة، و عبدالرحمن بن يزيد هو ابن جابر ثقة كذلك. و اختلف في خالد بن زيد على يحيى بن أبي كثير، فقال مرة: عبدالله بن زيد، و فرق البخاري و أبو حاتم و غيرهما بينه و بين خالد بن زيد الجهني، الذي يروي عن أبيه في اللقطة، وقال الخطيب و ابن عساكر أنهما واحد. و اختلف في اسم أبيه (بن زيد) أو (بن يزيد)، و وقع عند ابن ماجة في كتاب الكفارات: باب (من نذر نذرا و لم يسمه) من طريق إسماعيل ابن رافع عن (خالد بن يزيد) بزيادة ياء.

فالطريق الأولى ليحيى لا يُعول عليها، لأنه يدلس و يرسل و قد عنعن، لكنه توبع بالطريق الثانية (17254)، طريق عبدالرحمن بن يزيد كما عند أحمد و أبي داود في السنن (2513) و الحاكم و صحح إسنادها و وافقه الذهبي.

و كذلك الثالثة، من طريق هشام (17233)، التي صرح فيها بالتحديث، و هشام الدستوئي إمام حافظ و أثبت الناس في يحيى بشهادة الحُفاظ، و ما يمنع يحيى من السماع من أبي سلام؟ سيما و أن يحيى رأى أنسا، و عُمِّر أبو سلام دهرا. فلعله سمع من أبي سلام و دلس عن زيد بن سلام. قال ابن أبي حاتم في أبي سلام: "روى عنه يحيى بن أبي كثير وابن ابنه زيد بن سلام ويحيى بن أبي عمرو الشيباني وعتبة أبو أمية سمعت أبي يقول ذلك". –و الله أعلم–.

فإن قال قائل: تشكل عليه عنعنة أبي سلام و هو مدلس، نقول: فقد صرح بالسماع في الطريق الثانية من خالد.

و عبد الله بن زيد الأزرق و خالد بن زيد من رجال التقريب، ثم وجدت توثيقا لخالد بن زيد الجهني في كتاب (التذييل على كتاب تهذيب التهذيب): "ذكر يعقوب بن سفيان **خالد بن زيد الجهني** الذي يروي عن عقبة بن عامر في فضل الرمي في ثقات المصريين".

و يعقوب بن سفيان صاحب كتاب (المعرفة و التاريخ)، و ليس لي نسخة ورقية منه، إنما إلكترونية.

في الحديث الطويل عن صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله ألا يكون ظاعناً إلا في ثلاث: تزوّد لمعاد، أو مرمَّة لمعاش، أو لذة في غير محرم» (58) رواه ابن حبان في صحيحه، نعم يا أخي فإن ترويح النفس و

و خلاصة الخلاصة: إذا افترضنا أن خالد بن زيد هو عبدالله، فليس هذا اضطرابا؛ لأنه اختلاف في اسم نفس الراوي، و أدنى ما قيل فيه مقبول.

و إذا كان خالد بن زيد غير عبدالله، فالأول ثقة و الثاني مقبول كما تقدم.

و الظاهر أنهما راويان اثنان لما بين الإسمين من تباعد في الخط و اللفظ، (عبدالله) و (خالد)، و هو الذي تطمأن النفس إليه، و إذا تأمل المرء في أحاديثهما يجد أن عبدالله بن زيد الأزرق حدث بهذا الحديث عن خالد بن زيد أو عن غيره، لأن عبدالله بن زيد الأزرق يروي حديث الرمي عن عقبة في رواية دون قصة و في أخرى يروي القصة بين عقبة و رجل آخر (ولا يبعد أنه خالد)، و خالد يرويها عن نفسه سيما وقد جاء في بعض الروايات كما في المصنف لإبن أبي شيبة عن خالد قال: "كنت رجلا راميا، فكان يمر بي عقبة بن عامر فيقول: يا خالد أخرج بنا نرمي، فلما كان ذات يوم أبطأت عنه، فقال: يا خالد تعال أخبرك ..."، و في رواية عبد الله بن زيد الأزرق "... و كان يستتبعه فكأنه كاد أن يمل فقال: ألا أخبرك..."، فلفظ (و كان يستتبعه) تعود على عقبة، و (فكأنه كاد أن يمل) تعود على خالد.

-و الله أعلم-.

و لا يبعد أن يكون أبو سلام سمعه من عبدالله بن زيد الأزرق مرة بنزول فدلسه، ثم سمعه من خالد بن زيد بعلو فصرح بالسماع.

و عليه فقد يقال أن طريق خالد صحيحة تقوي طريق الأزرق، و للحديث شواهد كثيرة جمعها الطبراني -رحمه الله- في كتاب مستقل سماه (فضل الرمي و تعليمه). -والله أعلم-.

(58) إسناده ضعيف جدا، و هو جزء من حديث طويل رواه ابن حبان في صحيحه كما قال المؤلف، وفيه إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي، كذبه أبو حاتم و أبو زرعة، و قال الذهبي: "أحد المتروكين الذين مشاهم ابن حبان فلم يصب". و للحديث طرق و شواهد أخرى ضعيفة بين بعضها الشيخ الألباني في الضعيفة (حديث رقم 1910).

إيناسها بالمجالسة للزوجة والنظر والمداعبة، إراحة للقلب وتقوية له على العبادة، وتنشيط للذهن والبدن لاستعادة القوى للعمل الجديد، فإن النفس ملول، فإذا رُوّحت باللذات بعض الأوقات نشطت وقويت، والاستئناس بالزوجة يوفر كل ذلك، فكما يحتاج الجسم إلى النوم للراحة، وإلى الطعام للقوة، فإن النفس تحتاج إلى الاسترواح و اللذّة المشروعة من لدن حكيم عليم.

و روي أيضا من طريق يحيى بن سعيد عن ابن جريج كما عند ابن عدي و ابن حبان في (المجروحين) و أبي نعيم في (الحلية) و غيرهم، و فيه يحيى بن سعيد السعدي، و قيل ابن سعد، و في الحلية "تفرد به يحيى بن سعيد العبشمي عن ابن جريج". قال فيه ابن عدي: "وروى هذا الحديث الحسن بن إبراهيم البياضي، و محمد بن غالب تمتام، قالا: حدثنا يحيى بن سعد السعدي، عن ابن جريج، عن عطاء فذكر هذا الحديث بإسناده. وقولهما يحيى بن سعد هو الصواب وهذا حديث منكر من هذا الطريق، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عُمير، عن أبي ذر وهذا الحديث ليس له من الطرق إلا من رواية أبي إدريس الخولاني والقاسم بن محمد، عن أبي ذر والثالث حديث بن جريج وهذا أنكر الروايات".

و قال ابن حبان: "يحيى بن سعيد يروي عن ابن جريج المقلوبات و عن غيره من الثقات الملزقات لا يحل الإحتجاج به إذا تفرد، و ليس هذا من حديث ابن جريج و لا عطاء و لا عبيد بن عمير".

و رواه أيضا الطبراني في الكبير، و الآجري في الأربعين، و الخرائطي في المكارم، و ابن عساكر في تاريخ دمشق في "ذكر من اسمه شيت" بلفظ (و على العاقل أن يكون طالبا لثلاث). و روى ابن الجوزي طريقا أخرى لأبي ادريس الخولاني في (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) بلفظ: "و على العاقل ألا يكون طاغيا إلا في ثلاث".

و للحديث طرق أخرى واهية لا ينجبر بها، كطريق أبي عمرو الشامي عن عبيد بن الخشخاش عن أبي ذر عند الطيالسي و عنه البيهقي و البزار، و طريق جعفر بن الزبير كما عند الطبراني في التاريخ، و غيرها من الأسانيد التي لا تخلو من ضعيف أو متروك أو ممن لم يسم. و أفضل سند لهذا الجزء من حيث الثقات هو ما رواه البيهقي في الشعب (4352) بسند رجاله ثقات مقطوعا على و هب بن منبه، ذكره في حكمة آل داود، و رواية وهب للمُسْنَدِ قليلة، و إنما غزارة علمه في الإسرائيليات، و من صحائف أهل الكتاب، كما قال الذهبي في السير. -والله أعلم-.

عملك القليل في المنزل كملح الطعام

* قال الإمام القرطبي: قال ابن خُوَيْز منداد: اختلف أصحاب مالك، هل على الزوجة خدمة أو لا ؟

فقال البعض: ليس على الزوجة خدمة، وذلك أن العقد يتناول الاستمتاع لا الخدمة، ألا ترى أنه ليس بعقد إجارة ولا تملك رقبة وإنما هو عقد على الاستمتاع، والعقد به الاستمتاع دون غيره، فلا تطالب بأكثر منه، ألا ترى إلى قوله تعالى: (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) [النساء: 34].

وقال البعض الآخر: عليها خدمة مثلها، فإن كانت شريفة المحل ليسارة أبوة أو ترفّه فعليها التدبير للمنزل وأمر الخادم، وإن كانت متوسطة الحال فعليها أن تفرش الفراش ونحو ذلك، وإن كانت دون ذلك فعليها أن تَقمَّ البيت وتطبخ وتغسل. قالوا: وقد جرى عُرف المسلمين في بلدانهم في قديم الأمر وحديثه بما ذكرنا، ألا ترى أن أزواج النبي ﷺ وأصحابه كانوا يتكلفون الطحين والخبيز والطبيخ وفرش الفراش وتقريب الطعام وأشباه ذلك، ولا نعلم امرأة امتنعت من ذلك، ولا يسوغ لها الامتناع، وكانوا يطالبوهن بذلك، فلولا أنها مستحقة لما طالبوهن.

* أخي الزوج: قد تقرأ مثل هذا وغيره من كلام سادتنا الفقهاء، وهم يبحثون بحثوهم الفقهية المجردة، خاصة عند رفع خلاف أمام القاضي، ونحن في حياتنا المتعارف عليها، والعرف من الشرع ما لم يحرم حلالاً أو يحلل حراماً، لا يليق

بنا وضع الضوابط الفقهية حسب فهمنا، وخاصة على المعروف من حياتنا. أقول ذلك لأمرين:

الأول: أنه والحمد لله لا مشاكل ولا خلاف حول وجوب العشرة بالمعروف.

الثاني: أن فهم البعض يقصر أحياناً في فهم مراد الفقهاء.

وخذ على ذلك مثلاً واقعياً عجيباً: كنت سبباً في زواج قريبة لي لشخص متدّين ذي خلق، وسافر بها إلى بلد عربي وعاش معها هناك في وئام وحسن صحبة، وفي زيارة لهما لمصر حضرا إلى منزلي، وسألتني زوجته أمامه عن حقوق الزوجة، فسألتها أنا وقلت: ما السبب وقد مرّ على زواجكما سنوات؟ قالت: زوجي فلان كان يجالسني ويكون بيني وبينه من الحديث وسائر الأمور ما يكون بين الزوجين، ومنذ شهرين فقط وبدون أسباب لم يعد يتعامل معي كعادته الأولى ويقول لي: ليس لك عندي سوى الكسوة والنفقة من الطعام. فنظرت إليه وهو يسمع حديثها وكأني أستنطقه، فقال: بيني وبينها حديث النبي ﷺ: « يطعمها مما يطعم ويكسوها مما يلبس» [59] فهذا كل حقها عندي، ونظر إليها وقال: اسألها هل أنا قصرت معها في شيء من ذلك؟ فقلت له: وعلى

---

(59) حسن، لم أجد هذا اللفظ في كتب الحديث، ولعله يقصد ما رواه أبو داود و ابن ماجة (1850) و غيرهما، من حديث أبي قزعة الباهلي سويد بن حُجير عن حكيم بن معاوية القُشيري عن أبيه. و لفظ أبي داود (2142) (**أن تطعمَها إذا طَعِمتَ، و تكسوها إذا اكتسيت –أو اكتسبت– و لا تضرب الوجه، و لا تقبح، و لا تهجر إلا في البيت**)، و هو حسن لأجل حكيم بن معاوية بن حيدة القُشيري، و في لفظ آخر له (2143) بسند حسن من طريق محمد ابن بشار العبدي: (**وأطعمها إذا طعمتَ، و اكسُها إذا اكتسيتَ**)، و الحديث حسنه السيوطي و الألباني و مقبل الوادعي و حسن إسناده شعيب الأرناؤوط. –و الله أعلم–.

فرض أن ذلك للزوجة وليس للخادم، ما الذي حدث بينكما حتى سلكت معها هذا السلوك؟ قال: لا شيء ولكن هذا شرع الله وموجب عقد الزواج.

فأثارني وكدت أرد عليه بما لا يليق بأدب الضيافة وتصبّرت، وقلت له: وهل من حقك بموجب عقد الزواج أن تخدمك زوجتك وتخدم أولادك وضيوفك وتربي لك الأولاد و.... و ..... فسكت وقال لي بلهجة أهل البلد العربي الذي كان يعيش فيه: امال إيش يا أستاذ ؟ وجرى كلام طويل ليس في سرده كثير فائدة، ولكن أهم ما ذُكر قولي له: لقد حَرَمتَ نفسك وأهلك السعادة وظننت أن ذلك شرع الله وعبادة بسبب إسقاط كلام الفقهاء على حالتك بلا فقه، والأمر الآخر الذي ذكر هو أنني علمت منه أنه لم يحدث أي شيء من زوجته يجعله يغير معاملته معها، وأن الذي غيرّه هو سماعه لأحد العلماء في المسجد وهو يشرح الحديث.

* أيها الزوج الكريم: بعد هذا الجو الفقهي المجرد هيّا معاً نستروح في ظل المعاشرة النبوية باختصار شديد الآن: فعن الصدّيقة بنت الصديق زوج أفضل الخلق ﷺ تحكي سلوكه في بيته تقول: « كان يكون في مهنة أهله» رواه البخاري، « كان يخصف نعله ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته» رواه أحمد في مسنده و رجال الصحيح [60]. وعنها: « أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً، فأمسكت وقطّع رسول الله ﷺ» رواه أحمد [61].

---

(60) صحيح، و لعله أراد قول "و رجاله رجال الصحيح". -والله أعلم-.

(61) رجال إسناده رجال الصحيح، إلا أن حميدا لا يُعرف له سماع من عائشة، و المتصل ضعيف.
رواه أحمد مطولا (24512)، و زاد الراوي عن عائشة -رضي الله عنها-: (أو قالت: فأمسك رسول الله صلى الله عليه و سلم و قطعت).

قال المنذري: "رواه أحمد و رواته رواة الصحيح"، و قال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح".
رواه أحمد عن بهز عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: "قالت عائشة ..."، لكن يشكل عليه أن حميد بن هلال لم يُذكر في الرواة عن عائشة، و هو حميد بن هلال العدوي كنيته أبو نصر.
و جاء في (تهذيب الآثار) (461) لإبن جرير الطبري بنحوه تصريح حميد بالسماع من عائشة، قال ابن جرير: "حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال، حدثنا عبدالله بن موسى قال، أخبرنا شيبان، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي نصر قال، سمعت عائشة رضي الله عنها تقول:..."، كذا رواه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) غير أنه وقع في النسخة عندي "عن أبي نضر" بضاد معجمة، كما في (المنفردات و الوحدان) أو (الأفراد و الوحدان) لمسلم صاحب الصحيح.
و عمرو بن مرة هو الجملي المرادي.
و شيبان هو ابن عبدالرحمن التميمي النحوي.
و عبدالله بن موسى هكذا وقع، و الصواب –و الله أعلم– عبيدالله بن موسى ابن أبي المختار العبسي.
و تابع جريرُ شيبانَ عن الأعمش كما رواه اسحاق بن راهويه في مسنده (1191) بعلو، قال: "أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة قال: نا أبو نصر قال: حدثتنا عائشة، قالت...". وابن جرير هو ابن عبد الحميد.
لكن تشكل عليه أمور، و لا أقول علل، لأن ذاك شأن الكبار و مصطلح من كان علمهم كبحارٍ أمواجها تنطح، و ما أنا إلا كقطيرات ماءٍ بها يُنضَح، و لعلها تجف قبل أن تُمسَحْ.
الأول: جرير بن عبدالحميد و إن كان ثقة فلم يكن بالضابط عن الأعمش.
الثاني: عنعنة الأعمش، و لو عنعن عمن أكثر عنهم لحُملت روايته على السماع. قال علي بن المديني: "حديث الأعمش عن الصغار كأبي إسحاق، و حبيب بن أبي ثابت، و سلمة بن كهيل ليس بذلك، و الحكم بن عتيبة و أشباههم كثير الوهم في أحاديثم".
قلت: و حبيب بن أبي ثابت توفي سنة 119 هـ و الحكم بن عتيبة سنة 115، و شيخه في هذا الحديث هو عمرو بن مرة توفي سنة 116 هـ و قيل 118.
و هناك طريق أبي سنان عن عمرو كما رواه هناد بن السري في (الزهد) (731) بنحوه، قال: حدثنا إسحاق الرازي، عن أبي سنان، عن عمرو بن مرة، عن امرأة من أهل البصرة قالت: "دخلت على عائشة...".

و إسحاق الرازي هو إسحاق بن سليمان أبو يحيى الرازي، أخرج له البخاري و وثقه ابن معين، و قال أبو حاتم: "صدوق و لا بأس به".

و أبو سنان هو سعيد بن سنان الشيباني الكوفي نزل الري، وثقه ابن معين و الدارقطني، و قال أبو حاتم: "صدوق ثقة"، و قال أحمد: "ليس بالقوي"، و قال مرة "كان رجلا صالحا، و لم يكن يقيم الحديث"، و قال ابن حجر: "صدوق له أوهام". قال ابن عدي: "له أحاديث غرائب وأفراد وأرجو أنه ممن لا يتعمد الكذب والوضع لا إسنادا، ولا متنا ولعله إنما يهم في الشيء بعد الشيء ورواياته تحتمل وتقبل".

قلت: و إن جاز الحديث القنطرة بأبي سنان، أشكل عليه من لم يسم. – و الله أعلم –.

الثالث: قول حميد نفسه: "فذكرت لصفوان بن محرز فقال: لا بل كل شهرين" بعد أن ساق قول أم المؤمنين (إنه ليأتي على آل محمد الشهر ما يختبزون خبزا و لا يطبخون قدرا)، و كأن هناك واسطة –والله أعلم–، و إن نُفِيت، فمِن أين سمع حميد رواية الشهر؟ فلو سمعها من عائشة مباشرة لحاج بها صفوان، و قد جاء عند البخاري أنها قالت: (إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين)، و المراد بالهلال الثالث هلال بداية الشهر الثالث بعد انقضاء الشهرين.

و حميد كان يدلس كما قال البخاري و غيره، وقال أبو زرعة: "كثيرا ما يرسل"، و إذا كان يدلس عن أنس و قد مات سنة 93 فلا يبعد تدليسه عمن توفي قبل ذلك، إذ بين وفاة أنس و وفاة عائشة –رضي الله عن الصحابة– ما يقارب 35 سنة، و توفي حميد في خلافة خالد بن عبد الله على العراق، و قال الذهبي في (السير): "الظاهر أنه بقي إلى قريب سنة 120 احتج به الجماعة"، و بين وفاة أم المؤمنين و حميد ما يقارب 60 سنة، و لم أجد سنة ولادته أو عمره عند وفاته فيما طالته يدي من المصادر. –و الله أعلم–.

و الذي يظهر –و العلم عند الله– أن الواقعة والرواية تعددت، فمرة تحصل في شهرين، و مرة في الشهر، بل و في نصف الشهر (كما ورد ذلك عنها –رضي الله عنها– من غير هذه الطريق و بدون قصة قائمة الشاة)، و لا منافاة، كرواية عروة عن عائشة كما في الصحيح (ما شبع آل محمد صلى الله عليه و سلم يومين من خبز...) و في أخرى (ثلاثا حتى مضى لسبيله)، و لعل صفوان وصلته رواية الشهرين كما في الصحيح دون الشهر. –والله أعلم–.

و أخرج الطبراني في (الأوسط) عن شيخه مقدام عن أسد بن موسى، و أبو إسحاق المزكي في الفوائد (المزكيات من انتقاء الدارقطني) قال: "أخبرنا محمد بن المسيب، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا أسد بن موسى،

إذاً الزوجة تعمل في البيت والزوج يتعاون، وبلا ترفع، وبكل سهولة ويسر الإسلام تسير الحياة الحياة في أجمل وئام. وانظر إلى عموم قولها رضي الله عنها: (يعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته)، إقرار من المسلمات في حياة الصحابة ومعهم نبيهم، وانظر إلى البساطة والكمالات في قولها: فأمسكت وقطع

ثنا عدي بن الفضل، عن يونس بن عبيد، عن حميد بن هلال، عن هصان بن كاهن (وقيل بن كاهل) قال: أخبرتني عائشة قالت: (أهديَ لنا ذات ليلة يد شاة من بيت أبي بكر، قالت: فوالله إني لأمسكها على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يحزها، أو يمسكها عليَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا أحزها. قلت: يا أم المؤمنين على مصباح؟ قال: قالت: لو كان عندنا مصباح لأكلناه، إن كان ليأتي على آل محمد الشهرُ ما يختبزون فيه خبزا و لا يطبخون فيه برمة)".

و قال عقبه: "حديث غريب، عن يونس بن عبيد، لا أعلم رواه غير أسد بن موسى عن عدي بن الفضل".

و علته عدي بن الفضل، و هو متروك، لكن يبقى إشكال سماع حميد من أم المؤمنين؛ إذ لا تعرف له رواية عنها، و هو مشهور بروايته عن هصان بن كاهن، و قد سمع من عائشة و روى عنه حميد كما في التهذيب، وذكر مسلم في (الأفراد) أن ممن تفرد بالرواية عن هصان هو حميد، و كان حميد يدلس كما سلف.

فهل سمع حميد هذا الحديث من هصان؟ أم فعلا من أم المؤمنين -رضي الله عنها-؟ كما جاء في تصريحه بالسماع منها. ولم يشر أبو زرعة إلى ذلك في (تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل).

و هصان هذا ذكره ابن حبان في الثقات و قال الحافظ ابن حجر "مقبول"، و أثنى عليه الحاكم في المستدرك عقب حديث (ما على الأرض نفس تموت...) و قال أن ابن أبي حاتم ذكر قرة بن خالد فيمن روى عن هصان كذلك، و وجدت توثيق تاج الدين السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى) (45/1).

و الحديث ضعفه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند و أعله بالإنقطاع بين حميد و عائشة -رضي الله عنها-، و صححه الألباني في الترغيب. -والله أعلم-.

رسول الله ﷺ، وهو مَن هو: نبي الله، ورئيس دولة كل المسلمين، وقائد الجيوش الإسلامية وما أكثرها في ذلك الوقت وقاضي وحاكم المسلمين في كل خلاف بينهم، ومع ذلك يجد الوقت الثمين في خدمة ومهنة أهل بيته، فما أعظم من معلم، وما أرفع مقامه في العالمين ﷺ.

وما أدْوَنَ وأنْقصَ مَن يترفع عن فعل كان رسول الله ﷺ يفعله.

وأدعوك أيها الزوج المسلم أن تبدأ إن لم تكن كذلك، وتشارك برضا نفس زوجتك بقليل من العمل، وأعتقد أنها لن تدعك تفعل، لأنها ستقدرك وتحترمك وتسارع هي في فعل الشيء، ولكن وهي سعيدة بك جداً، وقد زال عنها كل تعب، وعلمت أنك تقدر خدمتها في البيت، مجرد تقدير منك، بعمل قليل تدوم لك السعادة وتسلس لك القيادة.

وعَيْن السخط تبدي المساويا *

* عادات الناس تختلف من بلد إلى بلد، ومن منطقة إلى أخرى، ومن مستوى معيشي إلى آخر، ومن زمان إلى زمان، بل ومن شخص إلى آخر، وكثير من البيوت تُعْرف بعادات معينة، ويكون ذلك في الملبس والمأكل والطريقة التي يؤدى بها ذلك، وأنواعها وألوانها، وغير ذلك من الأمور إلى ما لا نهاية، كالفكر والنوم والجلوس والسير إلخ. وأنت أيها الزوج قد تختلف في قليل أو كثير مع زوجتك في عادة أو أكثر، ومن العادات المخالفة للإنسان ما تسبب له امتعاضاً أو حرجاً أو ضجراً، ومن العادات ما يمكن التفاهم حوله والحديث فيه، ومنها ما يتحرج المرء من الحديث فيه، ومن العادات ما يسهل تغييرها وما يصعب تركه.

* أخي الزوج الحصيف**: زوجتك صاحبتك العمر كله، وصاحب ملازم، وقريب مشارك، ولا مناص من المعاشرة، وقد تكون لها عادات لا تعجبك، وقد لا يعجبها بعض عاداتك، فأنصح لك:

أولاً: العادات التي لا تروق لك في زوجتك لا تسكت عليها وتسكت في نفسك، فإن ذلك من الأمور التي تؤدي وتسبب في البغض والمشاكل، ولو عُولجت بحكمة، أو صُرّح بها لكان الأمر مختلفاً.

(*) أبيات تُنسب للشافعي –رحمه الله–، و قيل لعبد الله بن معاوية بن جعفر الطالبي.

وعين الرضا عن كل عيب كليلة *** ولكن عينَ السخط تبدي المساويا

ومعنى البيت: عندما تكون راضيًا عن شخص ما، فإنك لا ترى إلا محاسنه و إيجابياته، و تغض الطرف عن إساءته، بل و ربما تجد لها مبررا. و أما إذا غضبت منه فلا ترى إلا العيوب و المساوئ.

(**) حكيم، ذكي، متعَقِّل، جيد الرأي.

ثانياً: تلطف في تعريف زوجتك بهذا الأمر، كأن تحكي لها حكاية تفهم منها ذلك، أو أن تضحك بحب وأنت تحدثها عن عادتها التي قد لا تعلم أنها تؤذيك وتطلب منها أن تهدي إليك ما لا يعجبها من عاداتك، وأن تشرح لها أن التصريح بذلك خير من إخفائه لما يترتب عليه على ترك العادة من زيادة الألفة والاستحسان لها.

وأقول لك بداية إن أثر ذلك في البداية قد لا يرضي زوجتك، ولكن الأثر الجميل من إزالة كل ما يعكر صفو المودة، وفي طول الحياة الزوجية ينسى هذا الأثر المؤقت.

وأراك بحرصك على إسعاد الآخرين، وخاصة زوجتك، ستحرص على معرفة ما تكرهه زوجتك من عاداتك، لو انتبهت لمشاعرها نحو سلوكك.

وأحكي لك واقعة تتعجب منها العقول: طلّق أحد معارفي زوجته، وكان وقع هذا الطلاق في دائرة معارفه مستغرباً جداً، لا لأنه طلاق اعتاد الناس أن لا يتقبلونه، ولكن للعلم أنه كان قد تزوجها بعد قصة حب وحرصه على الزواج منها أغضب بعض ذويه، وكانت الزوجة جميلة وهو بها معجب، ولم يسمع أحد عن خلاف بينهما، كل ذلك دعانى في أحد لقاءاتي معه أن أستفسر عن سبب طلاقه، وإذا به أعجب وأخفى سبباً سمعت به: " عَرَقُها لا يطاق " .

وتفاهمت معه رغم وقع المفاجأة على مسامعي، لماذا لم تخبرها بذلك من بداية العلم به ؟ ولماذا لم تعمل أنت بحصافتك* على التخلص منه بشراء مزيل للعرق وإهدائه إليها؟ قال: لم أجرؤ على إخبارها، ولكني اشتريت مزيلاً للعرق

(*) بفطنتك و ذكائك.

ولم تستعمله إلا مرتين تقريباً وغلبتها عادتها في إهمال ذلك ولم تنتبه إلى اشمئزازي من عرقها.

وقال: لقد كان الأمر في البداية محتملاً لي، ولكني أصبحت متوتراً جداً كلما اقتربت منها خاصة أنها غزيرة العرق. ولم أعد بعد ذلك أحتملها، حتى في ملاطفتها لي.

وقال: لقد أصبحت أرى كل امرأة جميلة وأقول في نفسي (زمان عرقها وحش) وقلت أنا في نفسي: وعين السُّخط تبدي المساويا.

متى تصدّقك زوجتك ؟

* أيها الزوج العزيز: هَيَّا ندخل بأسماعنا إلى بيوت النبي ﷺ لنعلم طريقته في شأن ما يؤكل في بيته.

فقد أورد الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين، قال: كان ﷺ يأكل ما حضر ولا يردّ ما وجد، وإن وجد تمراً دون خبز أكله، وإن وجد خبزَ بُر أو شعير أكله، وإن وجد حلواً أو عسلاً أكله، وإن وجد لبناً دون خبز اكتفى به، وإن وجد بطيخاً أو رطباً أكله. قال الإمام العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: هذا كله معروف من أخلاقه ﷺ ، ثم أورد الأحاديث ومنها: عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ سأل أهله الأُدْمُ فقالوا: ما عندنا إلا خل، فدعا به وقال: « نعم الأدمُ الخل» رواه مسلم، وعند الترمذي قصة شبيهة يوم فتح مكة، إذ دخل على أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنه جائعاً، قالت: دخل عليّ النبي ﷺ فقال: «أعندك شيء؟» قلت: لا. إلا كسرات خبز يابس وخل، فقال: «هات نعم الأدم الخل»[(62)] كما ورد عنه ﷺ أنه ما عاب طعاماً قُدم إليه قط، إن اشتهاه أكله،

---

(62) حسن لغيره وفيه خلط بين الروايات، و لفظ الترمذي (1841): "قالت: دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (**هل عندكم شيء**) ؟ فقلت: لا، إلا كِسَرٌ يابسةٌ وخلٌّ ، فقال النبي (**قربيه فما أقفر بيت من أدم فيه خل**)"، و قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه...و سألت محمدا -يعني الإمام البخاري- عن هذا الحديث قال: لا أعرف للشعبي سماعا من أم هانئ "..
و في سنده أبو حمزة الثمالي و أبو بكر بن عياش و كلاهما ضعيف. و للحديث شواهد ذكرها الشيخ الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) حديث رقم (2220).

وإن عافته نفسه تركه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه» رواه البخاري ومسلم.

* أخي الزوج الفاضل: لقد عشت دهراً في بيت أهلك وأحببت ما كان يقدم لك، وها أنت في بيتك، وزوجتك كانت في بيت آخر له نظامه وطريقته في طهي الطعام، قد يعجبك، وقد لا يروق لك، فإيّاك أيها العاقل أن تقول ولو مازحاً عندما تضع زوجتك الطعام (الله يرحمك يا أمّي) فإن هذه الكلمة وأمثالها تنزل على صدر زوجتك كما لو ضُربت بسكين، وقد يكون ذلك وأمثاله مما يجعلها تضيق بأمك الغالية، بل وقد تتسبب في كراهيتها حتى ولو كانت قد توفاها الله إلى رحمته.

واسمع مني همسة في أذنك: إذا لم يعجبك أمراً من صنع زوجتك فأدم مدحها:

أولاً: لأنك ستصدق نفسك مع التكرار.

ثانياً: هي مضطرة لتصديقك لحاجتها وفرحها للثناء من جهة، ولأنها فعلاً ستحاول تحسينه وتقديمه كل مرة بأحسن كيفية من جهة أخرى ليستديم الثناء.

وبالمناسبة أيها الزوج العاقل، الدنيا كلها، والناس جميعاً في حاجة إلى هذا الأسلوب، وليس ذلك من باب المزاح.

* وبمناسبة الطعام ينبغي لرب البيت ألا يستأثر بشيء من الطعام دون أهله، فإن ذلك مما يوغر الصدور، ويسقط مَن يفعل ذلك من العيون.

و أما لفظ (هات نعم الأدم الخل) ليس لفظ الترمذي من حديث أم هانئ، و روى قبل حديثها في نفس الباب حديثا لجابر و عائشة –رضي الله عنهما– (**نعم الإدام الخل**) و بنحو ما ذكر المؤلف عند مسلم (2052) من حديث جابر (**هاتوه، فنعم الأدم الخل**) –والله أعلم–.

* قال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: بلغنا أن الله وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون جماعة [63]. انتهى.

وأنا أذكر حديث رسول الله ﷺ عن وحشي بن حرب رضي الله عنه، أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله،إنا نأكل ولا نشبع ؟ قال: «فلعلكم تفترقون؟» قالوا: نعم. قال: «اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه » رواه أبو داود[64]. فاحرص يا أخي على نزول البركة إلى بيتك، وأدخل الفرح على

---

(63) لم أجده مرفوعا في كتب الحديث، و ذُكِر في كتابي (القوت) و (الإحياء) من قول سفيان كذلك.

(64) حسن بشواهده، رواه أبو داود (3764) و ابن ماجة (3286) و الإمام أحمد (16023) و غيرهم من طريق وحشي بن حرب عن أبيه عن جده، قال ابن عبد البر في (الإستيعاب) في ترجمة وحشي معلقا على هذا الإسناد: "و هو ليس بالقوي يأتي بمناكير"، و قال ابن حجر "في صحته نظر"، و قال ابن القطان الفاسي في حرب بن وحشي بن حرب: "لا يعرف حاله". و قال ابن حجر في وحشي بن حرب "مستور" و قال الذهبي: "لين".

و قال الألباني (الصحيحة 664) معقبا على تحسين العراقي له: "وليس بحسن ... لكن الحديث حسن لغيره)، و قال شعيب الأرنؤوط في تخريجه لسنن أبي داود "حسن لغيره".

و تحسين الشيخ أحمد شاكر لإسناده في المسند ليس بحسن.

و للحديث شواهد أذكر منها:

ـ حديث عمر مرفوعا عند ابن ماجة (3287) علته عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير بلفظ: (**كلوا جميعا و لا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة**).

ـ و حديث ابن عمر مرفوعا (**كلوا جميعا و لا تفرقوا**)، قال الحافظ الهيثمي في المجمع: "رواه الطبراني في الكبير و الأوسط بنحوه، وفي إسناد الأوسط بحر السقاء، وفي الآخر أبو الربيع السمان و كلاهما ضعيف".

أهلك، واجتمع مع زوجتك على الطعام ومع أولادك، فكم هي في حاجة لهذا الأمر جداً، وكم هي حاجة أولادك لذلك، فلا تحرمهم، لا حرمك الله من سعادة الدارين.

* أخي الزوج: هل جربت نفسك مرة، فأخذت تحمل مع زوجتك وأولادك آنية الطعام في مرح وخفّة، مع مسامرة لطيفة مع الزوجة، وثناء على طعامها ورغبتك فيه، وانتظارك له طوال اليوم، وأنك تشم رائحته دون روائح أطعمة الجيران وتميزه وتشتهي هذه الرائحة ؟

ـ و حديث جابر مرفوعا عند أبي يعلى (2045) و ابن عدي في (الكامل): (**إن أحب الطعام إلى الله [تعالى]* ما كثرت عليه الأيدي**)، فيه عبد المجيد بن أبي رواد و عنعنة ابن جريج و أبي الزبير، و قال ابن عدي: "وكل هذه الأحاديث غير محفوظة على أنه يتثبت في حديث ابن جريج –أي عبدالمجيد– و له عن ابن جريج أحاديث غير محفوظة، وعامة ما أنكر عليه الإرجاء".

ـ و حديث أنس عند أبي يعلى (3108) و غيره بسند على شرط الشيخين، قال أبو يعلى حدثنا زهير، حدثنا عفان، حدثنا يزيد، حدثنا قتادة، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضَفَف. و من معاني الضفف قيل هو اجتماع الناس. –و الله أعلم –.

و هو عند أحمد و الترمذي في الشمائل من طريق عفان، و من طريق أحمد أورده ابن كثير في شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال: "و رواه الترمذي في الشمائل عن عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، عن عفان، وهذا إسناد على شرط الشيخين".

و الصواب –و الله أعلم– أنه على شرط مسلم، لأن عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ليس من رجال البخاري .

* عند ابن عدي.

لو فعلت!! أخاف فقط أن ينسكب الطعام من يد الزوجة التي يطير عقلها فرحاً عند ذلك. أؤكد لك بأن زوجتك لن تشتكي تعباً، بل لن تحتاج إلى أدوية وعرض على الطبيب إن كانت تشكو مرضاً.

* وأيضاً بمناسبة الطعام، أذكر أنني كنت أعجب من حرص والديَّ رحمة الله عليهما على مطالبتنا أثناء الطعام بأن نمضغ الطعام والفم – مقفول – حتى لا يُسمع للمضغ صوت مؤذ للآخرين، فما رأيك أنت أيها الزوج في هذا الأمر ؟

إن كنت تفعل فيحسن الأخذ بهذه النصحية، وإن كنت تتأذى من فعل زوجتك لذلك، فطبعاً عليك بالتلطف في إخبارها حتى لا تؤذيها في شعورها بحرصك على منعها فيما يؤذي شعورك.

تريد أن تملكك .. لتُسعدك

* عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الرجل إذا سقى امرأته من الماء أُجر »[65] قال: فأتيتها فسقيتها وحدثتها بما سمعت من رسول الله ، رواه أحمد والطبراني في المعجم الكبير والصغير.

فما أجمل هذا التّلقّي عن النبي ﷺ، وما أسرعهم رضي الله عنهم في اغتنام النصائح وتنفيذها، وما أروع سهولة الحياة وانسياب نفوسهم مع زوجاتهم، وبلا حواجز يضعها البعض جهلاً باسم الكرامة والرجولة والوقار والاحتشام.

والذي يفوق ذلك روعة ما كان يفعله النبي ﷺ كما روت السّيَرُ، أن النبي ﷺ كان يتحرى موضع شرب عائشة من الإناء ويشرب من هذا الموضع وأمام الناس، حتى يتعلموا ويتأدبوا بأدبه ﷺ[66].

---

(65) حسن بشواهده.

(66) رواه مسلم (300) و أبو داود (259) و ابن ماجة (643) و غيرهم من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: "كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم ، فيضع فاه على موضع فيّ، فيشرب وأتعرق العَرْق، وأنا حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ". و أما قول المؤلف "أمام الناس" ففيه نظر، فإن كان يقصد بالناس غير عائشة، فلم أجد رواية تدل على ذلك، و كل الروايات فيها (قالت عائشة).

و قولها (كنت أتعرق) أي آخذ ما عليه من اللحم بالأسنان، و يقال: تعرَّقت العظمَ، و عَرَقتُ، و اعترقته، و (العَرْق): بفتح العين وسكون الراء، هو عظم عليه بقية اللحم، و قيل العظم الذي عليه اللحم، وهذا يدل على جواز مؤاكلة الحائض ومجالستها، وعلى طهارة أعضاءها من اليد و الفم و غيرهما خلافا لليهود. – و الله أعلم –.

فيا الله، ثم يا الله، فهل بعد ذلك جمال وسمّو في المعاشرة!!

* عن عمرو بن أمية رضي الله عنه قال: مر عثمان بن عفان أو عبد الرحمن بن عوف بمرط أي كساء – واستغلاه. قال فمر به على عمرو بن أمية فاشتراه فكساه امرأته سخيلة بنت عبيدة، فمر به عثمان أو عبد الرحمن فقال: ما فعل المرط الذي ابتعت؟ قال عمرو: تصدّقت به على سخيلة بنت عبيدة فقال: إن كل ما صنعت إلى أهلك صدقة ؟ قال عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك. فذكر ما قال عمرو لرسول الله ﷺ فقال: « صدق عمرو، كل ما صنعت إلى أهلك فهو صدقة عليهم» رواه أبو يعلي والطبراني، ورجاله ثقات(67).

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي له صدقة ». رواه البخاري ومسلم(68).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ قال: « دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك » رواه مسلم(69).

---

(67) إسناده حسن، قال فيه المنذري في الترغيب و الترهيب: "رواه أبو يعلى و الطبراني و رواته ثقات"، و قال الهيثمي في المجمع: "رجاله ثقات كلهم"، و إسناده حسن لأجل يعقوب بن عمرو و عبد الله بن عمرو وهما مقبولان عند الحافظ و ذكرهما ابن حبان في الثقات.

و روى أحمد المرفوع فقط من طريق محمد بن أبي حميد المدني عن عبد الله بن عمرو بلفظ: (**ما أعطى الرجل امرأته فهو صدقة**)، وفيه محمد بن أبي حميد و هو ضعيف، و تابعه الزبرقان بن عمرو بن أمية كما عند النسائي و البخاري في الكبير، و الزبرقان ثقة. و حسنه السيوطي و الألباني. –والله أعلم–.

(68) البخاري (5351)، مسلم (1002).

(69) مسلم (995).

فما أعظم هذا الدين، وما أرحم رب هذا الدين، بالمسلمين، إذ جعل عملهم من أجل النفقة على عيالهم وذويهم في سبيل الله مثل المجاهدين، كما جعل نفقتهم على من يحبون ويضطرون للنفقة عليهم بحكم الفطرة صدقة أعظم من النفقة في سبيل الله. ولكن يا أخانا العزيز ليس هناك عظمة فوق ما أخبر عنه نبينا ﷺ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: « وإنك لن تنفق تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في فِيّ امرأتك » رواه البخاري ومسلم(70).

واسمع ما قاله سادتنا العلماء في شرح هذا الحديث، قالوا: ظاهر الحديث مقصود، وهو أن يضع الرجل الطعام في فم امرأته، وقد ورد ذلك صريحاً في رواية البخاري «حتى اللقمة ترفعها إلى فيّ امرأتك » (71) لأن في ذلك تطييباً لنفسها، ومداعبة للزوجة وإدخال السرور والمرح عليها.

* أخي الزوج الحبيب: هؤلاء سادة البشرية وعظماؤها وبينهم أشرف الخلق، وهذا منهجهم في المعاشرة الزوجية: يسقيها بيده الماء، ويتحرى موضع شربها من الإناء ويشرب، ويضع في فمها الطعام. فسبحان الله والحمد لله أن جعل ديننا سعادة وحب ومرح ومداعبة وملاطفة وسخاء مع الأهل، ثم أثابنا عليه الجنة والثواب.

---

(70) البخاري (1295)، مسلم (1628) و اللفظ للبخاري.

(71) البخاري (2742)، (5354).

* أخي الزوج: روى ابن ماجة عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « لا عقل كالتدبير »[72] ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « مِن فقه الرجل رفقته في معيشته »[73] رواه أحمد، وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي رضي الله عنه يقول: « الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة »[74] وقال الله تعالى: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ

---

(72) إسناده ضعيف جدا، سبق ذكره في (58).

(73) إسناده ضعيف، ضعفه الهيثمي، والسيوطي، و ابن عدي، و الألباني، و أحمد شاكر و شعيب الأرنؤوط، و غيرهم.

(74) إسناده ضعيف، رواه كذلك البيهقي في (الشُعب) من طريق عبدالله بن صالح عن ابن لهيعة، و عبدالله هو كاتب الليث مختلف فيه، و ضعفه جماعة، قال ابن حجر: "صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه"، قال ابن القطان الفاسي: "صدوق، ولم يثبت عليه ما يسقط له حديثه، إلا أنه مختلف فيه، فحديثه حسن"، و تابع عبدَالله الحجاجُ بن سليمان كما عند ابن عدي و الشيخ الأصبهاني في الأمثال و غيرهما، و قال ابن عدي: "مستقيم، يحدث عن الليث وابن لهيعة أحاديث منكرة، وهذه الأحاديث يتفرد بها حجاج عن ابن لهيعة ولعلنا قد أتينا من قبل ابن لهيعة لا من قبل حجاج، فإن ابن لهيعة له أحاديث منكرات يطول ذكرها إذا ذكرناها، وإذا روى حجاج هذا عن غير ابن لهيعة فهو مستقيم إن شاء الله تعالى"؛ و قال أبو زرعة "منكر الحديث". و كاد الحديث أن يعبر القنطرة بعبدالله، لولا أن مدار الحديث على ابن لهيعة، و الرواة عنه ليسوا من العبادلة على قول من فصل في قبول روايته و قال روايتهم عن ابن لهيعة مقبولة؛ إذ أن كتبه احترقت سنة 170.

فعلى قول من فصل في قبول روايته قبل و بعد احتراق كتبه، يلزم قبول رواية الغير الضعيف، الذي روى عنه و مات قبل سنة 170 أي قبل احتراق كتبه، أو من سمع منه قبل ذلك و لم يسمع منه بعدها.

و ممن روى عنه من الأئمة و مات قبل احتراق كتبه:

- شعبة بن الحجاج (160 هـ)، و الأوزاعي (157 هـ)، و الثوري (161 هـ) و غيرهم كـ:
- همام بن يحي بن دينار توفي سنة 164 ثقة حافظ.

سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا) [الطلاق: 7] فالكمال في الاعتدال، فتدبر دائماً أمر النفقة ومع الزوجة بعقل ولا تضطرك المواقف أن تكلف نفسك باختيارك فوق طاقتها.

وتذكر قول الله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا) [الأعراف: 31]، وقد يكون الإسراف بالنسبة لك أحياناً هو إنفاق جنيه، وقد يكون لآخر نفس الموقف مائة جنيه ليست إسرافاً، وأنصح لك بأمرين:

أولهما: لا تنظر، ولا تجعل زوجتك تنظر إلى غيرك في قدر النفقة أو فيما يقتني في البيت، فكلٌّ له ظروفه وعلى قدر طاقته، وحتى لا تورط البعض في

– كهمس بن الحسن التيمي توفي سنة 149 ثقة.

– عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله بن الأشج الأنصاري توفي سنة 149 ثقة حافظ.

– يحي بن يحي الغساني توفي سنة 135 و قيل 133 وقيل قبل ذلك، ثقة.

– يحي بن أيوب الغافقي توفي سنة 163 و قيل 168، يصلح للمتابعات.

فقد ألحق بعض أهل العلم رواية هؤلاء و غيرهم ممن يُحتج بهم و ماتوا قبل احتراق كتبه برواية العبادلة، مع تفاوت بينهما، أي أن رواية العبادلة تبقى أعدل و أجود، و ذهب بعضهم إلى تصحيح رواية العبادلة و تضعيف غيرها و لو ماتوا قبل احتراق كتبه. و ذهب غيرهم إلى تضعيفه مطلقا.

و أما من سمع منه قديما، على سبيل المثال لا الحصر:

– الوليد بن مزيَد، قال الطبراني في الصغير: "ممن سمع ابن لهيعة قبل احتراق كتبه".

– بشر بن بكر، قال: "لم أسمع من ابن لهيعة شيئا بعد سنة 153"، أسنده العقيلي في الضعفاء.

– إسحاق بن عيسى، قال الذهبي في الميزان: "قال أحمد: حدثني إسحاق بن عيسى، أنه لقي ابن لهيعة سنة 164، و أن كتبه احترقت سنة 69 –أي 169–".

و الحديث ضعفه ابن عدي و الألباني. –و الله أعلم –.

اقتناء أشياء بالديْن فأقنع زوجتك وكن حاسماً معها في ذلك لتعرف نهاية قدرتك، وفي نفس الوقت لا تحرمها إن كنت قادراً.

الأمر الثاني: هو أن فتح هذا الباب ليس له غلق وتتأتى منه كثير من المشاكل الزوجية.

اجعل نفقتك مع قدرتك متلازمين، لأن الكثير من الناس يجعل نفقته أكبر من قدرته وهذا يكدر صَفْو الحياة الزوجية وليس يريح أو ييسر المعايش. كما جاء في الحديث: « ولا فتح عبدٌ باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر »[75] رواه الترمذي وهو صحيح. أي كلما توسع العبد في المطلب كلما احتاج وافتقر أكثر. ولكن لا يصل إلى التقتير فقد قال رسول الله ﷺ: « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » [76] رواه أبو داود غيره وروى مسلم معناه. وليكن لسان حالك مع الأهل:

لهم جُلُّ ما لي إن تتابع لي غنى*** وإن قــلّ مــالي لــم أكــن لهــم رفــداً

* المرأة خلقت بطبع حب التملك بقدر أكبر من الرجل، ومن مظاهر ذلك حبها في تملك: وقت الزوج، وسره، وجيبه، ونقوده، وقلبه، وكل شعوره وعواطفه، ولذلك تود أن تعرف مَن التي كان يحبها زوجها قبلها؟ ومَن التي يمكن أن يتزوجها من بعدها إن ماتت هي قبله ؟؟ إنها ترغب أن تملك الزوج نفسه حتى لكي تسعده وتخاف عليه!! لذلك يا أخي اختلف سادتنا العلماء حول مسألة: هل

---

(75) غير أنه قال (باب فقر –أو كلمة نحوها–).

(76) إسناده صحيح، و عند مسلم (996) من طريق خيثمة بن عبدالرحمن عن عبد الله بن عمرو مرفوعا بلفظ (**كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته**).

يُطلع الرجل زوجته على أمواله وما في محفظته أم لا؟ وجمهور السلف كان يوصي أن يحتفظ الزوج بذلك دون إطلاع الزوجة، ولعل أعراف الناس في إطلاع الزوجة العاقلة أوْفق لراحتها وليزيد الثقة عندها، خاصة في هذه الأزمنة التي خرجت المرأة فيها للعمل وللتكسب مثل الرجل، وحتى يتم التفاهم بينهما في كيفية التصرف في دخل كل منهما.

.. فكان كعب لا ينساها لطلحة

* ماذا تحب يا أخي العزيز أن تفعله معك زوجتك إن عدت إلى بيتك مهموماً محزوناً لشيء حدث لك وأنت خارج البيت ؟ وماذا تهوى من سلوك الزوجة حيالك عندما تعود فَرحاً منشرح الصدر لأمر أسرك وأفرحك؟ وما هي رغبتك إن عدت إلى البيت وأنت في غاية الإرهاق والتعب؟ وماذا تتوقع أن تراعيه معك زوجتك إن كنت مشغولاً بموضوع مهم جداً يملأ عليك أقطار نفسك؟ وهكذا يا أخي الزوج ينتاب كل إنسان أحوال من الفرح والتعب والشغل وغير ذلك من الأحوال، وعادة الإنسان أن يعيش حاله هو، دون وضع اعتبار حالة الآخرين، أو قد يذهل عن ذلك لما هو فيه. وحتى لا نصدم مع مَن نعاشره، وخاصة الزوجة، فيجب مراعاة حال الآخرين، وليس حال النفس وفقط، لأن الآخر له نفس ويعتريها مثلك أحوال، وقد لا تكون أحوالك متوافقة مع حال الآخر.

* أخي الزوج: المرأة لها ظروف مزاجية تعتريها – خلاف الرجل – أحياناً بسبب ما يحدث لها من تغيرات أثناء مدّة الحيض، وقد تطول، وبسبب الحمل والولادة والرضاعة، وفترات ما تُسمى بسن اليأس، وغير ذلك مما يتعلق بها كأنثى. ويُخطئ من لا يتعرف في زوجته تلك الأمور، ولا يراعي أحوالها عند ذلك، ويتعامل معها، بل ويطالبها بما كانت تفعله في حالتها العادية، ناهيك عما يلحقها من الأحوال السابق ذكرها كإنسان.

وانظر يا أخي هدانا الله وإياك إلى سلوك النبي ﷺ في بعض هذه الأحوال، وهي حال الحيض الذي يعتري الزوجة ويتكرر، وقد تظن أنها غير مرغوبة من

زوجها، أو أنه يتحفظ منها ويتجنبها تقذراً، تقول عائشة رضي الله عنها: (كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها أن تتزر ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه) [78]. رواه البخاري ومسلم، والمراد بالمباشرة هنا التقاء البشرتين على أي وجه كان، وذلك دون الوطء في الفرج، وهو ما عنته السيدة عائشة رضي الله عنها بقولها: (وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه). فالموافقة في هذه الأحوال من حسن الصحبة والعشرة، إذ المخالفة موحشة، ولعل في حديث رسول الله ﷺ الذي رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم ما يحمل هذا المعنى حيث قال ﷺ: « خالقوا الناس بأخلاقهم»[79] فإن العشرة والألفة تحتاج للمجاملة وتطييب القلب.

* عن كعب بن مالك، شاعر رسول الله ﷺ وهو أحد الثلاثة الذين تخلّفوا عن الغزو مع رسول الله ﷺ فتاب الله عز وجل عليه وأنزل توبتهم في القرآن، قال: (وانطلقت أتأمَّمُ رسول الله يتلقاني الناس فوجًا فوجًا يهنئوني بالتوبة ويقولون لي:

---

(78) و اللفظ للبخاري (302) و فيه (أمرها أن تتزر **في فور حيضتها**، ثم يباشرها...).

(79) إسناده ضعيف جدا، من حديث أبي ذر مرفوعا (يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت في حُثَالةٍ ؟ وشبَّكَ بين أصابعِه، قلت: فما تأمرني قال اصبر، اصبر، اصبر، خالقوا الناسَ بأخلاقهم، وخالفوهم في أعمالهم)، لا هو على شرط البخاري و لا على شرط مسلم، فيه يزيد ابن ربيعة الرحبي، أبو كامل، وتعقبه الذهبي بقوله: "يزيد لم يخرجوا له، قال النسائي و غيره متروك"، و مثله قال الدارقطني و العقيلي، بل و لم يخرج له أحد من أصحاب السنن، و قال فيه البخاري: "أحاديثه مناكير".

والحديث أخرجه كذلك البيهقي في (الزهد الكبير)، و البزار في (المسند)، و الطبراني في (الأوسط)، و قال الهيثمي في المجمع: "فيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك".

وقال الألباني في (الضعيفة 1187): "ضعيف جدا".

لتهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله (...) الناس، فقام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يُهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره. فكان كعب لا ينساها لطلحة) رواه البخاري ومسلم(80).

فانظر يا أخي ما راعاه رضي الله عنه من ظروف وحال كعب من الفرح وقيامه وتعبيره عن فرحه معه وله، وانظر لهذه الحركة الجميلة الخفيفة التي لم تكلف طلحة غير القيام والمسارعة في استقباله فلم ينس كعب هذا الموقف له!! إن المواقف الشريفة التي يُراعى فيها الخاطر لا تُنسى وتخلد لصدقها ولأنها خرجت من نفس زكية راقية.

(80) البخاري (4418)، و مسلم (2769)، و اللفظ لمسلم، غير أن تمام الحديث (فإذا رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس **في المسجد و** حوله الناس...).

حديث خرافة

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: حدَّثَ رسول الله نساءه ذات ليلة حديثاً فقالت امرأة منهن: يا رسول الله كأن الحديث حديث خرافة. قال: « أتدرون ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلاً من أهل عذرة أسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهراً طويلاً ثم ردُّوه إلى الإنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس حديث خرافة»[81] رواه أحمد وأبو يعلى والبزار. وروى الطبراني في الأوسط عن عائشة: " أن رسول الله ﷺ حدَّثها بحديث وهو معها في لحاف، فقالت: بأبي وأمي يا رسول الله، لولا حدثتني بهذا الحديث لظننت أنه حديث خرافة. فقال الرسول ﷺ: « وما حديث خرافة يا عائشة ؟ » قلت: الشيء إذا لم يكن قيل خرافة. فقال رسول الله ﷺ: « إن أصدق الحديث حديث خرافة كان رجل من بني عذرة سبته الجن وكان معهم، فلما استرقوا السمع أخبروه فخبر به الناس فيجدونه كما قال»[82] .

* أخي الزوج الحبيب: ما أجمل تلك الأوقات التي يقضيها النبي ﷺ مع أهله في هذا الجو اللطيف، تلك الموضوعات الشيقة التي تستهوي النساء، وما أعظم

---

(81) (82) إسنادهما ضعيفان، الأول لأجل مجالد و الإختلاف في وصله و إرساله و الثاني لأجل علي بن أبي سارة. قال الهيثمي في المجمع: "رواه أحمد، و أبو يعلى، و البزار، و روى الطبراني في الأوسط...، و رجال أحمد ثقات، و في بعضهم كلام لا يقدح، و في إسناد الطبراني علي بن أبي سارة و هو ضعيف". و الحديث ضعفه الإمام الذهبي و ابن كثير و ابن الجوزي و غيرهم لأجل مجالد. و ضعفه كذلك الألباني في الضعيفة و شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند.

هذا الخلق الرائع منه ﷺ وهو يلاطف زوجته عائشة رضي الله عنها وهما في لحاف واحد، يحاورها وتحاوره، ويوادها، وكم من أزواج أقل رتبة وفضلاً وشغلاً من رسول الله ﷺ يحسبون أن مثل الحديث، ومثل هذه المسامرة، تضييع للوقت وحط من كرامتهم.

* أخي وصديقي: لعلك وأنت تقضي معظم وقتك في أعمالك وأشغالك خارج البيت، لا تلتفت إلى أن الزوجة معظم أيامها وأكثر وقتها داخل البيت، وبحكم الفطرة وتقسيم الواجبات يضطر كل منكما إلى ذلك. ولكن هل تفكرت أنك إن أصابك ملل وسآمة من وجودك خارج البيت يمكنك بسهولة أن ترجع إلى البيت؟ أو العكس يمكنك الخروج وقتما تريد من البيت بسبب وبغير سبب ؟ ألم تشعر رغم تنقلك من وإلى الأماكن المختلفة تحتاج أحياناً إلى قتل هذا الملل وسآمة التكرار للشيء الواحد، وذلك بالرغبة في قطع ذلك بنزهة ولو في وقت قليل وفي مكان ولو قريب مما تستروح فيه النفس؟ زوجتك يا أخي ترغب في مثلك!! بل هي أشد حاجة لذلك، لملازمتها البيت، وكثرة مشاغلها فيه، ولكثرة غيابك أنت عنها أيضاً !!

فليتق الله رجل مؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، بل واجب الزوج أن يحرص على تعاهد ذلك الأمر مع زوجته فما يضيرك يا أخي لو نفّست عن زوجتك وعنك أيضاً بنزهة خارج البيت، وبجلسة كنت تجلس مثلها مع نفس زوجتك أيام البدايات معها!!

لماذا لا تخرج معها سيراً على الأقدام حتى في منطقة سكنك دون أن يكلفك ذلك أموالاً ؟؟ أليس من الجميل الرائع أداء زيارة لأهلها أو لأهلك معاً في صحبة ومحادثة وأنت ممسك بيدها أثناء سيركما ؟

إن المرأة تشعر بشعور رائع وجميل لو أمسكت يدها ولا تستغرب من هذه الأمور، واسأل إن شئت النساء إن كنت تفكر بأحاسيس الرجال. ولا تقل لقد كبرت، أو أن هذا خلق الشباب، واسمع قول المجّرب:

إذا شاب قلب المرء شاب وشاب هواه وهو في ضحوة
رجاؤه العمر

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم النبي ﷺ قال: « دعا رجل فارسي، النبي ﷺ على طعام، فقال النبي ﷺ: أنا وعائشة ؟ قال لا. فقال: فلا. ثم أجابه بعد، فذهب هو وعائشة يتساوقان، فقَرَّب إليهما إهالة »[83] رواه الإمام مسلم. فهل بعد هذا السلوك النبوي الشريف من حرصه ﷺ على اصطحاب زوجته إلى الطعام الذي دعاه إليه هذا الرجل من فارس، وهذا المرح المذهل من النبي ﷺ وهو يسارع المشي يسابق السيدة عائشة في الطريق، وانظر إلى هذا الأسلوب في المعاشرة في وصف أنس رضي الله عنه: "فقرب إليهما إهالة" أي وضع

(83) إذا كان يشير إلى حديث مسلم (2037)، فلا يستقيم من وجوه:

1: اللفظ ليس لمسلم. و إنما نقله برمته من الإحياء، دون أن ينظر في حديث مسلم.

2: (يتساوقان) لا وجود لهذا اللفظ عند مسلم، و الصواب (قال نعم في الثالثة، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله).

3: انتهت رواية مسلم عند (...حتى أتيا منزله) ولم يذكر أنه قرب إليهما إهالة. و الإهالة في حديث آخر في دعوة اليهودي لرسول الله صلى الله عليه و سلم و عند حفر الخندق كما عند أحمد من حديث أنس، و مشى بها إلى النبي صلى الله عليه و سلم كما عند البخاري، و عليها دعاه خياط و كان فيها قرع كما عند ابن حبان في صحيحه. -والله أعلم-.

أمامهما معاً الطعام من اللحم السمين*، أي أكل النبي ﷺ عند المضيف وأمامه وقد يكون معه هو ﷺ وزوجته، ولم يحرمها من صحبته وجلسته حتى عند الأغراب!! فيا مسلمون: ما أحوجنا إلى هدي الإسلام ويسره، بل وعظمته.

وأذكر لك يا أخي واقعة بسيطة حدثت معي، لا أنساها لخطورتها: دخلت إلى بيتي يوماً وأنا مكدود مجهد وبوادر مرض النقرس الذي يعاودني قد بدأت، وجلست مع زوجتي وأولادي لتناول الطعام، ولكني لاحظت أن زوجتي لا تأكل ومتوقفة عن تناول الطعام، فدعوتها لتناوله فقالت لي: (عاوزه أروح باكوس وأجي) وباكوس هي سوق طعامنا ومشترواتنا من الخضار والفاكهة، فقلت لها: الآن؟! فلم ترد، ففهمت أنها تريد الخروج وفقط، واتفقنا على (فسحة) غداً، وصارت باكوس تعني تفاهمنا العائلي، الحد الحرج للرغبة في الخروج.

* أخي: أختم معك هذا الفصل ببعض آداب المعاشر، منها، ألا تتدخل معها في بعض ما يعنيها مثل شئونها** في التزين وشئون** الخدمة في البيت، واترك لها مجالاً تشعر فيه أن لها دوراً وشخصيتها وحريتها، ومنها ألا تكثر الاعتراض على آرائها ورغباتها وطلباتها وحاول ألا تكسر بخاطرها، وتلطف معها عند الضرورة إذا لزم الأمر في الاعتراض. ومنها سقوط التكلف مع الاحتشام اللائق لدوام الصحبة، ومنها سلامة الصدر وإزالة ما به حتى لا يتراكم

(*) وقوله الإهالة هي الطعام من اللحم السمين، فيه نظر، فالإهالة ما أذيب من الشحم، و قيل: الشحم و الزيت، و قيل: كل دهن أُوتُدِم به، و قال ابن المبارك: الدسم إذا جمد على رأس المرقة. –والله أعلم–.

(**) شؤونها – شؤون، سبق الكلام عنها وقلنا حسب قاعدة أقوى الحركتين، و "شئون" إذا كان يرى كراهية توالي الأمثال.

فيؤذى فجأة. ومنها ألا تلزمها بما تكره طالما هناك متسع في الأمر. ومنها ألا تكثر مساءلتها من أين وإلى أين، إلا ما كان يخرج بها عن حد العرف والشرع.

ومنها ألا تكلفها ما يشق عليها. ومنها ألا تشعرها أنك مرتفع عليها أو أنها دونك سواء من الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو التعليمية .. وغير ذلك.

وأخيراً قالوا: اجعل عملك ملحاً وأدبك دقيقاً. ويريدون من ذلك أن الإكثار في الأدب مع العمل القليل خير من العمل الكثير الخالي من الأدب.

الفصل الخامس
المودة جوهرة رقيقة تحتاج لحراسة
و هي معرضة للآفـــــــــات

محاذير و موازين تحفظ العشرة بين المتصادفين

- من طلب نفيسا خاطر بنفيس، و من رغب في رغبة بذل لها مرغوبا. فمن أرفق بمعاشره حتى ينال من المباح، عوض منه فوق ما يرغب، و من شره استراح.
- المحبة الدائمة و الألفة اللازمة للعشرة، يفسدها العتاب، و لا يفسد الوداد مثل العتاب، فإنه يوغر الصدور، و يجد ما يكره من الأمور، و هو مبعث الخصام بين الأحباب.
- القلوب تتقلب إذا استجمعت غليانا، و الكريم من تغافل و تحمل عيوب الناس، و أقال عثراتهم و قبل أعذارهم و لم يبغضهم، لمعرفته أن ما كان منهم من كيد الشيطان الخناس.
- من وفور عقل الرجال علمه بوفور عواطف المرأة و رقتها، فعواطف المرأة مثل الزهرة الرقيقة الجميلة، يشمها و ينظر إليها و لا تحتمل الفرك، و إلا فسدت عليه.
- عوج المرأة خلقة فيها، فقد ولدت و معها عذرها الفطري، و من قصد أن يقيم العوج شوه الخلقة كمن قصد إقامة عوج الأنف و استدارة العين، فعند أهل النظر يُرى الجمال في العوج، و من كره خلقا أحب آخر.

- **محاذير و موازين تحفظ العشرة**
- **التغافل حسن الخلق**
- **جُمع الزمان فكان يوم رضاك**
- **العفو في اليوم سبعين مرة**
- **دارها تعش بها**

محاذير وموازين تحفظ العشرة

* قال السادة العلماء: ليكن من نية الزوج في الزواج: إقامة سنة، وصلاح القلب، وسلامة الدين، وغض البصر، وتحصين الفرج، ويقصد ذلك لزوجته أيضاً.

* وغضُّ البصر وتحصين الفرج هو المقصود الأول من الزواج، لأن في الجماع ترويحاً للقلب، وتسريحاً للهم، وتنقيحاً للفؤاد. ولعل في إرشاد النبي ﷺ لأحد شباب الصحابة في زواجه الأول، وهو جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: بأن يتزوج بكراً إذ قال له: « هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك» رواه البخاري ومسلم، لعل في ذلك تلميحاً إلى هذا المقصود، ومنه أيضاً قوله ﷺ: « إذا نظر إليها سرته» (84) الحديث، بل استحب العلماء ذلك كما قال الإمام النووي: يستحب

---

(84) إسناد حديث هذا الجزء عند أبي داود (1664) من حديث ابن عباس ضعيف، و حسن بلفظ (قيل لرسول الله صلى الله عيه و سلم: أي النساء خير؟ قال: (**التي تسُرُّه إذا نظر**)) من حديث أبي هريرة كما عند النسائي في الكبرى (5324) و أحمد (9553) و غيرهما.

رواه أبو داود و غيره بطوله و بسند ظاهره الصحة، بل و على شرط مسلم، غير أن في الإسناد علتان:

1: بين غيلان (ابن جامع) و جعفر بن إياس (أبو بشر اليشكري الواسطي) راو، و هو عثمان بن عمير أبو اليقظان، و هو ضعيف. (بينه الشيخ الألباني –رحمه الله– في الضعيفة 1319).

2: رواية جعفر بن إياس عن مجاهد، جاء في علل أحمد من رواية ابنه عبد الله: "قال عبد الله: حدثني أبي قال: حدثنا يحي بن سعيد قال: كان شعبة يضعف حديث أبي بشر، عن مجاهد، وقال –أي: شعبة: حديث الطير هو حديث المنهال"، وبنحوه رواه الأثرم. و قال مرة –أي شعبة–: "لم يسمع منه شيئًا".

سؤال: فهل تضعيف شعبة لرواية أبي بشر عن مجاهد مطلق، أم فقط في بعض الأحاديث كحديث الطير؟

قال عبد الله: "حدثني أبي قال: حدثنا يحيى قال: كان شعبة يضعف حديث أبي بشر، عن مجاهد، أُراه يعني حديث الطير، مر بقوم نصبوا دجاجة يرمونها".

قال أبو طالب: قلت: يروي نصر بن علي عن أبيه، يعني عن شعبة عن أبي بشر قال: [سمعت مجاهدًا].

قال: قال يحيى: كان شعبة يضعف حديث أبي بشر عن مجاهد.

و قال ابن معين: "طعن عليه شعبة في حديثه عن مجاهد قال من صحيفة [سمعت مجاهدا]"، فصرح بسماعه من مجاهد.

و لم يشر الشيخ الألباني -رحمه الله- في الضعيفة 1319 إلى العلة الثانية، فهل اكتفى فقط بالأولى لتضعيف الإسناد؟ أم أنه لم يقع على تضعيف شعبة لرواية أبي بشر عن مجاهد؟ أم أنه وقع عليها و لم يعتد بها؟

على كل حال يبقى مدار الإسناد على أبي اليقظان عثمان بن عمير.

و أما حديث أبي هريرة قال: (قيل لرسول الله صلى الله عيه و سلم: أي النساء خير؟ قال: (**التي تسُرُّه إذا نظر، و تطيعه إذا أمر، و لا تخالفه في نفسها و لا ماله بما يكره**)) أخرجه النسائي في الكبرى و أحمد و الحاكم، و قال: "صحيح على شرط مسلم" و وافقه الذهبي، و صحح سنده العراقي، و تعقبهم الألباني في الصحيحة (1838) بقوله: "بل هو حسن فقط كما ذكرنا، فإن ابن عجلان متكلم فيه خاصة في روايته عن سعيد عن أبي هريرة، و هو في نفسه صدوق ... ثم لم يرو له مسلم إلا متابعة..." .

و صحح أحمد شاكر إسناده في المسند، والصواب ما ذهب إليه الشيخ الألباني -رحم الله الجميع-.

مسألة: فإذا قال قائل و ما الفرق بين الروايتين؟ نقول فرقنا بينهما لدوافع منها:

1: أن المؤلف لم يلتزم بالصحيح، و أشرنا إلى رواية أبي داود لكي لا يغتر القارئ بصحتها و لا يشتبه عليه الحديثان.

2: التقديم و التأخير يشير إلى أن الجزء من حديث أبي داود الضعيف، و كما سلف ثبت بلفظ (**التي تسُرُّه إذا نظر**) و عند الحاكم (**خير النساء من تسر إذا نظر**) لا بلفظ (**و إذا نظر إليها سرته**).

3: اختلاف سبب الحديث، و سياقه بين حديث أبي هريرة و ابن عباس -رضي الله عنهم-.

نكاح الشابة لأنها المحصلة لمقاصد النكاح، فإنها ألذ استمتاعاً وأطيب نكهة وأرغب في الاستمتاع، وأحسن عشرة، وأفكه محادثة، وأجمل منظراً، وألين ملمساً، وأقرب إلى أن يُعَودّها زوجها الأخلاق التي يرتضيها .

* ما يدرك بالذوق يعظم إليه الشوق، ولعل إخبار ونصح النبي ﷺ للأزواج إذا زين الشيطان لهم الحرام أن يسارعوا إلى زوجاتهم ليردوا عليه كيده، ما يشفي النفس ويقنعها بالتزام هذه النصيحة.

فعن أبي هريرة [85] رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم من امرأة ما يعجبه فليأت أهله، فإن ذلك يردَ ما في نفسه» رواه مسلم وأبو داود والترمذي، ويؤخذ من هذا الحديث أن الشيطان من تزيينه للرجل أن يريه في غير زوجته ما هو في زوجته، وما هو يملكه بالحلال، ولكن يخيل إليه من سحر الشيطان أنها أحسن وأجمل، فإذا أتى أهله لم تعد كذلك في نفسه، إنها شهوة مزينة بصورة شيطانية، يقول الإمام ابن مفلح الحنبلي: إن العين ترى غير المقدور عليه على أحسن ما هو عليه. أي ترى الممنوع شرعاً أجمل وأطيب وأرفق وأفضل مما عندهم وتقدر عليه من الحلال الطيب، كما أن الحديث فيه أن إتيان الزوجة يطهر القلب، ويردّ كل إعجاب بغيرها إذا تعاهد أمر الجماع كلما خطرت بباله خواطر السوء.

* قال ابن حزم الظاهري: فُرض على الرجل أن يجامع امرأته, وأدنى ذلك مرة في كل طهر, إن قدر على ذلك، وإلا فهو عاص لله تعالى, وبرهان ذلك قوله تعالى: (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) [البقرة: 222], وقال

(85) هذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله، و لم أجده من حديث أبي هريرة –رضي الله عن الصحابة أجمعين–.

الشافعي: لا يجب ذلك عليه, وقال أحمد: إن ذلك مقدر بأربعة أشهر, روي أن عمر بن الخطاب τ كان يطوف في المدينة فسمع امرأة تنشد:

ألا طال هذا الليل واسود جانبه *** وأرّقنـــي أن لا حبيـــب ألاعبـــه
فـو الله لـولا الله لا شـيء غيـره *** لزُعـزع مـن هـذا السـرير جوانبـه
مخافــة ربــي والحيــاءُ يكفُّنــي *** وإكــرام بعلــي أن تُنــال مراكبــه

فلما كان الغد استدعى عمر تلك المرأة وقال لها: أين زوجك؟ فقالت: بعْثتَ به إلى العراق!! فاستدعى عمر نساءً فسألهن: كم مقدار ما تصبر عن زوجها؟ فقلن: شهرين، ويقل صبرها في ثلاثة أشهر، وينفد صبرها في أربعة أشهر, فجعل عمر مدّة غياب الزوج أربعة أشهر، فإذا مضت أربعة أشهر استردَّ الغازين ووجه بقوم آخرين.

* قال العلماء: والمستحب له أن لا يُخلّيها من الجماع لقول النبي ﷺ: «ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمسُّ النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني » (86) وذلك الإخلاء لها قد يكون سبباً لفسادها أو للعداوة والشقاق بينهما، دون أن يشعر هو أو يتفطن لحاجتها، وهي عادة لا تفصح عن رغبتها في ذلك، ويكمن في نفسها ما يعكر وينكد عيشتها دون معرفته الأسباب الظاهرة. عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ ما من يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً امرأة امرأة، فيدنو ويلمس من غير مسيس حتى يفضي إلى التي هو يومها

(86) رواه البخاري (5063) و مسلم (1401) و اللفظ للبخاري: (**أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم و أفطر، و أصلي وأرقد، و أتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**)، و لفظ مسلم: (**ما بال أقوام قالوا كذا و كذا؟ لكني أصلي و أنام، و أصوم و أفطر**،...).

فيبيت عندها) رواه أحمد والبيهقي والحاكم وصححه وأبو داود [87]، وفي البخاري ومسلم (كان إذا انصرف من صلاة العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن) [88] فصلى الله عليه وسلم. كما كان حريصاً على جبر خواطر النساء وإزالة كل أثر من خواطر الشيطان من نفوسهن، وإشاعة العدالة والمحبة والملاطفة بالمتاع الحلال في البيوت, حتى يتفرغ كلٌ لواجباته, فقضاء الوقت في المتع الحلال خير وأنفع من ضياع الوقت في المشاكل والأعطال.

* جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقول: إن زوجها صوَّام قوّام يقوم الليل يجافي جنبه عن فراشه من القيام ويصوم النهار فأثنى عليها وأثنى على صدقها في الإخبار عن صلاحه وتقواه، فأعادت عليه نعته مرة أخرى، فأثنى عليه عمر، فأعادت مرة ثالثة ثم مضت وهي تقول: أشكو بثي إلى الله. فقال أحد جلسائه: لقد شكت إليك زوجها فلم تشكها يا أمير المؤمنين. فقال علىَّ بها، فأتوا بها واستعادها ما قالت وعزم على صاحبه أن

---

(87) إسناده حسن، و اللفظ لأحمد (24646)، و في إسناده عبد الرحمن بن أبي الزناد، تكلم فيه. قال فيه الحافظ ابن حجر: "صدوق، تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيها" و استشهد به البخاري و روى له مسلم في مقدمة صحيحه.

و رواه الحاكم بنحوه و صححه، و لم يتعقبه الذهبي. و حسنه الوادعي، و حسن إسناده شعيب الأرنؤوط و الألباني في الإرواء، وقال في أبي داود "حسن صحيح".

(88) رواه البخاري (5216) و مسلم (1474) و اللفظ للبخاري.

يستدعي زوجها وأن يحكم بينهما ما دام هو الذي فهم شكواها، فقضى أن يعتبر صاحب أربع زوجات فيكون لها ليلة كل أربع [89].

* إذا كانت له زوجات فلا يجمع بينهن في مسكن واح، إلا برضى كل واحدة منهن على حدة. لأن فعل ذلك يسبب الغيرة ويشعلها, وينغص العيش ويفضى إلى الخصومات، وليس من شرط العدل في القسمة بين الزوجات التسوية في الوطء، غير أن المستحب أن يساوي بينهن في الوطء لأنه المقصود. فإن وطئ بعضهن دون بعض لم يأثم بذلك لأن الوطء طريقُه الشهوة، وقد تميل الشهوة إلى بعضهن دون بعض, ولهذا قال تعالى: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ) [النساء: 129] قيل في التفسير: في الحب والجماع، وقد روى أصحاب السنن عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»[90]

---

(89) رويت من طريق الشعبي و قتادة و أبي سلمة بن عبد الرحمن كما في (مصنف) عبدالرزاق في (باب حق المرأة على زوجها و في كم تشتاق؟)، و من طريق الشعبي كذلك في (معرفة الصحابة) لأبي نعيم لأصبهاني و (أسد الغابة) لإبن الأثير، و من طريق محمد بن سيرين كما في (الإستيعاب) لإبن عبد البر و فيه حوار بأبيات شعرية، و كلهم عن عمر بن الخطاب بألفاظ و سياقات مختلفة، و (أحد جلسائه) هو كعب بن سور الأزدي. و كلها منقطعة، و قال الذهبي في ولادة أبي سلمة بن عبد الرحمن: "وُلد سنة بضع وعشرين"، و تقريبا سنة 22، لأنه مات سنة 94 عن 72 سنة، و مات عمر –رضي الله عنه– سنة 23، فيكون بين ولادته و وفاة عمر حوالي سنة.

(90) إسناده ضعيف، رواه أصحاب السنن و غيرهم، هذا الحديث رُوي موصولاً ومرسلاً، وقد أعله كبار الحفاظ بالإرسال، كالترمذي، و أبي زرعة، والنسائي، والدارقطني، و كذلك الألباني و الوادعي. قال الترمذي: "حديث عائشة هكذا رواه غير واحد عن حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عن عبدالله

أي أنه ﷺ كان يحرص على العدل بين الزوجات فيما كُلف به من النفقة والمبيت، ولكنه يتعذر عن ميل قلبه ﷺ إلى إحداهن أكثر من غيرها.

* وقد يضطر الرجل في بعض الأحوال إلى ترك وطء الزوجة لبعض سلوكها معه أو مع غيره، تأديباً لها وإشعاراً لها بعدم رضاه عن هذا السلوك، كما فعل رسول الله ﷺ مع بعض أزواجه، فعن صفية بنت حيى زوج النبي ﷺ (أنه حج بنسائه حتى إذا كان ببعض الطريق نزل فساق بهن فأسرع فقال النبي ﷺ: كذلك سوقك بالقوارير، يعني النساء، فبينما هم يسيرون برك بصفية بنت حيى جملها، وكانت من أحسنهن ظهراً – أي ركوبة – فبكت وجاء رسول الله ﷺ حتى أُخبر بذلك, فجعل يمسح دموعها بيده وجعلت تزداد بكاءً وهو ينهاها، فلما أكثرت زبرها – أي زجرها – وانتهرها وأمر الناس فنزلوا ولم يكن يريد أن ينزل، قالت: فنزلوا وكان يومي، فلما نزلوا ضُرب خباء رسول الله ﷺ ودخل فيه، قالت فلم أدر

بن يزيد عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم. ورواه حماد بن زيد وغير واحد عن أيوب عن أبي قلابة مرسلاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم. وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة". وصححه غيرهم، كابن حبان، والحاكم، وابن كثير.

و هنا مسألة في قول الحاكم: "على شرط مسلم" و فيه نظر بغض النظر عن علة الإرسال، لأن الإمام مسلم روى لحماد بن سلمة عن ثابت ولم يحتج بروايته عن أيوب؛ إذ في رواية ابن سلمة عن أيوب شيء، قال الإمام أحمد: "يسند حماد بن سلمة عن أيوب أحاديث لا يسندها الناس عنه"، و سيما إذا اجتمعا في أيوب، فيُقَدَّم ابن زيد لشدة معرفته به، لأنه كان يكثر مجالسته، أو كما قال الإمام أحمد.

و قول أحمد أنه يسند عن أيوب أحاديث لا يسندها الناس عنه، أي ينفرد حماد بن سلمة بأحايث يخالف فيها أصحاب أيوب، كهذا الحديث مثلا، و حديث (أذن بلال مرة بليل)، رواه ابن سلمة موصولا و رواه أصحاب أيوب موقوفا.

على ما أهجم من رسول الله ﷺ فخشيت أن يكون في نفسه شيء، فانطلقت إلى عائشة فقلت لها: تعلمين أني لم أكن لأبيع يومي من رسول الله ﷺ بشيء أبداً، وإني وهبتُ يومي لك أن ترضي رسول الله ﷺ عنّي، فقالت: نعم. فأخذت عائشة خماراً لها قد ثردته بزعفران فرشته بالماء ليذكى ريحه، ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ فرفعت طر فالخباء فقال: مالك يا عائشة إن هذا ليس بيومك!! قالت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فقال مع أهله. فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش أفقري أختك صفية جملاً، وكانت من أكثرهن ظهرا، فقالت: (أنا أفقر – أي أعطي – يهوديتك؟) فغضب النبي ﷺ حين سمع ذلك منها فهجرها فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سفره حتى رجع إلى المدينة والمحرم وصفر فلم يأتها ولم يقسم لها حتى يئست منه، فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فرأت ظلَّهُ فقالت: إن هذا لظل رجل وما يدخل عليَّ النبي ﷺ!! فدخل النبي ﷺ فلما دخل قالت: يا رسول الله ما أدري ما أصنع حين دخلت عليَّ!! قالت:– وكانت لها جارية وكانت تخبئها من رسول الله ﷺ فقالت: فلانة لك، فمشى رسول الله ﷺ إلى سرير زينب وكان قد رُفع فوضعه بيده ثم أصاب أهله ورضي الله عنهم) رواه أحمد في مسنده و رجاله ثقات [91]. وأرجو ألا يفوتك يا أخي

---

(91) رجال إسناده ثقات غير شميسة أو سمية، رواه الإمام أحمد (26744) من طريق ثابت البُناني عن سمية عن صفية و رواه كذلك في مسند عائشة و كذا الطبراني في الأوسط و ابن سعد في الطبقات من طريق عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شميسة عن عائشة بنحوه. قال الهيثمي في المجمع في حديث صفية: "رواه أحمد، وفيه سمية، روى لها أبو داود وغيره ولم يضعفها أحد، وبقية رجاله ثقات"، و قال في حديث عائشة: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سمية، روى لها أبو داود وغيره ولم يجرحها أحد، وبقية رجاله ثقات".

الزوج وأنت تقرأ هذا الحديث, بعض روائع السلوك النبويّ مثل (فجعل يمسح دموعها بيده) أو هذه المداعبة الرقيقة (مالك يا عائشة إن هذا ليس بيومك!!) وما أجمل هذا الرد من عائشة رضي الله عنها ودلالها ورضاها البالغ (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء).

* عن جابر رضي الله عنه قال: (بينما نحن مع رسول الله ﷺ في السوق إذ امرأة أخذت بعنان دابته وهو على حمار فقالت: يا رسول الله إن زوجي لا يقربني ففرّق بيني وبينه، ومرَّ زوجها فدعاه النبي ﷺ فقال: مالك ولها؟ جاءت تشكو منك حقاً، تشكو منك أنك لا تقربها. قال: يا رسول الله والذي أكرمك إن عهدي بها بهذه الليلة. وبكت المرأة فقالت: كذب, فرّق بيني وبينه، فإنه من أبغض خلق الله إليّ، فتبسم رسول الله ﷺ ثم أخذ برأسه ورأسها فجمع بينهما وقال: اللهم أُدن كل واحد منهما من صاحبه. قال جابر: فلبثنا ما شاء الله أن نلبث ثم مرَّ رسول الله بالسوق فإذا نحن بالمرأة تحمل أُدْما، فلما رأته طرحت الأدم وأقبلت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما خلق الله من بشر أحب إليّ منه إلا أنت) رواه أبو يعلى وهو حديث صحيح [92].

وقال الشيخ الألباني في الصحيحة حديث رقم (3205): "و جملة القول: أن فيه شميسة هذه ثقة، بخلاف سمية، فهي مجهولة، وكلاهما تابعية بصرية تروي عن عائشة، فإن كانتا واحدة فالحديث صحيح، و لاسيما و جملة القوارير منه صحيحة". وقال أحمد شاكر: "إسناده صحيح، إن كانت شميسة".

(92) إسناده ضعيف، و قول المؤلف "حديث صحيح" فيه نظر. رواه أبو يعلى عن شيخه عبيد الله بن معاذ قال: ذكر أبي، عن يوسف بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر به. قال الهيثمي في المجمع: "رواه أبو يعلى، و رجاله رجال الصحيح غير يوسف بن محمد بن المنكدر، وثقه أبو زرعة وغيره، و ضعفه جماعة". و قال البوصيري: "رواه أبو يعلى بسند منقطع".

* قال الإمام النووي فو قوله تعالى: (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) أي موضع الزرع من المرأة وهو قبلها الذي يزرع فيه المني لابتغاء الولد. قال: وفيه إباحة وطئها في قبلها إن شاء بين يديها وإن شاء من ورائها وإن شاء مكبوبة، وأما الدبر فليس هو بحرث ولا موضع زرع.

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يُفضي إلى امرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها » رواه مسلم، وقال النووي في شرحه: تحريم إفشاء الرجل ما يجرى بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ما يجرى من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه، فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه لأنه خلاف المروءة.

و أورده ابن عدي كذلك في الضعفاء من طريق أبي يعلى و قال: "يوسف بن محمد بن المنكدر هذا له غير هذه الأحاديث التي ذكرها تمام النسخة التي نسختها، و أرجو أنه لا بأس به".

و ضعفه أبو داود و الذهبي و ابن حجر و غيرهم، و قال النسائي "متروك"، و قال العقيلي "لا يتابع على حديثه".

فالحديث لا يعبر القنطرة بيوسف، فكيف إذا أضيف له قول عبيد الله عقب الحديث: "ولا أُراني سمعته من أبي"، و لعل هذا ما أشار إليه البوصيري بالإنقطاع. و عليه فلا يرتقي إلى درجة الحسن فضلا عن الصحيح. – و الله أعلم –.

التغافل حسن الخلق

* عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله عز وجل كريم يحب الكرماء ويحب معالي الأمور ويكره سفسافَها »[93] رواه الطبراني، ولذلك قال الإمام أحمد بن حنبل: تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل. ومعنى التغافل تكلف الغفلة مع العلم والإدراك لما يتغافل عنه, تكرماً وترفعاً عن سفساف الأمور، وقد كان من الوصف الذي مُدح به سيدنا علي بن أبي طالب أنه كان في بيته كالثعلب وخارجه كالليث، أي أنه كان كالمتناوم المُغْضي عيناً عن مُجريات الأحداث التي تقع حوله، مع إدراكه وعلمه بها، إكراماً لأهله, وألاّ يوقعهم في حرج، وألا يرون منه التتبع الذي يرهق شعورهم ويشد أحاسيسهم. وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: (كان رسول الله لا يواجه أحداً بشيء يكرهه) [94] رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

---

(93) صحيح، و رواه الحاكم كذلك بطريقين و باختلاف يسير و صححهما، و لم يتعقبه الذهبي. قال الهيثمي في المجمع: "رواه الطبراني في الكبير و الأوسط بنحوه إلا أنه قال: (يحب معالي الأخلاق)، و رجال الكبير ثقات".

قلت: و رجال الأوسط هم رجال الكبير، غير أنه قرن في الكبير شيخَه إبراهيم بن شريك الأسدي بمحمد بن أبي شيبة. و لفظ الطبراني في الكبير (يحب الكرم) عوض (يحب الكرماء). و صححه الألباني.

(94) إسناده ضعيف، فوقع هنا (الترمذي) و هو خطأ مطبعي، و الحديث رواه الترمذي في (الشمائل)، لأن مثل هذا العزو يوهم أنه في السنن أو الجامع، و رواه النسائي في (اليوم و الليلة). و علة الحديث سلم بن قيس العلوي.

و ضعف العراقي سنده في تخريج الإحياء و أورده الألباني في الضعيفة.

إنه التغاضي الكريم حتى لا يحرج المشاعر أو يكسر الخاطر، و هذا بالطبع في غير المعاصي و مغاضب الله. و من الأمور التي تعارف عليها البعض رغم مخالفتها لهذا التوجيه النبوي قول البعض: "أنا أقول للأعور أنت أعور في عينه" و يقصد بذلك البطولة و التمادح. أو يقول البعض: "أنا ما اتحملش أشوف حاجة عوجة و اسكت"، و هذه الأقوال و الأفعال نفسها هي التي يجب ألا يسكت عليها و يصدق فيها قول القائل: و أخفٌ من بعض الدواء الداء.

جُمع الزمان فكان يوم رضاك

* أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم أحد بنيه فقال: إياك وكثرة العَتْب فإنه يُوَرّث البغضاء.

* فيا أخي الزوج الكريم: خذ من علماء أهل بيت النبوة هذه النصيحة والوصية الغالية لأن العتاب يضطر المُعاتب إلى التبرير والكذب غالباً للخروج مما يعاتب عليه, ويفتح باب اللجج والخصومة, ويجدد مشاعر تكون قد نُسيت, فيُعيد ذلك نفس الأسباب التي أفضت إلى ما يعاتب فيه. وما أكثر ما مَّر بكل واحد منا من مواقف أدّى العتاب فيها إلى أمور أشنع مما بدأ العتاب فيه. ولعلّ ما يخطر في البال هو: أننا نعاتب حتى يعرف المخطئ خطأه فيتجنبه فيكون العتاب فيه فائدة, ولكننا نُعاتب لعدم رضانا بما وقع في الغالب, وإذا كنا نرغب في هذه الفائدة, فالأفضل تحين الوقت, وطرح الموضوع في شكل غير العتاب كحكاية قصة أو واقعة فيها نفس المعنى والغرض وفي جو وأسلوب من المرح والصفاء لتجنب ما تكرهه النفوس.

وأقول لك مع القائل:

خُذ من خليلك ما صفا *** وذر الذي فيه الكدر
فالعمر أقصر من معاتبة *** الخليل على الغيَر

وأقول أيضاً وأذكر مع القائل:

وما الحب إلا طاعة وتجاوز *** وإن أكثروا أوصافه والمعانيا

بل أدعوك إن ظنت زوجتك أنك تحتمل من عتابها هي لك أن تخبرها بقولك:

ومَحوْتُ كل لبانة من خاطري *** ونسيتُ كل تعاتب وتشاكي
لا أمس من عمر الزمان ولا غد *** جُمعَ الزمان فكان يوم رضاك

* أخي العزيز: إذا كان لا بد من العتاب، فلا تعاتب أمام الغير، وخاصة الأولاد، فإن العتاب ما كان في خلوة، والتوبيخ ما كان بين الناس. ولا تطلع أحداً في عيب زوجتك وما كان منها، فإن ذلك ليس من المروءة، وغالباً ما يندم عليه من يفعله.

العفو في اليوم سبعين مرة

* أخي الزوج: هل سمعت أو علمت أن إنساناً لا يخطئ؟ فالكمال المطلق لله تعالى وحده والعصمة للأنبياء فقط. وأنت بالطبع كغيرك تقع فيما يقع فيه البشر, ولكل واحد من الناس عدو من الشياطين يُسول له الخطأ ويوقعه فيه, وهو لا يفارق قرينه ويهجم في لحظات ضعف النفس. ولست في حاجة أن أذكرك أن مَن تعاشرها إنسانة مثلك يجوز عليها الخطأ ويكفي لكل واحد يعاشر أحداً أن يعلم أنه يُكن له الخير ولا يقصد في الغالب الإيذاء, لذلك شرع لنا الدين الحنيف المسامحة وقبول الاعتذار إلى الحد الذي يعجب له العقل. خذ على سبيل المثال هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كم نعفو عن الخادم؟ فصمت، ثم قال: «اعفُ عنه كل يوم سبعين مرة» [95] رواه أبو داود والترمذي، وقال حديث حسن صحيح. فهذا يخدم

---

(95) رجاله ثقات، رواه أبو داود (5164)، و الترمذي (1949) من طريقين؛ الأولى من طريق رشدين بن سعد، و هو ضعيف و الثانية من طريق عبدالله بن وهب، و كلاهما عن شيخه قتيبة عنهما، و أما قول المؤلف أن الترمذي قال "حسن صحيح" ففيه نظر، و الصواب "حسن غريب"، كذا ورد في النسخ المتوفرة التي بين يدي. و رواه كذلك الإمام أحمد في موضعين و من طريقين (5635) و (5899) غير أن في الثاني ابن لهيعة.

و قد اختلف في صحابي الحديث بين عبدالله بن عمر بن الخطاب و عبدالله بن عمرو بن العاص، و قال البيهقي ابن عمر أصح. وقد ضعف الحديثَ بعض الأفاضل بدعوى الإنقطاع بين عباس الحجري و ابن عمر، مستدلين بقول أبي حاتم "لا أعلم سمع من ابن عمر شيئا"، و هذا لايضر، على قول من قال أنه عاصره و صرح بالسماع كما عند أبي داود، إن ترجح أنه ابن عمر. وقول أبي حاتم يحمل في طياته ترجيح

بأجرة ويستحق العفو في اليوم الواحد سبعين مرة, فأطلب منك أيها الزوج أن تخبرني كم مرة تستحق الزوجة منك العفو؟؟ وهل هناك زوجة تخطئ سبعين مرة يومياً؟؟

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل» رواه مسلم.

ابن عمرو، و ذكر عقب قوله السالف كما في علل ابنه في حديث الجار: "وقد سمع من عبدالله بن عمرو"، فإن كان كذلك فالحديث صحيح، و يؤيد هذا أن في بعض نسخ أبي داود (ابن عمرو) لا (ابن عمر)، و أورد المزي حديث أبي داود في مسند ابن عمرو، وقال: "رواه غيره فقال: عن ابن عمر".

و ذكر البخاري طرقه في الكبير و قال: "فيه نظر"، فإن كان من حديث ابن عمر فهو كما قال، فيكون الإسناد منقطعا بين الحجري و ابن عمر لقول أبي حاتم، و إن كان من حديث ابن عمرو فالحديث صحيح لثبات سماع الحجري منه كما قال أبو حاتم و البخاري. و ابن عمرو أقرب للصواب –و الله أعلم–.

و صحح إسناده الألباني و أحمد شاكر في المسند و شعيب الأرنؤوط عند أبي داود.

ملاحظة: جاء في السلسة الصحيحة للألباني عند ذكره هذا الحديث (حديث رقم 488) "أخرجه أبو داود (1564) من طريق ابن وهب قال: أخبرني أبو هانئ الخولاني عن العباس بن جليد الحجري قال: سمعت عبدالله بن **عمرو** يقول: ..."، فوقع عمرو، أي ابن العاص، قلت: ثم ذكر قول أبي حاتم "لا أعلم سمع عباس بن جليد من عبدالله بن **عمرو**".

و هذا قاله أبو حاتم في عبدالله بن **عمر** لا في عبدالله بن **عمرو**، لأن أبا حاتم صرح هو نفسه بسماع الحجري من عبدالله بن **عمرو**. و لا أظنه خطأ مطبعي، لأن الشيخ الألباني –رحمه الله– تعقبه بقوله: "و يرده تصريحه بالسماع منه في هذا السند". –و الله أعلم–.

وقال: « من أقال مسلماً عثرته أقاله الله يوم القيامة» [96] رواه أبو داود والحاكم.

وقال : « الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » [97] رواه الترمذي وابن ماجة عن ابن عمر.

* أخي الكريم: قد يتبادر إلى ذهن البعض أن هذه السياسة مع النساء لا تصلح وقد تفسدهم, وأنا لا أمانع من المراجعات والتفاهم وقبول العذر حتى يذهب ما في النفس, ولكني أقول: صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم, فإن العفو دين ومن شيم الكرام والنبلاء، وإن العفو لا يزيد صاحبه إلا عزاً في الدنيا والآخرة, بل يزيد الزوج العَفّو احتراماً وتقديراً عند الزوجة.

---

(96) صحيح، رواه أبو داود (3460) في كتاب البيوع: باب في فضل الإقالة بسند صحيح بلفظ (من أقال مسلما أقاله الله عثرته) و رواه الحاكم بنفس اللفظ في كتاب البيوع، و قال: "صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه" و هو كذلك؛ و رواه ابن ماجة (2199) في باب الإقالة على شرط الشيخين بلفظ (من أقال مسلما أقاله الله عثرته يوم القيامة).

و روي بألفاظ مختلفة مثل (من أقال مسلما بيعته...) و في أخرى (من أقال أخاه بيعا...)، و معنى (من أقال مسلما) أي: وافقه على نقض البيع، و قد ذكره أهل العلم في كتاب البيوع لا في النكاح أو الأدب و الأخلاق. –و الله أعلم–.

(97) صحيح، و هذا اللفظ ليس للترمذي ولا لابن ماجة. وفي سند الترمذي (2507) أُبهم الصحابي و رواه بلفظ: (المسلم إذا كان يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس و لا يصبر على أذاهم) وقال عقبه: "قال ابن أبي عدي: كان شعبة يرى أنه ابن عمر"، و هو كذلك عند ابن ماجة (4032) بلفظ: (المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس و لا يصبر على أذاهم). و صححه الألباني.

وسأحكي لك هذه القصة الطريفة: جاء إليّ أحد الزملاء في العمل وطلب مني أن أكتب له (حجاب)* و بالسؤال علمت أنه على خلاف دائم مع زوجته وقال:

(*) كان الأولى أن يعلق قلبه بالحفيظ المجيد و يعلمه التوحيد، و يبين له حرمة الحجب و التمائم ، و أن يحجب قلبه عن كل ما يزعزع التوحيد و الإيمان و التضرع إلى الله.

و أما التساهل في هذا الأمر و عدم التحذير منه فيصد قلوب ضعاف الإيمان عن التوجه إلى الله و يجعلها تتعلق بغيره سبحانه ، و هذا خطر عظيم على الأمة. فالحجب وهي ما يكتب في أوراق تعلق على المريض أو على الأغراض أو يجعلها في مكان ما، كأن يكتب آيات لدفع العين و الحسد أو السحر فهذا لا يجوز، وإن كان في المسألة خلاف، لكنه قول ضعيف ومرجوح. و أما من غير الآيات كالأسماء المجهولة و الطلاسم و الخميسة و غيرها فهذا حرام منهي عنه، عملا بعموم الأحاديث وسداً لذرائع التعويذات الشركية. و قد استغل السحرة هذا الباب و فسدوا في الأرض باسم الحجاب و التميمة الشركية المليئة بالطلاسم و أسماء الجن مخلوطة ببعض الآيات القرآنية ليوهموا ضعاف القلوب أنها شرعية؛ قال النبي صلى الله عليه و سلم (**من علق تميمة فقد أشرك**)* و لم يستثن صلى الله عليه وسلم من التمائم شيئا.

و أما قول بعض الناس "ذهبت إلى الفقيه الفلاني فذهب ما بي"، فكل ساحر أصبح في العرف فقيها – و الله المستعان، و هذا لا ينفي أن هناك رقاة ثقات–، فلا نقول إلا ما قال الفقيه الحقيقي عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– لزوجه زينب لما ذكر قول رسول الله صلى الله عليه (**إن الرقى والتمائم والتوَلة شرك**)، قالت: "لم تقول هذا ؟ والله لقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني فإذا رقاني سكنت" ، فقال –رضي الله عنه–: "إنما ذاك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (**أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً**) ".**

*في مسند أحمد و (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث) و غيرهما بإسناده صحيح.

**رواه أبو داود (3883) وابن ماجه (3530) بنفس الإسناد. و المرفوع الأول رواه الحاكم، و قوله "على شرط الشيخين" فيه نظر، لأن يحيى بن الجزار ليس من رجال البخاري، و محمد بن سلمة لم يخرجوا له، و قال فيه أبو حاتم: "هو شيخ لا أعرفه، و حديثه ليس بمنكر"؛ و أخرجه كذلك من طريق قيس بن السكن الأسدي عن ابن مسعود و صححه و هو كذلك.

(أصل معمول لنا عمل) يقصد السحر, ومن خلال الحديث معه, وهو رجل عامي, أدركت أنها خلافات تافهة ولكنه يقسو على زوجته ويحاسبها على كل صغيرة وكبيرة على حد قوله, فقلت له: شوف يا عم علي!! أنا سأطلب منك أمراً بسيطاً, عليك تنفيذه أولاً وبعدين أعمل لك كل الذي تطلبه مني. فقال: (قوى يا سيدنا) فقلت: تسامح زوجتك وتتفاهم معها بكلام حلو من الليّ النساء تحبّه وشوف هي رايحة تعمل معاك إيه؟ فقال بعفوية سريعة (رايحة تركبيني يا أستاذ!!) فقلت: لماذا يا عم علي؟ قال: (النسوان كده, إن وطيت يركبوك), وحتى لا أطيل القصة, أخيراً اقتنع عم عليّ –علَى سبيل التجربة – وبعد أسبوع تقريباً دخل علىّ المكتب وهو يبتسم ويدعو لي وقال: (تمام الله ينَّور عليك) وبعد شهر في مقابلة أخرى قال: (يا سلام يا أستاذ!! أنت علمتني حاجة ما عرفتهاش وأنا متجوز بقالي خمسة وثلاثين سنة) فأرجو لك يا أخي الزوج أن تكون أسعد حظاً من عم علي. فالعفو سبيل لدوام المحبة وهو الذي يجعل العشرة قوية دائمة لأنه يذهب الضغائن, فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «تعافوا تسقط الضغائن بينكم» [98] رواه البزار.

و المرفوع الثاني يشهد له ما رواه البخاري (5743) و مسلم (2191) من حديث عائشة –رضي الله عنه–، وكذلك عند البخاري (5742) من حديث أنس.

(98) ضعيف جدا إن لم يكن موضوعا، قال البزار عقبه: "محمد بن عبد الرحمن البيلماني ضعيف الحديث عند أهل العلم"، و قال الهيثمي في المجمع بنحوه، و أعجب للمؤلف كيف ينقل الحديث و يترك حكم من رواه و ما قال فيه.

قال ابن حبان عن محمد بن عبد الرحمن البيلماني: "حدث عن أبيه بنسخة شبيها بمائتي حديث كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب إلا على جهة التعجب"، و قال في روايته عن أبيه: "لا يجب أن يعتبر بشيء من حديثه إذا كان من رواية ابنه محمد لأن ابنه يضع على أبيه العجائب".

* قد يقع الإنسان في خطأ نحو آخر, إلا أنه سرعان ما يثوب إلى رشده ويحرص على إزالة ما وقع منه ويلجأ إلى الاعتذار للشخص الذي أخطأ في حقه, وهذا منه دليل على صدق المودة والحرص عليها والرغبة في إرضاء هذا الآخر, وقد يضطر لإرضائه بالكذب والتنصل مما وقع منه ولذلك كان هدى النبي ﷺ في ذلك: الحضُّ على قبول الاعتذار في جميع الأحوال, سواء كان صادقاً أو كاذباً، محقاً أو مبطلاً.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « عِفّوا عن نساء الناس تَعِفّ نساؤكم, وبروا آباءكم تبركم أبناءكم ومن أتاه أخوه متنصلاً فليقبل منه ذلك محقاً كان أو مبطلاً, فإن لم يفعل لم يرد عليّ الحوض» (99) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد. ورواه الطبراني عن عائشة وفيه: « ومن اعتذر إلى أخيه

---

(99) ضعيف جدا، رواه الحاكم من طريق سويد بن إبراهيم، عن قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة – رضي الله عنه– مرفوعا، و صحح إسناده، وتعقبه الذهبي بقوله: "بل سويد ضعيف"، و هو سويد بن إبراهيم الجحدري، أبو حاتم الحناط، الخياط، صدوق، إلا أنه سيئ الحفظ، له أغلاط. قال ابن عدي: "حديثه عن قتادة ليس بذاك، أحاديثه بعضها مستقيمة وبعضها لا يتابعه أحد عليها وإنما يخلط على قتادة ويأتي بأحاديث عنه لا يأتي به أحد عنه غيره وهو إلى الضعف أقرب"، و قال ابن حبان: "يروي الموضوعات عن الثقات، وهو صاحب حديث البرغوث".

فالحديث ضعيف لضعف سويد و لعنعنة قتادة. و له شواهد لا يُفرح بها؛ إذ لا تخلو من ضعيف أو كذاب.

و ضعف الألباني الحديث و شواهده في الضعيفة (2039).

المسلم فلم يقبل عذره لم يرد علىّ الحوض» ورواه أبو داود وابن ماجة عن جودان رضي الله عنه ولفظه: « من اعتذر إلى أخيه المسلم فلم يقبل منه كان عليه ما على صاحب مكس» (100) وصاحب المكس الذي يأخذ الأموال بغير حق.

فهكذا أيها الزوج الكريم: كن عفواً مع الزوجة التي قد يقع منها ما يجعلها تقبل عليك وتحرص على مودتك وتعتذر إليك, ونصيحتي لك أيها الزوج الكريم: افتح لها باباً للاعتذار, ولا تلجئها لذلك إلجاءً بتعنتك معها ومخاصمتها وغير ذلك

---

(100) إسناده ضعيف، و قول المؤلف رواه أبو داود فيه نظر، لأن هذا العزو يوهم أن أبا داود رواه في السنن، و هو ليس كذلك، إنما رواه في كتاب (المراسيل)، و رواه ابن ماجة في السنن (3718) بسند رجاله ثقات إلا أنه مرسل، قال أبو حاتم: "جودان ليست له صحبة و هو مجهول"، كما في (المراسيل) لإبنه، و صنيع أبي داود –أي إخراجه في المراسيل– يدل على رأيه بأنه تابعي، و ذكره ابن حبان في ثقات التابعين. و (جودان) كذا وقع عند ابن ماجة و ابن حبان في (روضة العقلاء) و الطبراني في (الكبير)، و وقع في (المراسيل) لأبي داود "ابن جودان".

و قال المنذري: "رواه أبو داود في المراسيل، و ابن ماجة بإسنادين جيدين"، وتعقبه الألباني –رحم الله الجميع– في الضعيفة (حديث رقم 1907): "كذا قال، وليس بجيد، لتدليس ابن جريج، و كلامه يوهم أن له طريقين و إسنادين عن جودان و ليس كذلك...)، فذكر –رحمه الله– شاهدا من حديث جابر عند الطبراني في (الأوسط) من طريق ابن أعين عن أبي عمر العبدي، عن أبي الزبير، عن جابر مرفوعا، و أعله بإبراهيم بن أعين".

قلت: و هناك علة أخرى و هي عنعنة أبي الزبير و هو مدلس، فلعل الألباني –رحمه الله– رأى تضعيف الإسناد بابن أعين كافٍ، و ما هذا بصنيعه. –و الله أعلم –.

و توبع أبو عمر عن أبي الزبير، و هي متابعة لا يُفرح بها، من طريق سيف بن محمد عن الحسن بن عمارة، عن أبي الزبير كما في (الثقات) لإبن حبان و (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث)، و سيف بن محمد متهم بالكذب، و الحسن بن عمارة متروك. و ضعفه الألباني في الضعيفة (حديث رقم 1907).

من الأساليب, واعلم أن المرأة بصفة عامة, إلا من رحم ربي، لديها مقدرة كبيرة على العناد والصبر عليه, كما لديها عزة أحياناً تأخذها إلى خراب البيوت.

فكن راعياً ومسئولاً ورحيماً وعفواً كريماً, وسوف تجد إن شاء الله العون منه، بل ستجد هذه المخلوقة العنيدة المتشددة المتعززة، بمجرد قليل من اللين والمسامحة, قد عادت سهلة معتذرة منكسرة مُتَطامنَةَ لك طائعة لكل أمرك، وصدق رسول الله ﷺ: « طوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير مِغلاقاً للشر » [101] وأعيد وأذكر يا

---

(101) ضعيف الإسناد، رواه ابن ماجة (237) و أبو داود الطيالسي، و فيه محمد بن أبي حميد، و هو ضعيف.

و للحديث شاهد لا يُفرَح به كما عند ابن ماجة نفسه (238) وغيره من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبي حازم، عن سهل بن سعد مرفوعا مع اختلاف يسير في اللفظ. وفيه عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، و هو ضعيف جدا.

و الحديث ضعفه الشيخ الألباني، ثم تراجع و أورده في الصحيحة (حديث رقم 1332).

مناقشة:

قال الشيخ الألباني –رحمه الله– في الصحيحة (حديث رقم 1332): " وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف جدا، لكن تابعه عقبة بن محمد عن زيد بن أسلم به. أخرجه ابن أبي عاصم (250). و رجاله ثقات غير عقبة هذا".

قلت: و سند الحديث (ثنا محمد بن يحي بن ميمون العكي، ثنا معتمر بن سليمان، عن عقبة بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا).

و في هذا السند إما وهم أو سقط، و الصواب –و الله أعلم– أن عقبة بن محمد روى عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، و لم يتابعه. فقد خولف محمد بن يحي بن ميمون في الإسناد.

– روى أبو يعلى في مسنده (7526) و ابن أبي الدنيا في مداراة الناس (136) بنفس السند، عن عبدالأعلى بن حماد النرسي، ثنا معتمر، قال: سمعت عقبة بن محمد المديني يحدث عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا.

أخي الزوج بأن لا تعاتبها عما تعتذر عنه, واقبل عذرها, بل أنصح لك: مهما كان الخطأ أن تنسى كل ما يتصل به وكأنه لم يكن, فقد تقبل العذر مؤقتاً ثم

– و تابع عبدَ الأعلى بن حماد أبو إسحاق الطالقاني إبراهيم بن إسحاق كما في مسند الحافظ أبي بكر بن هارون الروياني (1049)، قال: "نا العباس، نا أبو إسحاق الطالقاني، نا معتمر بن سليمان ، عن عقبة، قال: حدثني عبد الرحمن بن زيد، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد رفعه إلى النبي صلى الله عليه و سلم قال:...".

– و قال البخاري في الكبير: "عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه و سلم ، قال : (إن عند الله خزائن الخير والشر ، مفاتيحها الرجال). قال لي علي*: عن معتمر بن سليمان، سمع محمد بن عقبة. وقال لي أبو بكر: عن عبد الأعلى بن حماد، عن معتمر، عن عقبة بن محمد، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبي حازم. قال أبو عبد الله: وعبد الرحمن: لا يصح حديثه".

*هو علي بن المديني.

– و قال أبو نعيم في الحلية: "غريب من حديث سهل لم يروه عنه إلا أبو حازم تفرد به عنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم".

– و أورده ابن عدي في الكامل بعد أن ساق الحديث من طريق إسماعيل بن زكريا، ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد مرفوعا، و قال عقبه: "وهذا رواه معتمر عن عقبة بن محمد المديني، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم"، فساق سند حديث عبد الأعلى بن حماد من طريق الحسن بن عبد المجيب.

و عليه فعقبة لم يتابع عبد الرحمن كما عند ابن أبي عاصم في السنة، و إنما روى عنه.

وبغض النظر عن ذلك فمدار هذا السند على عقبة بن محمد (و يقال محمد بن عقبة كما عند البخاري في الكبير)، سكت عنه البخاري، وقال ابن حبان: "منكر الحديث ينفرد عن أبي حازم بما لا يشبه حديثه لا يحتج به إذا وافق الثقات فكيف إذا انفرد بأوابد".

و الخلاصة أن الحديث بهذه الطرق لا يرتقي إلى الحسن. وأما قول الشيخ –رحمه الله– في عقبة: "والظاهر أنه أخو أسباط بن محمد، قال ابن أبي حاتم عن أبيه: لا أعرفه"، فهو غيره، لأن من ذكره أبو حاتم كوفي، و هذا مديني. –و الله أعلم –.

تذكره أو تؤاخذ به في وقت آخر, وبهذا لا تكون قد قبلت العذر, بل أجلت المؤاخذة عليه لوقت لاحق, وقد يحتاج ذلك منك إلى صبر وحلم، ولكن عواقب ذلك أفضل كما قال الشاعر:

ولا تقطع أخاً لك عند ذنب *** فإن الذنب يغفره الكريم
ولكن داوِ عَوْرته برَقْع *** كما قد يرقع الخَلِقُ القديم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر *** فإن الصبر في العقبى سليم

دارِها تَعشْ بها

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يفرك مؤمن مؤمنة, إن كره منها خلقاً رضى منها آخر أو قال: غيره » رواه مسلم ومعنى لا يفرك: أي لا يبغض.

قال الإمام النووي في شرح الحديث: هذا نهي, أي ينبغي أن لا يبغضها, لأنه إن وجد فيها خلقاً يكرهه وجد فيها خلقاً مرضياً, بأن تكون شرسة الخلق لكنها دينة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك. فيا أيها الزوج العزيز: من مِن الناس تصفو مشاربه؟ ومَن من الناس اكتملت فيه شمائله؟ وأنا وأنت ومعظم الناس إن لم يكن كلهم, فينا ما يحبه الآخرون, وفينا ما يكرهون!! وقال النبي ﷺ: « كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» (102) رواه الترمذي وابن

---

(102) ضعيف الإسناد صحيح المعنى، رواه الترمذي (2499)، وابن ماجه (4251) والحاكم و غيرهم، و مداره على علي بن مسعدة الباهلي عن قتادة عن أنس –رضي الله عنه– مرفوعا، و علي بن مسعدة اختلف فيه و هو إلى الضعف أقرب، فهو صدوق في نفسه، ضعيف في الحديث، و لخص الحافظ القول فيه بقوله: "صدوق له أوهام".

وقال الحاكم "صحيح الإسناد ولم يخرجاه " و تعقبه الذهبي بقوله: "علي لين"، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة". وقال ابن عدي بعد أن انتقد عليه حديثين و هذا منهما: "و لعلي بن مسعدة غير ما ذكرت عن قتادة، ولكنها غير محفوظة".

وقال ابن حبان: "كان ممن يخطئ على قلة روايته، وينفرد بما لا يتابع عليه، فاستحق ترك الاحتجاج به بما لا يوافق الثقات من الأخبار".

وقول ابن حبان هذا يعضده ما رواه الإمام أحمد في الزهد (صفحة 175 تحقيق الدكتور محمد جلال شرف): "حدثنا عبد الوهاب الخفاف أنبأنا سعيد عن قتادة، قال الخفاف: وسمعت موسى الأسواري أيضا

ماجة والحاكم, فهي قضية كلية لم يُستثن منها أحد من بني آدم. فلما يكره الزوج زوجته لما فيه هو مثله؟!، والنصيحة المطلوبة عندما نجد ما يدعونا، أو يوصلنا إلى بغض الزوجة، أن نتذكر لها الصفات والفعال الجميلة، والأوقات الحلوة السعيدة التي عشناها، حتى ندحر الشيطان الذي لا يذكرنا إلا بالسوء وما

قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام أن: (كل بني آدم خطاءون وخير الخطاءين التوابون)".

و سعيد بن أبي عروبة كان كثير الملازمة لقتادة و أحفظ أصحابه، و روايته عن قتادة أخرجها البخاري في صحيحه، سواء في التفسير أو غيره.

و عبد الوهاب الخفاف أعلم الناس بحديث سعيد، كما قال الإمام أحمد من رواية يحيى بن أبي طالب، و من رواية الأثرم: "كان عالما بسعيد". (تاريخ بغداد).

و هو ممن سمع من سعيد قبل الإختلاط، قال أحمد: "عبدالوهاب أقدم".(سؤالات الآجري).

وجاء في "سؤالات أبي داود: "وقال أبو داود قيل له -أي لأحمد- : ابن سواء أحب إليك أو روح في سعيد؟

قال: ما أقربهما.

قلت: الخفاف؟

قال: الخفاف، إلا أنه كان أقدم منهما، وأعلم بسعيد".

وقال الإمام أحمد في هذا الحديث كما في المنتخب من العلل للخلال: "هذا حديث منكر".

و علي بن مسعدة تفرد بهذا الحديث و خالف من هو أوثق و أحفظ و أكثر ملازمة لقتادة منه.

و خلاصة الخلاصة بعد النظر في أقوال أهل العلم في علي بن مسعدة و أحاديثه يتبين أنه ضعيف الحديث، إلا أنه صدوق في نفسه صالح في القصص و الأخبار و يستأنس به فيها و لا يُعتمد عليه في المرفوعات، و لعل هذا هو صنيع البخاري -والله أعلم-، قال فيه: "فيه نظر"، و لم يخرج له في الصحيح لا عن قتادة و لا عن غيره وإنما أخرج لسعيد عن قتادة، و أخرج لعلي فقط في "الأدب المفرد" -وهو ليس على شرط الصحيح- عن عبدالله الرومي في قصة أم طلق، و في سنده من لا يُعرف، فكيف بمن عرفه و ضعفه؟ -و الله أعلم-.

يوصل إلى القطيعة والبغضاء, وإلا يا أخي الزوج لأوقعنا الشيطان في العمل الذي لا يُحبُّ من النساء وهو (كفران العشير) أي نسيان كل خير سبق من الزوج العشير.

* أيها الزوج العاقل: إن النبي ﷺ نصحنا كأزواج بما يحب لنا وبما يحب ربنا منا وبما يصلحنا وبما نغلب به عدونا الشيطان. ومن ذلك ما وصف لنا من طبائع خلقة المرأة ودخيلتها حتى نكون أولاً على بينة من أمرها، وحتى لا نظلمها ونطلب منها أو نتوقع ما هو فوق قدرتها وغير طبيعتها فقال ﷺ: « استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» رواه البخاري ومسلم. أي تواصوا أيها الرجال في حق النساء بالخير، وذلك لضعفهن واحتياجهن إلى الصبر عليهن والرفق والإحسان إليهن، لأنها خلقت من ضلع أعوج, فهو تعليل لما قبله, ولذلك أعاد نفس الوصية في نهاية كلامه – فطلب ﷺ أن نُخالقها بأخلاقها المعروفة، لأن عذرها لا يفارقها لأنه أصل في خلقتها – فإن رأيت منها عوجاً في بعض الأوقات أو في بعض الحالات, فتجاوز الموقف واعْبُر هذا العوج حتى لا ينكسر فلا يُجبر، لأن كسره طلاقها، ولا مطمع في استقامة العوج, فإما كسره وإما لم يزل أعوج. فالطرقة المثلى نأخذها أيها الزوج العاقل من الحريص علينا وهو سيدنا النبي ﷺ، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن المرأة خلقت من ضلع فإن أقمتها كسرتها، فدارها تعش بها» [103] رواه ابن حبان في صحيحه. نعم دارها تعش بها, ولا

---

(103) صحيح، رواه ابن حبان و الحاكم وغيرهما و ذكرا من أُبهم في غير إسناديهما، و هو أبو رجاء العطاردي و قال الحاكم: "صحيح الإسناد على شرط الشيخين"، و وافقه الذهبي. وقد تجد من ضعفه في

سبيل لك غير هذا, المداراة, لفظ جميل وسلوك حميد ووصية غالية، وما أنفع قول العامة في هذا الموطن (طَنّش) ومن نافلة القول أن نذكر أن ذلك لا يكون في معصية شرعية.

* أيها الزوج الحريص على السعادة: لا يعني ذلك كله أن الحياة مع النساء, وهذه طبيعتهن، ليست سهلة أو ممكنة بلا متاعب, فكما رأيت من أخبار السماء عنهن أن تلك طبيعة فيهن جميعاً, ومع ذلك فكم من السعادة وراحة البال وطيب العيش كان ويكون مع المرأة, لو أُحسن التفاهم والتعقّل معهن, فلا يمنع هذا الوصف لهن من التمتع بهن ومعهن كما صرح بذلك نفس الحديث في رواية الإمام مسلم « إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة, فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها» فهي بالفطرة فيها هذا العوج الذي لن يستقيم لك حسب الطريقة التي تراها أنت، فاستمتع بها مع هذا العوج, واقبل ذلك منها, فإن طمعت في إقامتها على غير فطرتها كان الطلاق، فإن طمعت في غيرها واستبدالها بأخرى, فسوف تجد أنها أيضاً بطبع المرأة، وهكذا فاقبل الأمر لأنها سنة الله تعالى التي لا تتحول ولا تتغير.

* ولعل هذا العوج يا أخي الزوج هو المعنى في قول النبي ﷺ: « إنهن ناقصات عقل ودين»، ولا يسرع إلى فؤادك أن نقصان العقل والدين يشبه ما نعلمه عن نقصان العقل عند الرجل وكذلك نقصان الدين, فقد جاء في تفسير العقل والدين ونقصانهما الحديث، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن

غير صحيح ابن حبان و مستدرك الحاكم و أعله بمن لا يُعرف، لكن عُرف عند من ذكرنا و غيرهم. و صححه الألباني.

رسول الله ﷺ أنه قال: « يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار» فقال امرأة جَزْلةٌ: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: «تُكثرن اللعن وتكفرن العشير, وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن». قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال: «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر في رمضان، فهذا نقصان الدين» رواه البخاري ومسلم, وهذه رواية مسلم.

وذكر الإمام النووي في شرح الحديث أن الطاعات تُسمى إيماناً وديناً, وأن ترك الطاعات قد يكون على وجه هو مكلف به كترك الحائض الصلاة والصوم، وهل تثاب على هذا الترك زمن الحيض, كما يثاب المريض ويكتب له في مرضه ما كان يفعله في صحته؟ ففيه بحوث للفقهاء.

وقال الإمام المازدي *: قوله ﷺ أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، تنبيه منه ﷺ على ما وراءه، وهو ما نبه الله تعالى في كتابه بقوله تعالى: (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) أي أنهن قليلات الضبط في أداء الشهادة.

* لقد خلق الله تعالى المرأة وخلق الرجل وبحكمة بالغة (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى)، (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) فالرجل مؤهل بخلقته للدور الذي خُلق له, وكذلك المرأة, فالقوة والصبر على المعاناة لكسب العيش ومحاربة الرجال، لا يقوى عليه إلا الرجال، والحنان ووفُور العاطفة والصبر على

(*) المازري، بالزاي نسبة إلى مازَر وهي بليدة على الساحل الجنوبي من جزيرة صقلية تقابل شمال شرق تونس، و ليس المازدي بالدال. و هو الإمام البحر أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي (ت 536هـ).

مهام الأولاد والأزواج ورعايتهم بالخدمة والتنشئة لا يؤديه إلا النساء والاستثناء في كل ذلك وارد للحاجة والضرورة لذلك كان وفور العاطفة والشفقة والرحمة ميزة المرأة وحيلة طبعها وبه تُمدح ولا تُذم، وذلك عندها هو سبب قلة الضعف في الشهادة الذي هو نقص عقلها، ولا دخل لهذا في قوة ذكائها وإدراكها وعلمها وفهمها.

بل قد تكون بعض النساء أعقل من بعض الرجال، وقد تكون الأنثى أكرم عند الله لتقواها من الذكر، فاختلاف الطبائع لحكمة بالغة وهو الكمال في الخلق.

وبهذه المناسبة أذكر أن أحد الزملاء ذكر لي واقعة تستحق الذكر:

قال: جلست يوماً مع ابني الرضيع وحتى تحضر زوجتي من مهمة اضطرتها للخروج وترك طفلها في رعايتي، قال: وكنت في البداية سعيد بمرح الطفل وملاعبته، ولكن سرعان ما تغير الوضع عندما بدأ الطفل يبكي ثم يصرخ ثم يشتد صراخه، فأخرج إلى البلكونة وأنظر مستعجلاً حضور الزوجة، ثم أرجع للطفل وأضع يدي فإذا البلل من بوله وبرازه، وحاولت أن – أغير – له الملابس، وبعد جهد استطعت ذلك، إلا أنه لم ينقطع بكاؤه، وطالت الدقائق التي تأخرت فيها الزوجة، وفوجئت بعد قليل بإعادة الطفل – عملته – ويشعر بالبلل، وأشعر أنا بالإحباط الشديد حتى كدت أن أبكي، وحضرت الزوجة وتشهدت، وفي لحظات سكت الطفل وكأن معها السحر.

وقلت أنا في نفسي: من أجل ذلك تبكي الموظفات عندما يصعب عليهن الموقف في الشركة التي أعمل فيها، كما كاد صاحبي هذا يبكي عندما وُضع في مكان المرأة، إن المرأة بفطرتها فيها مميزات الإدارة والتنفيذ في مملكتها

وشئون بيتها، وقيمتها ودورها في تكميل وتجميل الحياة، بإعطاء الأولاد زاد الجسم والنفس مما تستمر به الحياة، وبسدّها الخلل والنقص في وجدان وعواطف الرجل الذي يعود لبيته ليستروح ويستعيد رباطة جأشه وهدوء نفسه من أمّه أو زوجه أو أخته التي حباهن الله هذه الوفرة من العواطف والحنان والرحمة التي قد تقلل من قدرتها على الضبط وإتقان الشهادة عند أدائها وهو ما أطلق عليه "نقصان عقلها" وأذكر حديثاً دار بيني وبين إحدى الفضليات من النساء حول شهادة المرأة ولماذا هي على النصف من شهادة الرجل. وكنت أعلم حبها الشديد للتحلي بالذهب، فقلت لها: وتشهدين عليه بذلك؟ قالت: نعم، وهل في ذلك شك!! فقلت لها: إذن بناءً على ذلك سوف تقطع يده!! فقالت بارتياع: (لأ، حرام) فقلت لها: صدق الله ورسوله، لذلك كان الرجال أهلاً للقضاء والحكم والإمارة دون النساء، ولا ينقص ذلك من قدر النساء ولا من دورهن في الحياة، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قيمة كل امرئ ما يحسن من عمل.

وأختم بحديث لرسول الله ﷺ قال فيه: « أنا الشاهد على الله أن لا يَعْثر عاقل إلا رفعه الله حتى يجعل مصيره الجنة» [104] رواه الطبراني إسناده حسن.

---

(104) إسناده ضعيف، فيه محمد بن عمر بن عبد الله بن فيروز، شيخ فيه لين، قاله أبو زرعة، و قال الحافظ "لين الحديث"، و ضعفه أبو داود، و ذكره ابن حبان في الثقات. قال الحافظ الهيثمي: "رواه الطبراني في الصغير و الأوسط، و إسناده حسن" و أعاده في موضع آخر بقوله: "رواه الطبراني في الصغير و الأوسط و فيه محمد بن عمر بن الرومي وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات"، فتحسينه للسند متقدم (318/6) و كلامه في محمد بن عمر بن الرومي متأخر (26/8) [دار الكتب العلمية، تحقيق محمد عبدالقادر عطا]، و كأنه –و الله أعلم– تنبه إليه بعد ذلك. و قال في مجمع البحرين: "لم يروه عن ميسرة إلا الطائفي، و لا عنه إلا الرومي، تفرد به أبو يوسف".

و فيه كذلك محمد بن مسلم، وهو الطائفي، ضعيف إذا حدث من حفظه. و بعد النظر في أقوال أهل العلم و صنيعهم يمكن القول: إذا تبين أنه حدث من كتابه فلا بأس به، و إذا لم يتبين فيصلح فقط للمتابعات. ذكره البخاري في الصحيح في انشقاق القمر بقوله: "وتابعه محمد بن مسلم عن بن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله". و أخرج له مسلم حديثا واحدا في المتابعات. -و الله أعلم-. و ضعفه الشيخ الألباني.

الفصل السادس

الصبر على بلوى الغيرة و عند حالات الغضب

يُسيّر سفن السعادة بغير توقف و لا عطب

- **الغيرة فطرة و مبدؤها فكرة مثل جرثومة المرض، و جراثيم الغيرة: الشك و سوء الظن، ونقص الثقة، و فتور العلاقة، و الإنشغال عن الزوج، و كثرة الإعجاب بالآخرين، و التغيب الكثير عن البيت.**

- **الغيرة تلتهم العواطف و تحرقها، و تذهب بالنوم و الراحة، و العقل، و تعرّض لقالة السوء في غير حالات الريبة، و تفسد ما بين المحبين، و الظن أكذب الحديث.**

- **الرعاية للزوج بألطف السلوك و مجاملات القلوب و تعاهد النفوس و مراعاة الخاطر، تزرع الثقة و تنقي القلوب من الدخن و الدَّغل و تمنع علائق الظن بالمحبوب.**

- **الغضب جذوة من نار الشيطان تنضح الحقد و الحسد و الإنتقام، و لا يطفئه مثل السكوت أو لطيف الكلام، و يزيد اشتعاله الجدل و التلاوم و لجج الخصام.**

- **الغضب تتعدى ناره إلى القلوب، و تنتشر أضراره فتنهدم البيوت، و محاصرة النار و إطفاؤها واجب يدرك بالعقول. و صبر ساعة يمنع كدر سنين.**

- **بعد الغضب يُترك العتب عليه و الحساب، فإعادة الكلام عنه تعيد أسبابه بأكبر مما كان، و تثمر العناد و تستمر به الأنكاد.**

- **لا تكثر الغيرة على أهلك، فترمى بالسوء من أجلك**
- **إذا ظننت فلا تتحقق**
- **... و لا شخص أغير من الله**
- **إطلالة على بيت النبي صلى الله عليه و سلم**
- **الزواج بأخرى ... جده جد هزله جد**
- **لا تغضب .. و لك الجنة**
- **معظم النار من مستصغر الشرر**

لا تكثر الغيرة على أهلك فَتُرمى بالسوء من أجلك

* أوصى عبد الله بن جعفر أحد بنيه فقال: إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق. نعم فالقصد القصد تبلغوا، فالاعتدال في كل أمر مرغوب ومحمود عواقبه، والاسترسال مع الغيرة يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، وكما قال الشاعر:

أذن الفتى في قلبه *** حيناً وحيناً في نُهاه

فلو أصغى الإنسان لهواجس النفس ونزغات الشيطان وألقياته لأصبح عيشه مراً وتنغصت عليه حياته. ومع هذا لا ينبغي أن نُهمل مبادئ الأمور الموصلة إلى الوقوع في أي خطأ، ونتسامح في بعض المواقف والتصرفات حتى يُرْمى الأبعد بوصف الدَّيوث الذي لا يبالي بمن يدخل على أهله. فالحذر واجب من كلا الطرفين، فلا نبالغ في الغيرة والتتبع حتى نفسد حالنا وحال من نعاشره، ولا نتساهل فيما يُخالف الشرع والعرف المرعي.

* روى جابر بن عتيك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إن من الغيرة ما يحبه الله تعالى ومنها ما يبغضه الله تعالى، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الرّيبة، والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة» [105] فالاعتدال في

---

(105) حسن بشواهده في أدنى الأحوال، رواه أبو داود (2659)، و النسائي، و أحمد، وغيرهم كلهم من طرق عن يحي بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم عن ابن جابر بن عتيك الأنصاري عن أبيه. و اختلف في الصحابي و ابنه، و إن كان الإختلاف في الصحابي لا يضر، لأن الصحابة كلهم عدول، لكن وجب

هنا معرفته لرواية ابنه عنه، الذي مدار هذا الحديث عليه. و رجح الحافظ في (الإصابة) أنه جابر بن عتيك، و صحح سنده في ترجمته، و سكت عنه في (الفتح).

و قال المزي في ابن جابر: "إن لم يكن عبدالرحمن بن جابر بن عتيك فهو أخ له"، و ذكر ابن حبان أنه أبو سفيان.

- أبو سفيان بن جابر بن عتيك: قال عنه أبو حاتم: "مجهول الحال".
- عبدالرحمن بن جابر بن عتيك: مجهول، قاله ابن حجر و ابن القطان الفاسي.

و قال الشيخ الألباني في الإرواء: "فالحديث ضعيف بسبب الجهالة. و الله تعالى أعلم"، و حسنه بحديث ابن عامر الجهني من طريق عبدالله بن زيد الأزرق عنه، و هو مقبول عند الحافظ إذا توبع.

قلت: وقد ثبت أن ابن جابر هو عبد الله كما عند ابن مندة في التوحيد (718) بسند رجال ثقات، قال: "أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني* ثنا عفان بن مسلم ،ثنا أبان، ثنا يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن ابن جابر بن عتيك، و هو (عبد الله)، عن جابر بن عتيك مرفوعا..."، و عبد الله هذا قال فيه ابن حجر: "مقبول"، فهو أحسن حالا من الأولين.

فإن كان عبد الله هو عبد الله بن عبد الله فقد وثقه ابن معين و أبو حاتم وغيرهما، وعليه فالإسناد ظاهره الصحة، و وقع عند ابن حجر في (الإصابة) عند حديثه عن سند (عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك عن أبيه عن جده) قال: "ورواه ابن مندة من وجه آخر عن أبي العميس فقال عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك عن أبيه عن جده، و فيه اختلاف كثير و رواية مالك هي المعتمدة و يرجحها ما روى أبو داود و النسائي من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن ابن جابر بن عتيك عن أبيه مرفوعا إن من الغيرة ما يبغض الله الحديث، وإسناده صحيح". فصحح الإسناد و لم يتحدث عن ابن جابر هل هو عبدالله بن عبدالله أم عبدالله أم غيره، و صنيعه هذا يدل على أنه لم يرجح ما ذهب إليه المزي و ابن حبان. فإن صح أنهما واحد، فسند الحديث صحيح، كما قال الحافظ.

قال أبو المحاسن الحسيني (ت 765 هـ) في (كتاب التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة): "3213- عبد الله بن جابر بن عتيك: عن جده لأمه عتيك بن الحارث. و عنه مالك. هكذا وقع في بعض الروايات: <عبد الله بن جابر> نسبة إلى جده، و هو <عبد الله بن عبد الله بن جابر> و قيل: <ابن جبر بن عتيك>".

الغيرة هو أن لا يتغافل عن مبادئ الأمور التي تُخشى غوائلها، ولا يبالغ في إساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن.

فالغيرة لابد منها، ولكن منها المحمود ومنها المذموم الذي يبغضه الله تعالى، والحديث يدلنا على أن الغيرة المحمودة والتي يحبها الله من عبادة هي عندما تكون هناك أسباب مريبة تدعونا لأخذ موقف، وأما أن نغار من غير أسباب مريبة وظاهرة بنفسها، فهذا من أُلْقيات الشيطان في النفس ليفسد على المؤمنين حياتهم، لأن الغيرة إذا تمكنت من النفس نغصت كل عيش وكدرت صفو الوقت والنفس، وهذه هي صورة الذي يغار:

ويسير في الأرض الأغَنّ ترى *** عيناه غير الشوك في أرجائه
إنْ نام لم ترقد هواجس روحه *** وإذا استفاق رأيّته كالتَّائه
كالنار يلتهم العواطَف عقلهُ *** فيميتها ويموت في صحرائه

والغيرة المعتدلة تحبها الزوجة منك لأنها دليل عندها على اهتمامك بها ومزيد حبك لها وعنوان الرجولة التي تقدّرها المرأة، أما إن زادت عن الحد المطلوب، وكانت بلا سبب مريب فإن المرأة تتوتر حياتها ويزيد قلقها وخوفها منك ومن عواقب الغيرة، بل قد تُرمى بالسوء بسبب المبالغة في الغيرة، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (لا تكثر الغيرة على أهلك فَترمى بالسوء من أجلك)

و إن كان عبدالله غير عبد الله بن عبد الله، فالحديث حسن. و أما إذا كان من رواية المجهولين فهو حسن لغيره كما قال الشيخ الألباني.

و عليه فالحديث محتج به في كل الأحوال –و الله أعلم–.

*جاء في بعض الطبعات (الصنعاني) و الصواب (الصاغاني).

فصيانة كل ما يُخدش الشرف أو يَمتْهن الكرامة ويعرّض السمعة لقالة السوء من الغيرة التي يحبها الله.

أما زيادة التتبع والبحث عمَّا كُتِم عنك فهو من التجسس المنهي عنه، بل هو تنطع وقد قال رسول الله ﷺ: « هلك المتنطعون» رواه مسلم، كما قال معاوية رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: « إنك إن اتبعت عورات النساء أفسدت أو كدت تفسدهم » (106) رواه أبو داود بإسناد صحيح. وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ: « لا تؤذوا عباد الله ولا تُعيّروهم ولا تطلبوا عوراتهم فإنه مَن تطلَّب عورة المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته» (107) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

* أيها الزوج الحريص: دعنا ننظر سوياً في الأسباب التي تؤدي إلى الغيرة، وأعتقد أن نقص الثقة أو انعدامها، سواء في الإنسان أو في الطرف الآخر هو العامل القوي في إشعال الغيرة وانبعاثها في النفس، وتخلّف هذه الثقة بين الطرفين تؤدي هي الأخرى إلى العامل المؤثر في الغيرة وهو إساءة الظن، وهناك عوامل هامشية أو غير مباشرة مثل إبداء الإعجاب بالآخرين، أو فتور العلاقة الفجائية دون أسباب معروفة، أو التغيب عن المنزل على غير المعتاد،

---

(106) و هو كما قال، رواه أبو داود (4888) و غيره، و زاد في آخره: (فقال أبو الدرداء: "كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه و سلم نفعه الله تعالى بها"). و الحديث صححه الألباني، و شعيب الأرنؤوط، و مقبل بن هادي الوادعي. -رحمهم الله-.

(107) صحيح لغيره، و قول المؤلف (رجاله رجال الصحيح) لا يستقيم، لأن في سنده ميمون بن عجلان، و عليه فهو حسن لذاته صحيح لغيره. قال الهيثمي في المجمع: "رواه أحمد، و رجاله رجال الصحيح، غير ميمون بن عجلان، و هو ثقة". و الحديث صححه الألباني، و شعيب الأرنؤوط.

أو الارتباط بعلاقات عمل أو غيره يوجد في الجنس الآخر، أو وجود مظاهر ارتباط في بعض المواقف يرتبط تفسيرها بوجود الجنس الآخر، وغير ذلك من الأسباب التي لو أُهملت رغم هامشيتها لتضخمت وأشعلت الغيرة.

إذا ظننت فلا تتحقق

* أخي الزوج الحصيف: إن الثقة التي انعقدت بينكما كانت نتيجة الحب الصادق الذي أقنع كل منكما بحب الآخر له، وهذه المحبة لها مظاهرها وثمارها وعلامات صدقها، فإذا اختفت أو نقصت هذه المظاهر وتلك العلاقات تخلخلت عقدةُ الثقة، وقد تنحل وتفُقْد كل الثقة، وبالتالي تبدأ هواجس الغيرة تحتل الفراغ في النفس بمجرد انسلاب الثقة، لذلك يحتاج الرجل الحريص أن يهيئ الأسباب المقنعة للزوجة بحبه لها الدائم والصادق، ومن ناحية أخرى لا يسلك السلوك الذي يُساء الظن فيه من قبل الزوجة. وهذا فيما يؤكد ثقة الزوجة فيه هو، أما ما يؤكد ثقة الزوج في زوجته، فأول ذلك عدم إساءة الظن فيها وقطع وسواس الشيطان أوَّلاً بأَول، بمصارحة الزوجة بأسباب ظنونه إذا كانت واقعية وليست مجرد خواطر نفسية، وعدم تأويل تصرفاتها دائماً على النحو الذي يؤكد سوء الظن، وألا يضخم بعض الأمور التي تقع عفوياً حتى لو كانت دليلاً على ظنه، لأن كل إنسان تقع منه الهفوات ثم يعود لمعدنه و استقامته، وقد وصف الله تعالى المتقين بهفوة الشيطان لهم ثم يسارعون للتقوى فقال عز من قائل: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) [الأعراف: 201]، وقال ﷺ: « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. فيجب أن يضع الإنسان الأمر على أحسنه حتى يجيئه ما يغلبه عليه، وخاصة مع من يحب ويعاشر، فكم من دواهي وقعت بين زوجين ولم يكن ما انبنت عليه له أصل ولكن أوقعها سوء الظن أو حمل الحوادث غير ما تحتمل. والمبدأ الإسلامي السابق الذي جعل

الظن أكذب الحديث، وكما قال تعالى: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) [الحجرات: 12]، ولذلك نصح النبي ﷺ الأمة إذا أوقع الشيطان أحدهم في الظن ألا يحققه ويتتبع ميادينه، ويقطع الأمر بتركه، فعن حارثة بن النعمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاثٌ لازمات أمتي: الطيرة والحسد وسوء الظن. فقال رجل: ما يذهبهن يا رسول الله ؟ ممن هن فيه ؟ قال: إذا حسدت فاستغفر الله، وإذا ظننت فلا تتحقق، وإذا تطيرت فامض» (108) رواه الطبراني، وخاصة إذا بلغك عنها شيئاً فلا تتغير من ناحيتها حتى يجيئك اليقين، فأوَّل حق لها عليك ألاَّ تحكم عليها إلا ببينة، وقد قال عمر بن عبد العزيز لقاضيه: من جاءك وإحدى عينيه على يده فلا تقض له، فربما جاءك خصمه وعيناه على يده.

---

(108) حسن، رواه الطبراني في (المعجم الكبير) و ابن أبي عاصم في (الآحاد و المثاني)، من طريق إسماعيل بن قيس الأنصاري، حدثني عبد الرحمن بن محمد بن أبي الرجال عن أبيه عن جده حارثة بن النعمان مرفوعا، و فيه إسماعيل بن قيس منكر الحديث. قال الهيثمي في المجمع: "فيه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف". وشيخ الطبراني محمد بن عبد الله القرمطي ذكره ابن حبان في (الثقات).

و للحديث شواهد بنحوه مرسلة و موصولة، فالمرسلة قوية و الموصولة ضعيفة.

منها مرسل إسماعيل بن أمية المكي المدني كما عند عبد الرزاق و مرسل الحسن البصري كما عند ابن أبي الدنيا في (ذم الحسد)، و يظهر أن المخرج مختلف لإختلاف الرجال و البلدان. –و الله أعلم–.

و الموصولة من حديث أبي هريرة من طرق، الأولى علتها عبدالرحمن بن سعد ضعيف و عبدالله بن سعيد المقبري متروك، و الثانية من طريق يحي بن السكن، والأخرى اختلف فيها في الوصل و الإرسال، و أما من حديث ابن عباس ففيه عبد الكريم بن أبي المخارق. (انظر أنيس الساري 299/1).

و الحديث قال فيه الألباني في الصحيحة (3942): "و مع ذلك؛ فإني أميل إلى ثبوت الحديث لشواهده". –و الله أعلم–.

.. ولا شخص أغير من الله

* عن جابر رضي الله عنه قال: « نهى رسول الله ﷺ أن تتطلب عثرات النساء» (109) رواه الطبراني في الأوسط وعنه رضي الله عنه قال: « نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً يخونهم أو يطلب عثراتهم» رواه مسلم،

---

(109) إسناده ضعيف، رواه الطبراني في (الأوسط) كما قال المؤلف و الخطيب في(تاريخ البغدادي) في ترجمة –محمد بن علي بن مروان–، و أبو الحسين بن سمعون في (الأمالي)، كلهم من طريق الحسن بن قتيبة المدائني، قال فيه الذهبي: "هالك"، و ضعفه الدارقطني و قال مرة: "متروك"، و ضعفه غيرهما، و قال ابن عدي: "له أحاديث غرائب حسان وأرجو أنه لا بأس به".

و صح بنحوه إلى سفيان الثوري كما عند مسلم (715) و ابن حبان (4182) بسند على شرط الصحيحين. و ذكر مسلم بعد أن رواه (في باب كراهة الطروق، و هو آخر باب في الإمارة) قول عبد الرحمن عن سفيان أنه قال: (لا أدري هذا في الحديث أم لا، يعني "أن يتخونهم أو يلتمس عثراتهم")، و روى بعده بإسنادين من غير طريق سفيان، (عن شعبة عن محارب، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه و سلم، بكراهة الطروق، و لم يذكر: "يتخونهم أو يلتمس عثراتهم")؛ و كأنه أشار إلى الإدراج في الحديث – و الله أعلم–.

و أعجب لفقه البخاري و ذكائه في التبويب و الترجمة، فقد روى الحديث من طريق شعبة بكراهة الطروق فقط، و لم يذكر "يتخونهم أو يلتمس عثراتهم" في المرفوع وإنما في الترجمة، فقال –رحمه الله–: (باب لا يطرق أهله ليلا إذا أطال الغيبة مخافة أن يتخونهم أو يلتمس عثراتهم). ثم يأتي من لا يفرق بين (ألم) في سورة البقرة و الشرح يطعن في إمام هذا العلم و عمدة المحدثين، و يقول "عندي فيه نظر"، و لا أقول له إلا كما قال الشيخ سعيد الكملي –حفظه الله–: "أنت أهل أن يكون لك (عند)؟". و يكفيه مفخرة أنه يُذكَر عند أهل الحديث و لو لم يقل في راو شيئا، كقولهم "ذكره البخاري في كذا و لم يذكر فيه جرحا و لا تعديلا"، و هذا دليل على أن قوله تشرئب له أعناق أهل الصنعة.

وهو عند البخاري مقتصراً على عدم الطروق ليلاً. ومعنى يطرق أي يقدم على أهله ليلاً، وكان من هدي النبي ﷺ إذا قدم بأصحابه من سفر أن ينزل بهم على مقربة من المدينة ويرسل من يخبر بقدومهم وبين سبباً آخر خلاف ما ذكر هنا، وهو أن تمتشط الشعثة وتستحد المعينة، أي تصلح النساء من شئونهن استعداداً لاستقبال أزواجهن بعد غياب. وقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان في غزو فقال قبل دخولهم المدينة: «لا تطرقوا أهلكم ليلاً»، قال: فخالفه رجلان فسعيا إلى منزلهما، فرأى كل واحد في بيته ما يكره)[110] رواه أحمد بسند جيد. وما أجمل توجيه النبي ﷺ في قوله: « يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا، فإذا تخاونا رفع يده عنهما» [111] رواه أبو داود والحاكم وهو صحيح الإسناد.

---

(110) إسناده صحيح، و هو ليس بعين هذا اللفظ في المسند. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: "رواه أحمد من حديث ابن عمر بسند جيد"، و قال الهيثمي في المجمع: "رواه أحمد و البزار و الطبراني، و رجالهم ثقات".

(111) إسناده صحيح، أخرجاه من طريق محمد بن الزبرقان، عن أبي حيان التيمي، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: (**إن الله يقول: أنا ثالث الشريكين، ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما**)، و لفظ المؤلف (يد الله على الشريكين...) ليس من حديثهما.

الحديث رواه الحاكم و صححه و لم يتعقبه الذهبي، و لم يتعقبهما الوادعي –رحم الله الجميع–، و ضعفه ابن القطان الفاسي بعلتين و نقله عنه غيره، و ضعفه كذلك الشيخ الألباني –رحمه الله– في الإرواء بعلل ابن القطان بقوله:

[وأقول: بل ضعيف الإسناد، وفيه علتان:

(**الأولى**) الجهالة، فإن أبا حيان التيمي اسمه يحيى بن سعيد بن حيان. وأبوه سعيد، أورده الذهبي في (الميزان) وقال : "لا يكاد يُعرف، وللحديث علَّة". وأما الحافظ ، فقال في (التقريب) : وثَّقه العجلي .

قلت: وهو من المعروفين بالتساهل فى التوثيق، ولذلك لم يتبن الحافظ توثيقه، وإلا لجزم به فقال: "ثقة"؛ كما هى عادته فيمن يراه ثقة ، فأشار إلى هذا لأنه ليس كذلك عنده، بأن حكى توثيق العجلى له .

(**الثانية**) الاختلاف في وصله. فرواه ابن الزبرقان هكذا موصولاً، وهو صدوق يهم كما قال الحافظ، وخالفه جرير فقال (عن أبى حيان التيمى عن أبيه قال قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : فذكره) أخرجه هكذا الدارقطنى من طريق لوين محمد بن سليمان ، ثم قال : لم يسنده أحد إلا أبو همام وحده.

قلت: وأبو همام فيه ضعف، ولعل مخالفه جرير، وهو ابن عبد الحميد الضبى خير منه، فقد ترجمه الحافظ: (ثقة صحيح الكتاب ، وقيل : كان فى آخر عمره يهم من حفظه). وجملة القول أن الحديث ضعيف، للاختلاف فى وصله وإرساله، ولجهالة راويه)".

مناقشة الجهالة:

سعيد بن حيان التيمي، وثقه كما هو معلوم العجلي، و قول الذهبي فيه: "لا يكاد يُعرف" لا يعد تجريحا، فقد ترتفع الجهالة عند الذهبي بتوثيق أحد الأئمة، كصنيعه في (نوح بن المختار) في (ميزان الإعتدال) بعد ذكر قول أبي حاتم "لا يعرف" قال عقبه: (قوله "لا يعرف" ليس بجرح، فقد عرفه يحيى و وثقه).

و قد يوثق من وثقه واحد من الأئمة و لم يرو عنه إلا راو واحد، كالقول في (عمرو بن وهب الثقفي) تفرد عنه ابن سيرين و وثقه النسائي، و كذلك في التابعي (قرفة بن بهيس العدوي أبي الدهماء البصري) روى عنه حميد بن هلال و وثقه ابن معين، وقوله كذلك في (أيمن الحبشي المكي): "ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد، ففيه جهالة، لكن وثقه أبو زرعة"، و غيرهم من الرواة، بل و قد وثق سعيد بن حيان في (الكاشف) بصريح العبارة.

إضافة إلى قاعدته في المجهولين من كبار التابعين أو أوساطهم كما في (ديوان الضعفاء): ((وأما المجهولون من الرواة، فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم احتمل حديثه وتلقى بحسن الظن، إذا سلم من مخالفة الأصول وركاكة الألفاظ))، وهذه القواعد توافق بين القولين "لا يكاد يعرف" و "ثقة" و تخرج من رأى التناقض من تعجبه، –و الله أعلم–. و ما يعضد ارتفاع الجهالة عنه أو عدم القدح فيه هو عدم تعقبه للحاكم في تصحيحه للإسناد، فقد قال فيه كما سلف في (الميزان) "لا يكاد يُعرف" و قال في (الكاشف) "ثقة" مع أنه انتهى من تأليف (الكاشف) يوم الجمعة 17 من رمضان بعد العصر سنة 720 هـ، و انتهى من (الميزان) سنة 724 هـ، و استمر في مراجعته و تنقيحه ما يقارب أربع سنوات.

ومعلوم عنده جهالة من روى عنه إلا راو واحد و قوله فيه "لا يكاد يُعرف" كما قال في هود بن عبدالله :"لا يكاد يُعرف تفرد عنه طالب بن حجير"، و هذا إذا لم يوثقه أحد من الأئمة، فيبقى قوله في سعيد :"لا يكاد يُعرف" ليس تضعيفا و لا قدحا فيه كما هو معلوم من منهجه الذي أسلفنا و هو توثيقه للراوي الذي لم يرو عنه إلا راو واحد و وثقه واحد من الأئمة.

و أما قول الشيخ الألباني –رحمه الله–: "ولذلك لم يتبن الحافظ توثيقه" عند ذكر قول الحافظ في (التقريب): "وثَّقه العجلي"، فكلام الحافظ بتمامه في (التهذيب) يومئ بعدم تضعيفه عنده، قال الحافظ –رحمه الله–: "سعيد بن حيان التميمي روى عن علي، وأبي هريرة، و الحارث بن سويد، و شريح القاضي، و مريم بنت طارق و غيرهم. و عنه ابنه: أبو حيان التميمي. ذكره ابن حبان في (الثقات) و قال العجلي: كوفي ثقة، و لم يقف ابن القطان على توثيق العجلي فزعم أنه مجهول"، و اعلم رحمني و إياك أن (التقريب) اختصار لكتاب (التهذيب).

و قول الحافظ "وقال العجلي: كوفي ثقة، و لم يقف ابن القطان على توثيق العجلي فزعم أنه مجهول" يظهر –و العلم عند الله– أنه لو اطلع ابن القطان على توثيق العجلي لعُرِف حال سعيد عنده، كما رد ابن القطان جهالة (كثير بن أبي كثير البصري مولى عبدالرحمن بن سمرة) بتوثيق العجلي بعدما جهَّله عبد الحق الإشبيلي و ابن حزم. –و الله أعلم–.

و ذكر ابن حبان أن من روى عنه كذلك الحارث بن سويد، لكن يشكل عليه أن الحارث بن سويد من شيوخ سعيد لا العكس كما في (التاريخ الكبير) و (التهذيب). و كذا قال المزي –رحمه الله–، و لا عبرة بمن اعترض عليه، إلا إذا كان دليل يثبت أن سويدا روى عن سعيد. و نبه الحافظ –رحمه الله– على ذلك في (التهذيب). –و الله أعلم–.

مناقشة الاختلاف في الوصل و الإرسال:

محمد بن الزبرقان الأهوازي أبو همام، احتج به البخاري و مسلم في صحيحيهما، وثقه ابن المديني و الدارقطني و غيرهما، قال أبو حاتم الرازي: "صالح الحديث، صدوق"، و قال أبو زرعة: "صالح وسط" و قيل فيه غير هذا، و لخص الحافظ القول فيه بقول: "صدوق ربما وهم".

* أخي الزوج العاقل: لقد جاءتك زوجتك بخاتم الفطرة ودليل العفة، بكراً بخاتمها، ولم تكن قبل أن تتزوجها عليها رقيب بعد الله إلا ضميرها وطهرها

و قول العلامة الألباني –رحمه الله–: [فرواه ابن الزبرقان هكذا موصولاً، وهو صدوق يهم كما قال الحافظ، وخالفه جرير فقال: "عن أبي حيان التيمى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره"] فيه نظر من وجهين:

الأول: قوله (وهو صدوق يهم كما قال الحافظ)، بل قول الحافظ خلاف ذلك و هو "صدوق ربما وهم"، فيُفهم من الأولى –أي قول الألباني– كثرة الوهم، بل اللزوم، و من الثانية فقط قلته و عدم ملازمته.

الثاني: إعلاله برواية جرير، فلو سلمنا أن جريرا أوثق من محمد بن الزبرقان، أشكل عليه من روى عنهما، فالراوي عن ابن الزبرقان محمد بن سليمان المصيصي المعروف بلوين و هو ثقة، و الراوي عن جرير في الطريق المرسلة هو أبو ميسرة النهاوندي كما عند الدارقطني في السنن: (قال: ثنا هبيرة بن محمد بن أحمد الشيبانى، نا أبو ميسرة النهاوندي، نا جرير عن أبى حيان التيمى عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم...)، و أبو ميسرة النهاوندي هذا قال فيه ابن عدي: "حدث عن الثقات بالمناكير ويحدث عمن لا يعرف ويسرق حديث الناس".

و قال ابن حبان: "يأتي عن الثقات بما ليس من حديث الأثبات، ويسرق أحاديث الثقات، ويلزقها بأقوام أثبات لا يحل الإحتجاج به"، و قال الدارقطني: "يحدث من حفظه، فيهم، وليس ممن يتعمد الكذب".

و هذا بغض النظر عن تدليس جرير، وهو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي، أبو عبد الله الرازي الكوفي، وثقه العجلي كذلك و غيره.

قال ابن الملقن في (البدر المنير): (هذا الحديث جيد الإسناد ... و أعله الدارقطني في علله بالإرسال حيث رواه جرير عن أبي حيان عن أبيه مرسلا، وقال: "إنه الصواب"...) و قال في (الخلاصة): "وأعله ابن القطان بما بان أنه ليس بعلة"، و لم يشر إلى ضعف الراوي عن جرير.

و خلاصة الأمر أن الوصل أقرب للصواب، و العمدة في ذلك، السند إلى جرير و الفرق الكبير بين الراويين عن جرير و ابن الزبرقان، وحديث الدارقطني المرسل الواهي لا يُعترض به على حديث الثقة، الذي لم يخالف من هو أوثق منه. و عليه فالحديث صحيح الإسناد كما قال الحاكم و محتج به، ما لم يثبت مرسل أصح من سند ابن الزبرقان. –و الله أعلم–.

وحسن خلقها، وكانت بغير زوج وهي في شبابها وقوتها، فما الذي يجعل الوسواس والغيرة تتطرق إلى مثلها وقد أعففتها وأحببتها وأخلصت لها؟؟ إن المرأة إذا أحبت أخلصت، وإذا أخلصت وفت لمن تحب. ولذلك تكتفي بحكم فطرتها وبشرع الله تعالى بزوج واحد، ومن أجل ذلك أقول لمن تزداد غيرته أو يتشكك في زوجته: اتهم نفسك وإخلاصك وثقتك في نفسك أولاً، فقد كان عمر رضي الله عنه يقول: إني أرى أثر ذنبي في خلق زوجتي وخادمي *. وقال ابن المبارك: من أعطى أسباب الفتنة من نفسه أولاً، لم ينج منها وإن جاهد.

* عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح عنه. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: « أتعجبون من غيرة سعد ؟ فوالله لأنا أغير منه والله أغير مني، من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله، من أجل ذلك وعد الله الجنة» رواه مسلم، قال النووي: العذر هنا بمعنى الإعذار والإنذار قبل أخذهم بالعقوبة ولهذا بعث المرسلين.

وأقول: الغيرة هنا هي التي يحبها الله تعالى إذا كانت هناك ريبة، وليست الغيرة في غير ريبة والتي يبغضها الله، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كثر على مارية القبطية في قبطي ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها، فقال

(*) نسبها كثير من أهل العلم إلى الفضيل بن عياض –رحمه الله–، ولم أجد من ذكرها موقوفة على عمر –رضي الله عنه–. والله أعلم.

لي رسول الله ﷺ: « خذ هذا السيف فانطلق فإن وجدته عندها فاقتله». قال: قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به ؟ أما الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف، فلما رآني أقبلت نحوه عرف أني أريده فأتى نخلة فرقى ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شغر برجله – أي رفعها – فإذا هو أجب أمسح ماله قليل ولا كثير، فغمدت السيف ثم أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: « الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت» (112) رواه البزار وأخرجه الضياء في أحاديثه المختارة على الصحيح.

---

(112) إسناده حسن، حسنه الحافظ في (مختصر زوائد البزار)، و جوده الألباني.

و قد يشكل على بعض الناس فهم هذا الحديث، فيحاول الطعن فيه أو في سنده، قال ابن القيم رحمه الله في (الزاد): "وقد أشكل هذا القضاء على كثير من الناس، فطعن بعضهم في الحديث، ولكن ليس في إسناده من يتعلق عليه".

وقال القاضي عياض –رحمه الله–: "قد نزه الله حرمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يثبت شيء من ذلك في جهتها، والخبر معلوم أنه كان قبطيا، وكان يتحدث إليها بحكم الجنسية، فتكلم في ذلك، ولم يأت أنه أسلم، وأن النبي نهاه عن التحدث إليها، فلما خالفه استحق بذلك القتل؛ إما للمخالفة، أو لتأذي النبي صلى الله عليه وسلم بسببه، ومن آذى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء ملعون كافر استحق القتل".

و قال المازري –رحمه الله– في (المعلم): "الظاهر أن هذا الحديث فيه حذف بسط السبب؛ فلعله صلى الله عليه وسلم ثبت عنده بالبينة ما أوجب قتله، فلما رأى عليّ كونه مجبوبا، أبقاه ليراجع النبي صلى الله عليه وسلم فيه، ولم يذكر ما قال له عليّ، ولو ذكر السبب الموجب لقتله، وجواب النبي عليه السلام لعليّ، لعلم منه وجه الفقه. ولعل الرجل أيضا كان منافقا ممن يحل قتله فيكون هذا السبب محركا على قتله".

و قال ابن رجب –رحمه الله–: "وقد حمله بعضهم على أن القبطي لم يكن أسلم بعد، وأن المعاهد إذا فعل ما يؤذي المسلمين، انتقض عهده، فكيف إذا آذى النبي صلى الله عليه وسلم؟ وقال بعضهم: بل كان

مسلما، ولكنه نهي عن ذلك فلم ينته، حتى تكلم الناس بسببه في فراش النبي صلى الله عليه وسلم، وأذى النبي صلى الله عليه وسلم في فراشه، مبيح للدم. لكن لما ظهرت براءته بالعيان، تبين للناس براءة مارية، فزال السبب المبيح للقتل".

قال أبو العباس القرطبي -رحمه الله- في (المفهم): "في هذا اللفظ إشكال، وهو: أنه صلى الله عليه وسلم كيف يأمر بضرب عنق هذا الرجل، ولم يكن هناك موجبٌ للقتل، وقد ظهر ذلك حين انكشف حال الرجل؟ ويزول هذا الإشكال: بأن هذا الحديث رواه أبو بكر البزار ، بمساق أكمل من هذا، وأوضح ، -فذكر الحديث- ... فهذا يدل على أن أمره بقتله، إنما كان بشرط أن يجده عندها، على حالة تقتضي قتله. ولما فهم عنه علي رضى الله عنه ذلك سأله، فبيَّن له بيانا شافيا، فزال ذلك الإشكال".

-و الله أعلم-.

إطلالة على بيت النبي

* أن يحب الرجل زوجته ويعلمها بذلك، لا يكفي لأن تكتمل الثقة عندها، ولكن لابد من إبداء الرغبة الدائمة فيها وأنها مرغوبة في كل الظروف، خاصة أوقات حيضاتها المتكررة والتي تعتريها فيها أحوال نفسية وضعف جسدي، وهذا ما نبه عليه النبي ﷺ بهديه العملي مع زوجاته رضي الله عنهن، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: « كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيَّ فيشرب» (113) رواه مسلم، وعنها رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن» (114) رواه مسلم، وعنها أيضاً رضي الله عنها قالت: « كان النبي إذا اعتكف يُدني إليّ رأسه فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان» رواه مسلم، وترجيل الشعر تسريحه.

* أخي الزوج: هل تظن أن رجلاً يفعل مثل هذا مع زوجته يداخلها شك في حبه لها ورغبته فيها ؟ ولا يبقى لشيطانها مجال لإشعال الغيرة عندها على زوجها ؟ فإذا وثقت من حب زوجها لها أخلصت له واكتفت بحظها منه، وبالتالي وثق زوجها فيها ولم يعد شيطانه هو الآخر يداخله بشك أو غيرة. وأحب أن ألفت النظر إلى أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك وسنُّه حوالي الستين من عمره الشريف، وأن صيغة الرواية عن عائشة رضي الله عنها تشير إلى أن ذلك كان سلوكاً معتاداً وليست واقعة حدثت ولم تتكرر، فما أجمل وأهنأ العيش بين زوجين يحرص كل منهما على إظهار حبّه للآخر في أنماط سلوكية راقية

(113) (114) و البخاري كذلك.

ومعبرة بصدق عن المودة والرحمة والرغبة والمجاملة الممزوجة بالوقار العاطفي، ويا سعد وهناء من يقتدي بالصادقين الصالحين .. في حبهم وسلوكهم مع أهلهم.

الزواج بأخرى .. جدُّه جدّ وهزله جدّ

* أيها الزوج الوفيّ: من نُبْل المعاملة، الحرص على مشاعر من تعاشره، فلا تحرجه أو تؤذيه أو تصرف لا يليق أو يخدش الأحاسيس، ومن أهم هذه الأمور بالنسبة لأي امرأة، وخاصة الزوجة، ذكر محاسن امرأة أخرى، حتى ولو كانت أم الزوج أو كانت التي تمدح ميتة، فقالت عائشة رضي الله عنها: « كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكر حمراء الشّدْقَيْن قد أبدلك الله خيراً منها. قال ما أبدلني الله خيراً منها، قد آمنت بي إذْ كفر الناس، وصدَّقتني إذْ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد الناس» (115) رواه أحمد وإسناده حسن. ومعنى حمراء الشدقين أي عجوز.

* أيها الزوج العاقل: إياك ثم إياك، بل أرجوك، لا تذكر أمام زوجتك موضوع الزواج بأخرى ولو كنت مازحاً، فهذه المسألة أصبحت عقدة عند نساء هذا العصر، فزوجتك لا تنسى أبداً أنك ترغب في الزواج من غيرها، ومزاحك في هذا الموضوع جدُّه جدّ وهزله جد عندها، وسوف تفسر كل موقف وحركة ونظرة على أنك لم تعد تكتفي بها، وأنك سوف تتزوج لا محالة. وإذا ذكر أمامك أحد

---

(115) و هو كما قال. قال الهيثمي في المجمع: "رواه أحمد، و إسناده حسن"، و قال ابن كثير في (البداية و النهاية): "تفرد به أحمد أيضا. إسناده لا بأس به، و مجالد روى له مسلم متابعة، و فيه كلام مشهور و الله أعلم". و هو في الصحيحين مختصرا، رواه البخاري (3821) بصورة التعليق، ومسلم (2437). وسبق في (35).

أنه تزوج بأخرى فلا تُظهر موافقتك أو تأييدك له. وإذا سألتك زوجتك عمن سوف تتزوجها إن ماتت هي، وغالباً كل زوجة تحرص على هذا السؤال، فلا تخبرها أنك ستفعل بذلك، والحذر كل الحذر أن تسمّي لها امرأة في هذا الشأن. كما أنصحك ألا تتحدث أمام زوجتك عن موضوعات أو مشاكل لزميلات لك في العمل حتى لو كانت هي السائلة عن ذلك، فسؤالها لك عن ذلك له معنى خاص عندها لتتوصل لقصدها.

واعلم أن زوجتك تكون شديدة الملاحظة لك وبذكاء فطري عند وجود امرأة أخرى معك أو حتى أثناء السير معها في الطريق، بل عند مشاهدة الصور في المجلات أو مشاهدة التليفزيون.

* من المسائل التي يتفق عليها الجميع أن المرأة تخاف كبر السن، ولا تحب أن يقال لها أنها عجوز أو فقدت شبابها، بل تحرص أن تبدو أصغر من عمرها الحقيقي دائماً، والزوج العاقل يعطي هذا الإحساس لزوجته ليريحها من عناء مقاومة الزمن، أو ليخفف من غَلْواء غيرتها عليه. ومن نوادر ما يُحكى في ذلك ما رواه سيدنا أنس بن مالك خادم النبي ﷺ مع أمه أم سليم رضي الله عنها وهي من العاقلات من النساء الصحابيات، وكان رسول الله ﷺ يكرمها ويقيل في بيتها. يقول أنس : دخلت دار أبي طلحة – زوج أم سليم – وهو مغلق الباب على أم سليم وهو يضربها، وهي أم أنس بن مالك، يقول: فناديت من وراء

الباب: ما تريد إلى هذه العجوز فتضربها ؟ فنادتني من وراء الباب فقالت لي: تقول عجوز!! عَجَّزَ الله رُكَبَك. (116) رواه الطبراني.

(116) رواه في الكبير و قال الهيثمي في المجمع: "فيه محمد بن خوات بن شعبة ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات". و في نسخة "محمد بن جواب"،و أما إذا كان "محمد بن جوان بن شعبة" فقد وثقه الخطيب في تاريخ بغداد. و الله أعلم.

لا تغضب ولك الجنة

* يقول الإمام الغزالي في الإحياء: قوة الغضب محلها القلب، ومعناها غليان دم القلب يطلب الانتقام. وإنما تتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها وإلى التَّشفّي والانتقام بعد وقوعها. فالانتقام قُوت هذه القوة وشهوتها وفيه لذاتها ولا تسكن إلا به، ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرامها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة، فإذا وُعظ لم يسمع بل زاد غضبه. ومن آثار الغضب في الظاهر، تغير اللون، وشدة الرعدة في الأطراف، وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام، واضطراب الحركة والكلام، وحتى يظهر الزبد على الأشداق وتحمر الأشداق، وتستحيل الخلقة، وقُبْح الباطن في هذه الحال أقبح من قبح الظاهر. وأثره في الكلام الشتم، وفي الأعضاء الضرب والكسر، و في القلب الحقد و الحسد و إضمار السوء.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني قال: «لا تغضب» فردد مراراً قال: «لا تغضب » رواه البخاري. وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: " قال رجل: يا رسول الله أوصني قال: « لا تغضب». قال: ففكرت حين قال رسول الله ﷺ ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله" [117] رواه أحمد. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سأل النبي ﷺ: ما يباعدني من

---

(117) إسناده صحيح. قال المنذري في (الترغيب والترهيب): "رواته محتج بهم في الصحيح". و قال الهيثمي في المجمع: "رجاله رجال الصحيح". و صححه الألباني، و قال أحمد شاكر و شعيب الأرناؤوط في تخريجهما للمسند: "إسناده صحيح".

غضب الله عز وجل ؟ قال: « لا تغضب» [118] رواه أحمد وابن حبان في صحيحه. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "قال رجل لرسول الله ﷺ دلني على عمل يُدخلني الجنة، قال رسول الله ﷺ: « لا تغضب ولك الجنة» [119] رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح.

* هكذا يا أخي الزوج: الغضب نار يغلي منه دم القلب لا تُحمد عواقبه، لذلك فهو يجمع خصال الشر كلها، فمن ملك نفسه عند الغضب نجا من الشر ومن غضب الله عز وجل، وما أكثر حرص هذا الصحابي وهو يُصر على استخراج الوصية النافعة من علم النبي ﷺ فلا يجد إلا النصحية المتكررة: لا تغضب. فهلا أخذت بتلك النصيحة لتغنم خيري الدنيا والآخرة. فتبعد عن غضب الجبار، وتنعم مع أهلك في هذه الدار.

* أخي الزوج: من تمام الخلقة أن من استغضب يغضب، ولكن كظم الغيظ والعفو هو كمال الخلق الذي ندبنا إليه وفطرتنا تطاوعنا عليه إن استعنا بالله ونفذنا شرعه. والناس متفاوتون في القدرة على ذلك، فالأخلاق أرزاق ومواهب

---

(118) صحيح لغيره. قال الهيثمي في المجمع: "رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة وهو لين الحديث وبقية رجاله ثقات". وقد صرح ابن لهيعة بالتحديث، و رواه ابن حبان و ابن عبد البر في التمهيد من غير طريق ابن لهيعة، كلاهما عن عمرو بن الحارث، عن درّاج، عن عبدالرحمن بن جُبير به. و دراج هذا هو عبد الرحمن بن سمعان السهمي، أبو السمح القرشي مولاهم المصري القاضي، حديثه مستقيم إلا عن أبي الهيثم. وعليه فإسناد الحديث حسن و شواهده سبق ذكرها.

و صححه الألباني، و قال أحمد شاكر في تخريجه للمسند: "إسناده صحيح"، لأنه يصحح حديث ابن لهيعة مطلقا.

(119) و قول "رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح" قول المنذري. و قال الهيثمي في المجمع: "رواه الطبراني في الكبير و الأوسط و أحد إسنادي الكبير رجاله ثقات".

وقسمة بين بني آدم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات، ألا وإن منهم بطئ الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب بطئ الفيء، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم حرمة عينيه وانتفاخ أوداجه ؟ فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض» (120) رواه الترمذي وقال: حديث حسن. والذي قسم بيننا أخلاقنا كما قسم بيننا أرزاقنا هو سبحانه وتعالى، الذي أمرنا بتزكية النفس بالحلم وكظم الغيظ، بل بالعفو عمن ظلمنا، قال عز من قائل: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: 134]، فسمي من يفعل ذلك محسناً وأخيراً أنه يحبه لذلك. وأعظم البيان لذلك ما ذكره النبي ﷺ من علامات الرجولة والقوة والفتوة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» رواه البخاري ومسلم، ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ «ليس الشديد من غلب الناس، وإنما الشديد من غلب نفسه» (121) و الصُرعة

---

(120) إسناده ضعيف، عند الترمذي (2191) بطوله، و في نسخة "حسن صحيح" و فيه علي بن زيد بن جدعان. ولبعض أجزاء الحديث الذي لم يذكرها المؤلف شواهد، و لعل الترمذي حسنه لأجل أحاديث الباب أو لشواهده التي رويت متفرقة أو لأن عليا صدوق عنده كما صرح بذلك في كتاب العلم: باب (الأخذ بالسنة و اجتناب البدع) بعد حديث أنس من طريق علي هذا عن ابن المسيب عن أنس: "... و علي بن زيد صدوق، إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره"، أو لأجلهما معا –والله أعلم–. و لعل الحافظ حسّن الحديث لشواهده كذلك، و إلا فعلي ضعيف عنده و لا يصلح إلا في الشواهد و المتابعات. و الحديث ضعفه الألباني في الترغيب.

(121) إسناده صحيح على شرط مسلم، لكن دون لفظ (الناس)، و هي عند المنذري في (الترغيب).

بضم الصاد وفتح الراء هو الذي يصرع كثيراً بقوته، وأما الصرعة بضم الراء فهو الضعيف الذي يصرعه الناس كلهم.

* أخي الزوج العاقل: الشيطان عدو مبين أوقف كل قواه على هلكة الإنسان، وهو مسلط على كل بني آدم، وهذا معلوم بالضرورة، ولكن الغفلة عن عداوته والجهل بطرق كيده وشباك صيده يضر المسلم العاقل الذي بين له الشرع طرق النجاة من الشيطان وإبطال كيده ودفع ضرره، وأوسع أبواب الشيطان للنفس هو الغضب، فطالما الإنسان لم يغضب تظل أبواب النفس مغلقة أمام الشيطان، وكلما غضب الإنسان سهل للشيطان السيطرة على الإنسان وأصبح مؤدياً ومنفذاً لكل ما يطلبه ويأمر به الشيطان، فعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: " استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه، فنظر النبي ﷺ فقال: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبي ﷺ فقال: هل تدري ما قال رسول الله ﷺ آنفاً ؟ قال: لا. قال: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فقال له الرجل: أمجنوناً ترى ؟ " رواه البخاري ومسلم.

نعم يا أخي، إن هذا الشيطان وقد تمكن من القلب بعد الغضب لا يدفعه إلا العون من الله بالتقوى، ولكن الذي يصعب الأمر أن الغاضب وقت غضبه يظن أنه يتصرف تصرفاً معقولاً وأنه يسيطر على نفسه، وهذا من غامض كيد الشيطان له، فلذلك قلما يقبل النصح وقت الغضب، فقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: " استب رجلان عند النبي ﷺ فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى خيل لي أن أنفه يتمزع من شده غضبه فقال النبي ﷺ: « إني

لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب» فقال: ما هي يا رسول الله؟ قال: تقول: « اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم». قال: فجعل معاذ يأمره فأبى وضحك وجعل يزداد غضباً" (122) رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

* أن يكون الغضب من الشيطان، وأنه جمرة من نار، وكان الشيطان يجري من ابن آدم كما يجري فيه دمه، كما جاء في الحديث، فهذه أمور غيبية نصدق بها بمقتضى الإيمان بالغيب، ولا سبيل للعقل في هذا إلا العلم والإتباع، فإما ألا نغضب ونجاهد النفس، وإما إذا غضبنا نتبع ما جاء به الشرع، ومما جاء به الشرع في ذلك، بجانب الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، أن يتوضأ من أصابه غضب أو أن يلصق نفسه بالأرض كما مر قريباً من الحديث، أو يجلس

---

(122) صحيح لغيره، و أعل الترمذي إسناده بالإنقطاع بين عبدالرحمن بن أبي ليلى و معاذ بن جبل، و رواه النسائي كذلك من طريق عبد الملك بن عمير، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، و هذا متصل، كذا قال المنذري. وهذه الرواية عزاها ابن كثير في تفسيره في (الكلام على تفسير الإستعاذة) كذلك للنسائي في اليوم و الليلة و للحافظ أبي يعلى صاحب المسند و ذكرها بسندها، لكن لم أعثر عليها في نسخ مسند أبي يعلى التي بين يدي، و قال بعدما ذكر قول الترمذي (مرسل): "قلت –أي ابن كثير–: و يكون عبدالرحمن بن أبي ليلى سمعه من أبي بن كعب، كما تقدم و بلغه عن معاذ بن جبل، فإن هذه القصة شهدها غير واحد من الصحابة، رضي الله عنهم".

و من طريق النسائي رواها ضياء الدين المقدسي في (الأحاديث المختارة) و قال عقب حديث أبي بن كعب: "لهذا الحديث شاهد في الصحيحين من حديث سليمان بن صُرَد عن النبي صلى الله عليه و سلم".

و حسنه الحافظ في (الأمالي المطلقة).

و أما اللفظ فهو لأبي داود دون قول (فضحك) فليس في النسخ التي اطلعت عليها، و لم أجده إلا عند المنذري في الترغيب، و لعله من الطابع –والله أعلم– و الصواب (محك)، أي لج في الخصومة و المحك هو المشارَّة والمنازعة في الكلام.

إن كان قائماً، وإلا فليضطجع. فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع» (123) رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه. وعن أبي وائل

---

(123) رجالهما ثقات إلا أن في سنديهما إنقطاع، أبو حرب بن أبي الأسود لا يحفظ له سماع من أبي ذر. و رواه أحمد مطولا من طريق أبي معاوية، عن داود بن أبي هند، أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبي الأسود، عن أبي ذر مرفوعا، و هذا إسناد صحيح في ظاهره.

قال العراقي في تخريج الإحياء: "رواه ابن أبي الدنيا وفيه من لم يسم ولأحمد بإسناد جيد في أثناء حديث فيه وكان أبو ذر قائما فجلس ثم اضطجع فقيل له: لم جلست ثم اضطجعت؟ فقال: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال لنا إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغيظ وإلا فليضطجع والمرفوع عند أبي داود وفيه عنده انقطاع سقط منه أبو الأسود".

و قال الهيثمي: "رجال أحمد رجال الصحيح"، و قال أحمد شاكر في تخريج المسند: "إسناده صحيح".

و قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ} بعد ذكر حديث أحمد: "و رواه أبو داود، عن أحمد بن حنبل بإسناده، إلا أنه وقع في روايته: عن أبي حرب، عن أبي ذر، و **الصحيح**: ابن أبي حرب، عن أبيه، عن أبي ذر، كما رواه عبد الله بن أحمد، عن أبيه".

و صحح المزي المرسل و أبو داود كذلك بعد هذا الحديث، قال: "حدثنا وهب بن بقية، عن خالد، عن داود، عن بكر: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا ذر بهذا الحديث". فقال عقبه: "وهذا أصح الحديثين"، مع أن عبد الرحيم بن سليمان خالف خالدا فرواه عن داود عن بكر عن أبي ذر كما عند الديلمي، و فيه إنقطاع بين بكر و أبي ذر.

فهل صحح أبو داود المرسل لأجل الإنقطاع في السند الأول؟ و لم يطلع على رواية المسند الموصولة؟ فتكون رويت مرة هكذا و مرة هكذا؟ أم هو وهم من أحد رواة المسند؟

وقال الدارقطني: "يرويه داود بن أبي هند، و اختلف عنه، فرواه أبو معاوية، عن داود، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، عن أبي ذر، قال ذلك العباس بن يزيد، عن أبي معاوية، و خالفه غير واحد، عن أبي معاوية، فأرسله".

و قال كذلك –أي الدارقطني–: "رواه الحفاظ، عن داود، عن أبي حرب، عن أبي ذر".

فقد صححه من اعتبر أن أبا الأسود سقط ذكره* من سنديهما، و ضعفه من اعتبر أن المرسل أصح.
و وهَّم المزي أبا داود كما في التهذيب في ترجمة أبي حرب، و هذا فيه نظر، فالوهم ليس من أبي داود، فقد رواه سريج بن يونس و هناد ابن السري عن أبي معاوية كرواية أبي داود.
هل الوهم من أبي معاوية أم من داود بن أبي هند، و هل رواه أحدهما مرة هكذا و مرة هكذا؟ -الله أعلم-.
و يُنفى الوهم كذلك عن الإمام أحمد، لأنه روي من غير طريقه منقطعا (كما أسلفنا رواه سريج بن يونس و هناد).
و ذكرت أبا معاوية و هو محمد بن خازم الضرير لأن روايته هنا ليست عن الأعمش:

- أبو معاوية.

قال أحمد بن حنبل: "في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظا جيدا"
وقال النسائي: "ثقة في الأعمش، ومرة: ثقة".
وقال الحافظ ابن حجر: "ثقة، قد رمي بالإرجاء، أحفظ الناس لحديث الأعمش، قد يهم في حديث غيره".
وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: "أبو معاوية الضرير صدوق وهو في الأعمش ثقة، وفي غير الأعمش فيه اضطراب".
و قال عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة :سمعت ابن نمير يقول: "كان أبو معاوية لا يضبط شيئا من حديثه ضبطه لحديث الأعمش، كان يضطرب في غيره اضطرابا شديدا".

- داود بن أبي هند:

قال ابن حبان: "كان من خيار أهل البصرة من المتقنين في الراويات إلا أنه كان يهم إذا حدث من حفظه".
وقال أبو دواد: "رجل البصرة إلا أنه خولف في غير حديث".
وقال الإمام أحمد: "كان كثير الإضطراب والخلاف" ومرة "ثقة ثقة".
و قال الحافظ ابن حجر : "ثقة متقن كان يهم بأخرة".
و إلى هنا يمكن القول أن الوهم قد يأتي من أحدهما مع ثقتهما.

و قد اختلف على داود بن أبي هند في إسناده كالآتي:

أبو داود	أحمد	أبو معاوية	**داود بن أبي هند**	أبو حرب	–	أبو ذر	الحديث مختصرا	منقطع
	أحمد	أبو معاوية	**داود بن أبي هند**	أبو حرب	أبو الأسود	أبو ذر	الحديث مطولا	متصل
أبو يعلى	سريج بن يونس	أبو معاوية	**داود بن أبي هند**	أبو حرب	–	أبو ذر	الحديث مختصرا	منقطع
	هناد بن السري	أبو معاوية	**داود بن أبي هند**	أبو حرب	–	أبو ذر	الحديث مطولا	منقطع
أبو داود	وهب بن بقية	خالد بن عبد الله	**داود بن أبي هند**	بكر بن عبد الله	–		أن النبي بعث أبا ذر	مرسل
	ابن أبي شيبة	عبدالرحيم بن سليمان	**داود بن أبي هند**	بكر	أبو ذر		الحديث مختصرا	منقطع

فيظهر –والله أعلم– أن داود بن أبي هند ضبط حديث أبي حرب عن أبي ذر، و وهم أحد رواة المسند في وصله، ولكن لم يضبط روايته عن بكر بن عبد الله المزني.

و هذا كله فقط من باب الخطأ اليسير و الوهم القليل، الذي لا يوجب الترك، و من له العصمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم؟ و الوهم القليل لا يسلم منه أحد و إن كان من الحفاظ المتقنين، وإنما ترك أهل العلم من كثر وهمه و لازمه.

و ضعَّف الشيخ الألباني –رحمه الله– الحديث بعد تصحيحه.

و بناء على ما سلف يبقى قول الحفاظ الكبار الجهابذة الأقرب إلى الصواب:

- قال الدارقطني:

"يرويه داود بن أبي هند، واختلف عنه؛ فرواه أبو معاوية، عن داود، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، عن أبي ذر. قال ذلك العباس بن يزيد، عن أبي معاوية. وخالفه غير واحد، عن أبي معاوية، فأرسله.

وقيل: عن داود بن أبي هند، عن بكر المزني، عن أبي ذر.

قاله حفص بن غياث، وخالد الواسطي، عن داود.

والصحيح حديث أبي حرب بن الأسود، المرسل عن أبي ذر".

و لم أقف على طريق العباس بن يزيد، فيكون وافق رواية المسند.

- قال ابن حجر في الأمالي:

"هذا حديث حسن ... و وقع في المسند من رواية عبد الله بن أحمد عن أبيه فيه زيادة راو في إسناده، و قال عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، عن أبي ذر، و هي زيادة غير محفوظة".

قال: "دخلنا على عروة بن محمد السعدي فكلمه رجل فأغضبه فقام فتوضأ، فقال: حدثني أبي عن جدي عطية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» (124) رواه أبو داود. و عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « علموا ويسروا ولا تعسروا وإذا غضب أحدكم فليسكت وإذا غضب أحدكم فليسكت» (125) رواه أحمد والطبراني. وأما هذه القصة الطريفة التي وقعت لسيدنا أبو بكر الصديق فهي تبين لنا كيف يتم العون من الله عند الغضب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس، فجعل النبي يعجبه ويبتسم، فلما أكثر رد عليه بعض قوله، فغضب النبي ﷺ وقام، فلحقه أبو بكر، فقال: يا رسول الله: كان يشتمني وأنت

وللحديث شواهد تبين أن للمسألة أصلا، وهذه وصية عظيمة تعين على كظم الغيظ والسيطرة على النفس و كبح جماحها وصرفها عما يريده الشيطان، قال الخطابي: "القائم متهيئ للحركة والبطش، والقاعد دونه في هذا المعنى، والمضطجع ممنوع منهما، فيشبه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمره بالقعود لئلا تبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فيما بعد". و قال ابن العربي: "والغضب يهيج الأعضاء: اللسان أولا، و دواؤه السكوت، و الجوارح بالإستطالة ثانيا، و دواؤه الإضطجاع".

***فائدة**: سقط ذكره: تعلمناها من شيوخنا تأدبا مع الرواة، و خصوصا في تعريف المرسل، فيقال "سقط ذكر الصحابي" وهي أكثر أدبا من قول "سقط الصحابي".

(124) إسناده ضعيف، و من شواهد أن الغضب من الشيطان ما سبق من حديث سليمان بن صُرَد في الصحيحين. وضعف إسناده الألباني و شعيب الأرنؤوط.

(125) حسن لغيره، وفيه الليث بن أبي سليم، قال الهيثمي في المجمع: "رواه أحمد و الطبراني و رجال أحمد ثقات، لأن ليثا صرح بالسماع من طاووس". وقال شعيب الأرنؤوط في تخريجه للمسند "حسن لغيره"، و صححه الألباني، و قال أحمد شاكر في تخريجه للمسند "إسناده صحيح"، لأن ليثا ثقة عنده. –الله أعلم.

جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت ؟ قال: « إنه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان»[126] رواه أحمد والطبراني وأبو داود ورجال أحمد رجال الصحيح.

---

(126) حسن بشواهده، ورواه أبو داود كذلك بنحوه من طريق ابن عجلان متصلا (4897) و مرسلا (4896). قال الهيثمي في المجمع: "رواه أحمد و الطبراني في الأوسط و رجال أحمد رجال الصحيح"، و فيه محمد بن عجلان، أخرج له البخاري تعليقا و مسلم ثلاثة عشر حديثا كلها في الشواهد، و في روايته عن سعيد بن أبي سعيد المقبري كلام.

قال الذهبي في السير في ترجمة ابن عجلان: "وقد أورد البخاري في كتاب (الضعفاء) له في محمد بن عجلان، قول يحيى القطان في محمد، وأنه لم يتقن أحاديث المقبري عن أبيه، وأحاديث المقبري عن أبي هريرة، يعني أنه ربما اختلط عليه هذا بهذا". و بنحوه قال ابن حبان، و ابن المديني، و غيرهم.

و زد على هذا أنه خالف من هو أثبت منه في سعيد، و هو الليث بن سعد، فرواه عن سعيد، عن بشير بن المحرر، عن سعيد بن المسيب مرسلا كما عند أبي داود. و صحح البخاري المرسل في تاريخه الكبير و الدارقطني في العلل.

و قال ابن كثير في تفسيره في قوله تعالى {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}: " وكذا رواه أبو داود ، عن عبد الأعلى بن حماد ، عن سفيان بن عيينة قال: ورواه صفوان بن عيسى ، كلاهما عن محمد بن عجلان ورواه من طريق الليث، عن سعيد المقبري، عن بشير بن المحرر، عن سعيد بن المسيب مرسلا. وهذا الحديث في غاية الحسن في المعنى، وهو مناسب للصديق رضي الله عنه".

وقال شعيب الأرنؤوط في تخريجه للمسند: "حسن لغيره"، و في تخريجه لسير أعلام النبلاء (115-السُّليماني): "و هذا سند حسن"، و جود الألباني إسناده، و قال أحمد شاكر في تخريجه للمسند "إسناده صحيح".

معظم النار من مستصغر الشرر

* أيها الزوج العزيز: إذا غضبت زوجتك فقد تملكها شيطانها وأصبحت طائعة له، فماذا أنت فاعل ؟ هل تكون عوناً للشيطان عليها ؟ وقد تقول: وهل يعقل أن أعين عدوي وعدوها عليها؟ بالتأكيد أنت لا تقصد، ولكن الواقع أننا نفعل ذلك بغفلة منا، إذ نغضب عندما نسمع الزوجة الغضبة، وقد وقعت في شباك شيطانها وهي تتكلم بما لا تحب أو تفعل ما يغضبنا، وهكذا فنكون قد أعنا الشيطان على الزوجة وأعنا شيطاننا علينا، والنتيجة أن كلا الشيطانين يفرح ويرقص على النار المشتعلة في النفسين، بل في البيت كله، وقد تأتي عليه فتخربه. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « لا تكن عوناً للشيطان على أخيك» [(127)] رواه البخاري. وأصور تلك الحقيقة في الآتي: إذا غضبت الزوجة فاشتعلت بها النار، كما ذكر النبي ﷺ: « إن الغضب جمرة من نار»[(128)]، فالواجب عليك بحكم عقلك ومسئولياتك أن تطفئ هذه النار، لا تزيدها، تماماً كما لو رأيت ناراً تمسك في ملابس زوجتك أو بدنها فهل تتباطأ في العمل على إطفاء النار وإنقاذ الزوجة؟ وهل يقبل منك أن تلقى عليها مواد تزيد من اشتعال النار فيها؟ إنك يا أخي إذا لم تسارع في إخماد نار غضبها

---

(127) ولفظ البخاري: (**لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم**).

(128) لم أجد هذا اللفظ بتمامه، و لعل مستنده حديث الترمذي، الذي فيه (وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم)، أو حديث عطية، فإن كان كذلك فقد مر التعليق عليهما: الأول في حديث (120) و الثاني حديث عطية (124).

فأنت مقصر، فما بالك لو فعلت ما يزيد من نار غضبها ؟!. لذلك قال أبو الدرداء رضي الله عنه لزوجته: إذا رأيتني غضبت فرضني، وإذا رأيتك غضبي رضيتك. فما أنفع هذه الوصية لو كانت بين كل زوجين.

* واعلم يا أخي أن النار تأكل بعضها بعضاً ثم تنطفئ، إلا إذا مُدَّت بطعامها من الوقود فتستمر وتزداد، وكذلك تمام نار الغضب، فتطفأ بالماء، والماء الذي يطفئ الغضب وناره هو أن تسترضى المغضب حتى يهدأ ويرضى، وماء الاسترضاء هو الكلمة المقبولة والمطلوبة لهذا الموقف ولو كذباً. والحذر كل الحذر من الكلمة المثيرة وغير المقبولة وقت الغضب، فالماء سائل مطفئ للنار، والبنزين سائل مشعل للنار، إن سنن الأمور تتطلب ذلك، كما يفعل صاحب السيارة عندما يسخن موتورها، فعليه أن يوقف دورانه ثم يلطف حرارته بالماء، فإذا عادت حرارة الموتور لمعدلها الطبيعي أداره وحركه وسار بسيارته، إن لم يفعل ذلك احترق الموتور وتعطل هو عن السير وخسر سيارته. والمرأة يا أخي العزيز لما جبلت عليه من وفور العاطفة وتوقد حساسيتها سريعة الاستهواء للغضب، ولكنها لنفس السبب سريعة الاسترضاء عادة، ولذلك قال عنها النبي ﷺ: « اطلعت في النار فإذا كثر أهلها النساء، يكفرن العشير لو أحسن إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط» [129] رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما. فهكذا الكفران منها للزوج لا يكون إلا عند الغضب منه – رأت منك شيئاً – وهذا أيها الزوج هو طبع النساء وليست زوجتك فقط، بل هذا منها مع العشير المحسن مدى الدهر، ولكنه الغضب

---

(129) رواه البخاري في غير ما موضع مطولا و مختصرا، و لفظ المختصر (29): (**أُرِيتُ النارَ فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن، قيل: أيَكْفُرْنَ باللَّهِ؟ قال: يَكْفُرْنَ العشير، ويَكْفُرْنَ الإحسان، لو أحسنت...**).

يعمي وينسي، وهذا الخبر النبوي يدعوك فيه إلى الصبر عليهن فإن الصبر لا يستغنى عنه حريص، ومن عرف فضل الحياة الزوجية الصافية صبر للزوجة وحلم واحتمل لها لينال الود والرحمة وكل ما يؤمله منها، فَهُنْ لزوجتك ولا تطع الشيطان في أمرها، واستعن بالله فهو الذي يقول: (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) وكان نبياً .

وقد قيل: من لم يظلم نفسه للناس ويتظالم لهم ويتغافل عنهم لم يسلم منهم، والزوجة أولى بذلك، وقد قالوا ونصحوا: من حقها أن تتجاوز هلا عن ثلاث: ظلم الغضب، وظلم الهفوة، وظلم الدالة. ومن النصائح التي سمعتها وحفظتها عن الغضب أيضاً، أن النار في مبدئها تكون ضعيفة يطفؤها قدر قليل من الماء. وقد يطفؤها مجرد النفخ بالفم بقليل الهواء، ولكنها إذا تركت قويت ويزيدها النفخ نفسه اشتعالاً، ومعظم النار من مستصغر الشرر. فبالكلمة الصغيرة التي تخرجها بسهولة من فمك تستطيع في بدايات الغضب أن تطفئ ناره، وقد تكون الكلمة بعد ذلك تزيده اشتعالاً، وقد ضرب لي أحدهم مثالاً رائعاً عن غضب الزوجة بالذات فقال: يعمد أحد الناس عندما ينقطع التيار الكهربائي بالمنزل إلى تغيير جميع اللمبات الكهربية، بل وتغيير التوصيلات ولا يعود الضوء الكهربائي للمنزل، لأنه يجهل العلم بذلك، والأمر في غاية اليسر، المطلوب تغيير ما يسمى – شعرة الفيوز – في دقيقة واحدة وبلا كلفة يعود التيار الكهربائي لمجراه. وكذلك يفعل من عنده علم بغضب النساء، يسترضي الزوجة المغضبة بكل ما يرضيها من كلاماً سهلاً حلواً يعيدها لخلقها الطبيعي ولا يكلفه عناء الغضب والخصام وما هو أكبر من الخصام، وبذلك يحل النور بدلاً من الظلام، ويعود الوئام، وكما يقول المثل العامي (يا دار ما دخلك شر) ويكون جميلاً منك أن

تتفق معها كما فعل الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه وتخبرها بقول الشاعر:

خذي العفو مني تستديمي مودَّتي *** ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرك الدُّفَّ مرَّة *** فإنك لا تدرين كيف المغَّيب
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالقوى *** ويأباك قلبي والقلوب تقلب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى *** إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

* الجدل والمراجعة تورث النفرة والكراهة والإيحاش بين المتحابين، ومعظم الغضب لا يأتي إلا من مجادلة ومراجعة، والصبر على ذلك أيسر من عواقب الغضب. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (كنا معشر قريش قوماً تغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم. قال: وكان منزلي في بني يزيد بالعوالي، فَتَغضَّبت يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم في الليل. فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت لها: أرتراجعين رسول الله ﷺ ؟ فقالت: نعم. فقلت: أتهجره إحداكن اليوم في الليل؟ قالت: نعم، قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسول الله ﷺ فإذا هي قد هلكت؟ لا تراجعي رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله منك – يريد

عائشة) [130] رواه البخاري ومسلم، فأي صبر وأي حلم كان من رسول الله ﷺ وأصحابه، وخاصة عمر رضي الله عنه المعروف عنه الشدة، بل هناك ما هو أشد من المراجعة والهجر، فقد روت عائشة رضي الله عنها (أنها غضبت مرة عند رسول الله ﷺ فقالت له: وأنت الذي تزعم أنك نبي ؟! فتبسم رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً) [131] أخرجه أبو يعلى في مسنده و أبو الشيخ في كتاب الأمثال.

---

(130) و لفظ البخاري (أوضأ منك و أحب ...).

(131) منكر، فيه عنعنة محمد بن إسحاق عند أبي يعلى، يدلس عن الضعفاء والمجهولين، قال ابن حجر في (طبقات المدلسين): "محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، صاحب المغازي، صدوق، مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم، وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما ".

و فيه كذلك سلمة بن الفضل، قال علي بن المديني: "ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة"، وقال أبو حاتم الرازي: "محله الصدق، في حديثه إنكار، يكتب حديثه ولا يحتج به". قال ابن معين من رواية العباس: "رازي وكان يتشيع قد كتبت عنه وليس به بأس". و لخص الحافظ أقوال أهل العلم فيه بقوله: "صدوق كثير الخطأ".

و خص ابن الجوزي في (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) هذا الحديث بالذات في بيان أغلاط (الإحياء)، فقال في ترجمة أبي حامد: "وقد جمعت أغلاط الكتاب وسميته ((إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء))، وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى ((بتلبيس إبليس)) مثل ما ذكر في كتاب النكاح أن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: أنت الذي تزعم أنك رسول الله . وهذا محال".

و في السند الآخر أسامة بن زيد الليثي، قال الإمام أحمد: "ضعيف، تركه يحيى بن سعيد بأخرة"، و قال ابنه عبد الله: "ليس بشيء، إن تدبرت حديثه فستعرف النكرة فيها، وروى عن نافع أحاديث مناكير"، و قال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به"، و ضعفه غيرهم و وثقه آخرون. استشهد به البخاري و أخرج له مسلم في المتابعات. وقال الحافظ: "صدوق يهم" و مرة: "مختلف فيه وعلق له البخاري قليلا".

و الضُلاّل يصححون هذا الحديث والذي بعده للطعن في أم المؤمنين –رضي الله عنها– و يحملون الزعم على التكذيب.

كما روت رضي الله عنها أنه جرى بينها وبين النبي ﷺ كلام حتى أدخلا بينهما أبا بكر رضي الله عنه حكماً، فقال لها النبي ﷺ: « تكلمين أو أتكلم ؟ » فقالت: بل تكلم ولا تقل إلا حقاً، فلطمها أبو بكر حتى دمى فوهها وقال: يا عدوة نفسها، أو يقول غير الحق ؟ فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره، فقال له النبي ﷺ: « لم ندْعُك لهذا ولا أردنا منك هذا» [132] رواه الطبراني في الأوسط

---

(132) منكر، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: "أخرجه الطبراني في الأوسط و الخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف"، و كأني بالمؤلف يذكر عزو العراقي للحديث و يحذف حكمه عليه، و هذا ليس بجيد.

و من ذكر هذين الحديثين دون بيان ضعفهما و زعم أنه يُعَلِّم الناس حسن العشرة مع الزوجة، فقد أساء إلى أم المؤمنين –رضي الله عنها– من حيث لا يدري؛ إذ أخرج الطاعنين من جحورهم و جرأهم على الطاهرة الصديقة بنت الصديق، وجعلها عرضة للتنقيص من الطوائف الزائغة، بل و حتى من أحبابنا من اغتر بهذا العزو و الرواية بصيغة الجزم ثقة بالمؤلف، و رأيت استغرابهم لصنيع أم المؤمنين بعيني و سمعته بأذني، و هذا كالذي يريد إصلاح بيت فهدم سواريه. و لا أقصد المؤلف بعينه، بل كل من صنع مثل صنيعه.

فإذا كان الحديث شديد الضعف لا تجوز روايته و لا ذكره إلا مقترنا ببيان ضعفه، فما بالك بحديث مشكوك فيه يخالف العقيدة الصحيحة و أصول أهل السنة؛ إذ من أصولهم سلامة ألسنتهم و قلوبهم لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم وصحابته –رضي الله عنهم أجمعين–.

و هذا الحديث لا تطمأن النفس إلى روايته دون بيان ضعفه ولو بسنده أو بصيغة التمريض لجهل كثير من الناس بهذا العلم، فكيف بصيغة الجزم –والله المستعان–.

و لا أقول لمن ذكر هذين الحديثين بالذات دون بيان ضعفهما إلا ما نسبوه إلى أم المؤمنين –رضي الله عنها– في هذا الحديث المنكر: "اتق الله و لا تقل إلا حقا".

رواه الخطيب بلفظ "اقصد" و كذا ابن عساكر في (تاريخ دمشق) من طريق مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر. وهو مدلس وقد عنعن، قال أحمد: "كان يرفع حديثا كثيرا" ومرة: "كان المبارك يرسل"، ومرة "يدلس"، قال الحافظ: "صدوق يدلس ويسوي"، و تدليس التسوية من أخطر أنواع التدليس و أخفاها،

غير أنه صرح بالتحديث عند الخطيب من طريق "حفص بن عمر أبو عمر العمري، حدثنا مبارك بن فضالة قال: حدثني عبيد الله بن عمر ..."، و يشكل عليه العمري هذا لم أجد له ترجمة و لا يُعرف له رواية عن المبارك، فقد روى عنه حفص بن عمر أبو عمر الحوضي ثقة، و حفص بن عمر أبو عمر الضرير صدوق. إضافة إلى أنه خالف غير واحد في الإسناد بالعنعنة، و مرة عن المبارك عن عبدالله و مرة عن عبيد الله، و مرة يُبهم القاسم بن محمد كما في رواية أسد بن موسى عند ابن عساكر، و مرة يُروى مختصرا مقتصرا على ذكر عمر. فهل روى المبارك عن أبي عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص الثقة (ت 143) أم عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن حفص الضعيف (ت 171)؟.

و رواه ابن حيويه الخزاز في (الثالث من مشيخته) بسنده إلى عبد الوارث بن سعيد العنبري مصرحا بالسماع من عائشة، و ولادته سنة 102 و وفاة عائشة –رضي الله عنها– سنة 58، فكيف سمع منها و قد وُلِد بعد وفاتها بحوالي 44 سنة؟

و رواه ابن عدي في (الكامل) بسنده مختصرا، و فيه محمد بن الزبير الحنظلي، متروك، و محمد بن إسماعيل الخشوعي مجهول الحال.

و رواه الطبراني في الأوسط مختصرا من غير هذا الطريق، و قال: "لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا صالح بن أبي الأسود"، و قال الهيثمي في المجمع: "وفيه صالح بن أبي الأسود، وهو ضعيف"، و وهاه الذهبي و ابن حجر.

و فيه كذلك شيخ الطبراني عباد بن سعيد الجعفي الكوفي ضعيف الحديث ، ساق له الذهبي حديثا باطلا في فضل علي –رضي الله عنه– و قال: "باطل، و السند ظلمات".

و سبحان الله! حديث في فضل علي و آخر –أي هذا الحديث– ظاهره رحمة النبي و باطنه الطعن في الصحابة، وكلاهما من طريق عباد بن سعيد الجعفي عن محمد بن عثمان بن أبي البهلول عن صالح بن أبي الأسود، و هو سند مظلم كذلك إلى الأعمش، و روى الطبراني بعد هذا الحديث و كذا في المعجم الصغير و بنفس السند إلى هاشم بن البريد من حديث أم سلمة مرفوعا: (علي مع القرآن، و القرآن معه، لا يفترقان حتى يردا على الحوض). و رواه الحاكم في المستدرك من طريق علي بن هاشم بن البريد عن أبيه مطولا و صحح سنده، و قال: "أبو سعيد عقيصاء ثقة مأمون"، و هو ليس كما قال، فأبو سعيد يقال له دينار شيعي جلد، قال الجوزجاني "غير ثقة"، و قد تركه الدارقطني، و قال في الضعفاء: "عن علي

مناكير، رماه أبو بكر بن عياش بالكذب"، و قال العقيلي: "كان من الرافضة"، و كان يشتم عثمان –رضي الله عنه–، و أجود ما يُقال فيه لين.

و ثابت مولى أبي ذر لم أجد له ترجمة و لا يُعرف بجرح و لا تعديل، ثم وجدت أن الرافضة تمجده، و خصوصا في ذكرى لهم نجسة تطعن في أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، فيستدلون بهذا الحديث منسوبا للحاكم متممين القصة من بعض مصادرهم الواهية من المناقب للخوارزمي عن شهر بن حوشب أنه قال: "كنت عند أم سلمة فسلم رجل فقيل: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى أبي ذر، قالت: مرحبا بأبي ثابت، أدخل فدخل فرحبت به.

فقالت: أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها؟

قال: مع علي بن أبي طالب ...."، فذكرت الحديث، فقالت بعده حسب زعمهم: "ولقد بعثت ابني عمر وابن أخي عبد الله – أبي أمية – وأمرتهما أن يقاتلا مع علي من قاتله، ولولا أن رسول الله أمرنا أن نقر في حجالنا أو في بيوتنا، لخرجت حتى أقف في صف علي".

ثم ختم شيخهم الخبيث –عليه من الله ما يستحق– بعد أن نال من أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– بقوله: "يا أيها المسلم! الفرصة ما زالت متاحة لتتدارك نفسك كما تدارك أبو ثابت نفسه".

و أخشى أن يكون هذا الحديث "اتق الله و لا تقل إلا حقا" أو "اقصد" مدسوسا لحاجة في نفوسهم. – و الله أعلم–.

و ما صح في هذا الباب هو ما رواه الإمام أحمد في المسند (18306)، و أبو داود (4999)، و النسائي في الكبرى (8441 – 9110) من حديث النعمان بن بشير –رضي الله عنهما– و اللفظ لأحمد أنه قال: "جاء أبو بكر يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأذن له، فدخل، فقال: يا ابنة أم رومان وتناولها، أترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: فحال النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينها، قال: فلما خرج أبو بكر جعل النبي صلى الله عليه وسلم، يقول لها يترضاها: **(ألا ترين أني قد حلت بين الرجل وبينك)**، قال: ثم جاء أبو بكر، فاستأذن عليه، فوجده يضاحكها، قال: فأذن له، فدخل، فقال له أبو بكر: يا رسول الله أشركاني في سلمكما، كما أشركتماني في حربكما"، و زاد النسائي في آخره قول النبي صلى الله عليه وسلم (قد فعلنا) و أبو داود (قد فعلنا، قد فعلنا).

والخطيب البغدادي في التاريخ. وكان عمر رضي الله عنه ، رغم شدة غيرته يصبر على زوجته عاتكة بنت زيد رضي الله عنها، فكان إذا خرج إلى الصلاة تبعته، فكان يكره خروجها ويكره منعها، وكان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إذا استأذنكم نساؤكم إلا الصلاة فلا تمنعوهن» (133) رواه أحمد في مسنده.

* أخي الزوج: من الأخطاء الشائعة أن يحاسب المغضب عما قاله حالة غضبه، ونحن قد عرفنا أن الإنسان في حالة الغضب يكون شيطانه هو المتحكم فيه وهو الذي يمده بما يقول. فالواقع أن الذي يجب أن نحاسبه هو عدونا الشيطان وليس المغضب، وكل ما يمكن ذكره هو التنبيه ألا يضعف مرة أخرى لشيطانه ويحذر منه، والشائع أننا نعيد الشر الذي ألقاه بيننا الشيطان وقت الغضب فيكون ذلك سبباً في إعادة الغضب وجوّه مرة أخرى، وذلك قصد العدو.

* أخي الزوج: الذي كان يَرْغى ويَزْبد في حالة الغضب ليست زوجتك وإن جرى على لسانها، إنما هو الشيطان العدو فلا تقع في حبائله مرة أخرى

---

(133) إسناده منقطع بين سالم و جده عمر –رضي الله عنه–، قال ابن كثير: "إسناده جيد و إن كان فيه انقطاع".

روى البخاري (900) عن نافع عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أنه قال: كانت امرأة لعُمر تشهد صلاةَ الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد، فقيل لها: لِمَ تَخرُجينَ وقد تَعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟! قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَا تَمنَعوا إماءَ اللهِ مساجِدَ الله)، و روى مسلم (442) المرفوع منه من طريق نافع كذلك و بنحوه من طريق سالم، كلاهما عن ابن عمر.

و روى البخاري (5238)، ومسلم (442) عن سالم عن أبيه ابن عمر –رضي الله عنهما–، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا استأذَنتْ أحدَكم امرأتُه إلى المسجدِ، فلا يَمنعها).

بمحاسبة الزوجة على ما يكون وقت الغضب، فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. فأحكم سفينتك فإن بحر الشيطان عميق.

الفصل السابع
باقة من ألوان الأزهار
تتزين بها أركان الدار

- الحياة الطيبة ممكنة في ظل فهم صحيح و قصد سليم بين الزوجين، و الشعار (السعادة مطلوبة و ممكنة) بشيء من التعقل و الصبر و الحرص و المداراة، فيسر على نفسك الأمور و على غيرك، ييسرا لك و عليك.
- بيت المسلم متميز بشيوع المحبة و الفرحة و الكرم و الإستقرار، من يدخله يداخله السرور و يقابل على السعة و الترحاب، يجد فيه مطلبه أو يرد بكريم اللقاء و جميل الكلام.
- أقرب من يسرع لنجدتك إن ناديته هو جارك، فصله، و تعرف عليه، و شاركه في أفراحه و أتراحه، و لا تهمل من ذلك شيئا.
- هل فكرت أن تدعو زوجتك على الغداء أو العشاء؟ لو فعلت لكان رائعا و بارعا و لو بدون تكلف كبير .. جرب و سوف تدعو لي بالخير.
- لا تسأم من دعوة أهل زوجتك و مدحهم و الثناء عليهم، و توطيد الصلة بهم خاصة الوالدة، فإن ذلك لا يكلف شيئا و له أثر بالغ على حياتك الزوجية.
- لا تظهر خلافاتك مع زوجتك مع أهلكما أو مع أولادك، بل أظهر أمامهم الكلمات الجميلة المحببة للزوجة، و لا تخجل أن تقولها أمامهم ... تصبح حياتكما بلا ملل.

- **السعادة مطلوبة و ممكنة**
- **طوبى لمن أمسى لدارك جارا**
- **اسكبي أم سنبلة**
- **مرحبا بأم هانئ**
- **من أسدى لك معروفا فكافئه**
- **ميثاق الزوج مع الزوجة**

السعادة مطلوبة وممكنة

* الحياة الطيبة ممكنة في ظل فهم صحيح وقصد سليم بين الزوجين الصاحبين بالجنب، والشعار الذي يجب أن يرفرف على البيت المسلم هو: السعادة مطلوبة وممكنة، بشيء من التعقل والصبر والحرص والمداراة. إن الحياة في مجملها قصيرة، ولكنها مثيرة ومشوقة بمواقفها ومفاجآتها المتتالية. والناس أقدرها في المواقف، والإنسان قَدْرُهُ وقَدَره بما أحسن في مواقف حياته، وغالباً نحن لا نصنع تلك المواقف، إنما العبرة في النجاحات أو في الفشل في معالجة المواقف. وهنا بيوت سَعِدَ فيها أهلها، وأخرى شَقى فيها الناس.

وكم من حياة سعيدة وناجحة وموفقة، وكم من أعمال انقضت في شقاء وعَنَت برغم أن أصحابها ذوات عقول ولكنها تناطحت وتنافرت، وكم من بسطاء فقراء من أسباب العلم والمال والجاه ولكنهم وفُقوا في حياتهم الزوجية بما يقسم لهم من حظ التوفيق وسهولة المعاملة والمعاشرة.

ولقد سمعت من زوجة سعيدة في حياتها – فيما أعلم – قولاً يبدو أنها تتخذه مبدأ لحياتها قالت: (وصية أمي لي منذ تزوجت هي: كبَّريها تكبر صغّريها تصغر) ولما استوضحت منها المعنى فهمت أنها تقصد المشاكل والمواقف التي تمر بالزوجين، أي أن كل مشكلة أخذتها على أنها كبيرة ومهمة تصبح كبيرة، وإن نظرت إليها على أنها صغيرة ولا تستحق الاهتمام البالغ صغرت وانقضت بسرعة.

* نعم أيها الزوج السعيد: أنت الذي تُحددّ وزن الأمور، بنظرتك وتقييمك واهتمامك، فيسر في نفسك الأمور وعلى غيرك ييسر الله لك وعليك، وقد نصح

الأمين ﷺ في ذلك بقوله: « يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» [134] حديث صحيح.

(134) رواه البخاري (69) ومسلم (1732).

طوبى لمن أمسى لدارك جاراً

* المسلم في نفسه وفي بيته وفي كل أموره جميل مهذب محبوب، خفيف الظل ليس بثقيل على أحد، في كلامه، وفي طعامه، وفي ملبسه وفي مدخله ومخرجه، وفي حركته وسكونه، مع نفسه ومع أهله، مع جاره وزواره. وما أجمل المطالب التي حضنَّا عليها قُدوة الخلق الكرام محمد ﷺ في مثل قوله: «أحسنوا لباسكم، وأصلحوا رحالكم، حتى تكونوا كأنكم شامة بين الناس» (135) وفي قوله:

---

(135) إسناده محتمل للتحسين، كذا قال الشيخ شعيب الأرناؤوط –رحمه الله– في تخريجه لسنن أبي داود (4089)، رواه بطوله و هو في الجزء الأخير من الحديث، و رواه الحاكم و صحح إسناده، و غيرهما، كلهم من طريق هشام بن سعد عن قيس بن بشر التغلبي عن أبيه أنه كان جليسا لأبي الدرداء –رضي الله عنه.

و ضعفه الشيخ الألباني –رحمه الله– بقوله: "و قيس بن بشر عن أبيه قال الذهبي نفسه في الميزان: لا يعرفان".

قلت: فقد عرفهما غيره، و مر معنا منهج الذهبي في هذا الأمر، و لعله لهذا السبب لم يتعقب الحاكم – والله أعلم–.

و قال في تحقيق رياض الصالحين: "قيس بن بشر لم أر من صرح بتضعيفه، وإنما علة الحديث من أبيه فإنه لا يعرف".

فقيس بن بشر التغلبي قال فيه أبو حاتم الرازي: "ما أرى بحديثه بأسا".

و قال ابن حبان: "روى عن أبيه، روى عنه هشام بن سعد"، و قال هشام بن سعد المدني: "رجل صدق".

و قال ابن حجر: "مقبول"، و حسن إسناد الحديث في (الأمالي المطلقة).

و أبوه بشر بن قيس، تابعي كبير ذكره ابن حبان في (الثقات)، و قال ابن حجر: "صدوق وقال في الإصابة له إدراك".

«إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»[136] .

لكن يشكل على سنده هشام بن سعد القرشي، وهو ضعيف إلا في زيد بن أسلم، و صالح في الشواهد و المتابعات، و حسن عند الذهبي، قال ابن حجر: "صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع".

و هشام لم يُخالَف هنا و للمرفوعات شواهد ثابتة ذكرها الشيخ شعيب الأرناؤوط –رحمه الله– في تخريجه لهذا الحديث.

و الحديث ذكره السيوطي في الصغير و رمز لصحته، وقال النووي في رياض الصالحين: "رواه أبو داود بإسناده حسن".

(136) إسناده صحيح أو حسن على الأقل. روي من ثلاثة طرق، اثنان منها ضعيفة جدا، و الأخرى رجالها ثقات.

روى ابن أبي الدنيا في موضعين و كذا البزار، كلاهما عن محمد بن عبد الله المخرمي، ثنا أسود بن سالم، ثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة مرفوعا.

و قال البزار عقبه: "لا نعلم رواه عن ابن ادريس إلا أسود، و كان ثقة بغداديا".

و قال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): "كان معروفا بالخير، يذكر مع معروف الكرخي"، و أسند إلى ابن جرير الطبري أنه قال: "كان ثقة ورعا، فاضلا".

و رواه الحاكم من طريق الفضل بن موسى و من طريق سفيان الثوري، كلاهما عن عبدالله بن سعيد، و وهاه الذهبي. و رواه كذلك أبو يعلى من طريق محمد بن فضيل دون قول (وحسن الخلق)، و ابن أبي شيبة من طريق عبدالله بن إدريس، و ابن عدي في الكامل و البزار، و البيهقي، و اسحاق بن رهويه، كلهم من طريق عبدالله بن سعيد المقبري، و هو متروك.

قال البوصيري: "رواه أبو بكر بن أبي شيبة، و أبو يعلى الموصلي، و البزار و مدار إسناديهما على عبدالله بن سعيد المقبري و هو ضعيف". و رواه البزار من طريق آخر لا يُفرح بها، علتها طلحة بن عمرو بن عثمان المكي و هو متروك كذلك.

وفيما رواه ﷺ عن رب العزة « حقَّت محبتي للمتحابين في والمتباذلين في والمتصافين في» [137] و قال ابن عباس رضي الله عنهما: (من أفضل

و ضعفه الشيخ الألباني –رحمه الله– (634) مكتفيا بطريق عبدالله بن سعيد، و قول البيهقي "تفرد به عبدالله بن سعيد المقبري عن أبيه"، و معترضا على قول المنذري: "رواه أبو يعلى و البزار من طرق أحدها حسن جيد".

قلت: فقول البيهقي لا يعني أنه لم يرد من غير طريق المقبري عن أبيه، و لعل قول المنذري "من طرق أحدها حسن جيد" يشير إلى طريق أسود بن سالم، –والله أعلم–.

و لعلها هي التي أشار إليها كذلك الزبيدي نقلا عن العراقي بقوله: "رواه البزار و أبو يعلى و الطبراني في مكارم الأخلاق من حديث أبي هريرة و بعض طرق البزار رجاله ثقات"، ثم ذكر قول المنذري السالف.

و قال ابن حجر في (الفتح): "و للبزار بسند حسن من حديث أبي هريرة رفعه..."، ثم ذكر الحديث، و مما يدل على أنه اطلع على الطريقين، أنه قال في (إتحاف المهرة) في سند عبدالله بن سعيد المقبري: "واه جدا".

فكل من ضعف الحديث، أعله من طريق عبدالله بن سعيد المقبري، كالذهبي في (الميزان)، و ابن عدي في (الكامل)، و الهيثمي في (المجمع)، و غيرهم.

(137) إسناده صحيح، رواه أحمد و الحاكم في المستدرك و قال على شرط الشيخين، و هو ليس كذلك، لأن يعلى بن عطاء و الوليد بن عبدالرحمن الحمصي ليسا من رجال البخاري، غير أن لفظ (المتصافين) ليس في النسخ التي بين يدي، و إنما (المتصادقين)، كذا عند أحمد و الحاكم مرفوعا من حديث عبادة –رضي الله عنه–: (**حقَّت محبتي للمتحابين فيَّ، وحقَّت محبَّتي للمتباذلين فيَّ، وحقَّت محبتي للمُتصادقين فيَّ و المتواصلين**) –شك شعبة: في المتواصلين أو المتزاورين–.

و زاد الحاكم بعد لفظ (للمتصادقين) (المتزاورين)، و قال: "شك شعبة في المتواصلين و المتزاورين".

ثم وجدت لفظ (المتصافين) عند الطحاوي في (مشكل الآثار) (5128) من حديث معاذ –رضي الله عنه–: (حقَّت محبتي للمُتحابين فيَّ، و حقَّت محبتي للمتزاورين فيَّ، و حقَّت محبتي للمتصافين فيَّ أو المتلاقين فيَّ).

الحسنات إكرام الجلساء) [138]، بيت المسلم متميز عن غيره؛ بشيوع المحبة والفرحة والكرم والاستقرار، من يدخله يداخله السرور ويُقابل على السعة والترحاب، يجد فيه مطلبه أو يُردَّ بكريم اللقاء وجميل الكلام، و قد قال الشاعر:

---

(138) إسناده ضعيف جدا، رواه أبو سعد السمعاني في (أدب الإملاء والإستملاء) بسنده إلى ابن عباس –رضي الله عنهما– من طريق الحافظ العالم الجليل ابن حبان صاحب المصنفات.

قال: "أخبرنا أبو جعفر حنبل بن علي الصوفي[1] بكشميهن، أنا أحمد بن محمد بن أحمد الأديب[2] بسجستان، أنا أحمد بن محمد بن عبد الله الشروطي[3] ببست، أنا أبو حاتم محمد بن حبان التميمي، ثنا عمر بن محمد الهمذاني، ثنا محمد بن سهل بن عسكر، ثنا سعيد بن كثير بن عفير، ثنا المفضل بن المختار، عن أبي جمرة، عن بن عباس –رضي الله عنهما– قال: أن من أفضل الحسنات تكرمة الجلساء".

[1] أبو جعفر حنبل بن علي بن الحسين بن الحسن السجستاني، ذكره الذهبي في (تاريخ الإسلام) و (السير) م قال: "وكان كيسا ظريفا" و زاد في (التاريخ) شيخا، و قال السمعاني: "شيخ صبور على القراءة عليه".

و قال الأمير القاضي أبو عبدالله محمد بن نصر بن الحسين البوسنجي (من قرى ترمذ) أو البوشنجي (من ضواحي هراة): "أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد عفيف الدين أبو جعفر حنبل بن علي بن الحسين البخاري الصوفي رحمه الله...".

[2] أحمد بن محمد بن أحمد الأديب –التوني–، هكذا نُسِب في غير هذا الموضع و كذا نسبه تلميذه حنبل بن علي في سند كتاب ابن حبان (روضة العقلاء و نزهة الفضلاء) بقوله: "أخبرنا الشيخ أبو محمد أحمد بن محمد بن أحمد التوني سنة 479 هـ .."، و رأيت من درس و حقق كتاب (أدب الإملاء والإستملاء) قال هو "ابن مردويه"، و هو ليس كذلك.

و ذكره ابن ناصر الدين في (توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة و أنسابهم و ألقابهم و كناهم) فقال: "و أحمد بن محمد بن أحمد التوني السجزي الأديب، عن علي بن بشرى الليثي، و عنه حنبل بن علي السجزي". –والله أعلم–.

[3] أحمد بن محمد بن عبد الله الشروطي، لم أجد من ترجم له، و من هذه الطريق روي كتاب (الروضة) عن ابن حبان، أي ما بينه و بين السمعاني –رحم الله الجميع–.

للقلـــــب علـــــى القلـــــب *** دليـــــــل حـــــــين يلقـــــــاه

و في سنده المفضل (و الصواب الفضل) بن المختار هو الفضل بن المختار الليثي البصري، كنيته أبو سهل، منكر الحديث.

قال أبو حاتم: "هو مجهول وأحاديثه منكرة يحدث بالأباطيل".

و ذكر له ابن عدي أحاديث و قال عقبها: "وهذه الأحاديث بهذا الإسناد الذي ذكرته لا يرويها غير الفضل بن مختار وبه تعرف وعامتها مما لا يُتَابَع عليه".

و قال في آخر ترجمته:

"وللفضل بن المختار غير ما ذكرت من الحديث وعامته مما، لا يُتَابَع عليه إما إسنادا وإما متنا".

و بقية رجال السند ثقات غير سعيد بن كثير بن عفير، وثقه الدارقطني و قال أبو حاتم و ابن حجر "صدوق".

و ذكره صاحب (القوت) و كذا الغزالي في (الإحياء) في آداب الأكل، غير أنه جاء في (الإحياء) : "و قد قال ابن عباس رضي الله عنهما: من أفضل الحسنات إكرام الجلساء بالإفطار...".

و رواه القضاعي في المسند من حديث ابن مسعود مرفوعا بلفظ (أفضل الحسنات تكرمة الجلساء)، و حكم عليه الشيخ الألباني –رحمه الله– بالوضع لأجل شيخ القضاعي و قال: "وما بينه و بين وكيع لم أعرفهم".

و أما من أعل الحديث بالحسن بن زياد الكوفي فقط على أنه اللؤلؤي (أبو علي)، فهو ليس كذلك، لأن كنية من في السند (أبو عبدالله) و اللؤلؤي من أقران وكيع كما في (تاريخ بغداد) للخطيب في ترجمة أبي علي، و أما أبو عبدالله فبينه و بين وكيع راو، ولم أجد من ترجم له، ولعل هذا ما أشار إليه الشيخ الألباني –رحمه الله– بقوله "وما بينه و بين وكيع لم أعرفهم".

ذلك أن هدي النبي ﷺ هو سمت أهل البيت: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيف، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (139) رواه البخاري ومسلم.

* جيران البيت المسلم يصلهم من أنواره وخيره وحسن جواره، وكلنا يحفظ حديث رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»(140) وهذا أيها الزوج العزيز في الجار من الناس الذي بينك وبينه جدار وأحجار، فكيف بالجار المصاحب لك في نفس الدار، فرعاية جواره وإكرام قربه أحق وأولى. وقد قال رسول الله ﷺ: « أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً» (141) رواه الترمذي وابن ماجة. وما أصدق قول الشاعر عن جيران المسلم:

---

(139) ولفظ البخاري (6018 - 6136 - 6475): (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**...)، ومسلم (47-48).

(140) رواه البخاري (6014) و مسلم (2624) من حديث عائشة، و عند مسلم من حديث ابن عمر (2625) كذلك، -رضي الله عنهم أجمعين-.

(141) حسن لغيره، و اللفظ بتمامه ليس للترمذي و لا لإبن ماجة، و هو في مسند القضاعي غير أنه قال (أحسن جوار...)، و فيه سليمان بن أبي كريمة، قال أبو حاتم: "ضعيف الحديث"، و قال ابن عدي: "عامة أحاديثه مناكير". والحديث روي من غير هذا الطريق بأسانيد جياد و بلفظ (أحب للناس...) لا بلفظ (أحسن مصاحبة...).

ولفظ الترمذي (2305): (..وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما..)؛ و لفظ ابن ماجة (4217): (.. وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا، و أحسن جوار من جاورك تكن مسلما..) من طريق مكحول عن واثلة عن أبي هريرة مرفوعا، و قال البوصيري: "هذا

إنـي لأحسـد جـاركم لجـواركم *** طـوبى لمـن أمسـى لـدارك جـاراً
يـا ليـت جـارك بـاعني مـن داره *** شـــبراً فأعطيـــه بشـــبر دارا

* أخي الزوج: أقرب من يسرع لنجدتك إن ناديته هو جارك، فصله وتعرف عليه وشاركه في أفراحه وأتراحه ولا تهمل من ذلك شيئاً. تحبب إلى أولاده وأعطهم بعض الهدايا الصغيرة اللطيفة فسوف يصبحون رجالاً ويقدرون لك كل ذلك.

ولا تنس في كل المناسبات والأعياد أن تهنئهم وتدق الباب عليهم خصيصاً لذلك حتى يعتادوا منك ذلك ويذكروك به، وإن كنت صاحب مهنة أو في وظيفة وتستطيع أن تفيدهم فاحرص على ذلك ودون أن يطلبوا هم منك هذه الفائدة. ويكون جميلاً منك أن تدعوهم إلى منزلك في المناسبات الخاصة، أو على طعام، أو على شيء من الحلوى، وتظهر الاهتمام بهم، وأنت بذلك متعبد لله في إكرامهم، وسوف تجد آثار ذلك كله في تعاملهم معك ومع زوجتك ومع أولادك،

إسناد حسن"، غير أن فيه تدليس، و هو عند الخرائطي كذلك في المكارم، و صحح الألباني إسناد الخرائطي.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: "أخرجه الترمذي وابن ماجه واللفظ له من حديث أبي هريرة بالشطر الأول فقط، وقال الترمذي: (مؤمنا)، قال (وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما)، وقال ابن ماجه: (مؤمنا) قال الدارقطني والحديث ثابت ورواه القضاعي في مسند الشهاب بلفظ المصنف"، و في (إتحاف السادة) للزبيدي: "والحديث **غير** ثابت ورواه القضاعي...".

وقال الشيخ الألباني –رحمه الله– في الصحيحة (حديث رقم 930) بعد أن ذكر طرقه: "وبالجملة فالحديث بهذه الطرق حسن على أقل الأحوال ولعله لذلك قال الدارقطني على ما في (تخريج الإحياء) (160/2): (و الحديث ثابت). والله أعلم".

في حياتك وبعد مماتك، في حضورك وفي غيابك، وأقل ذلك وأنفعه لك، أن تُحفظ من أذاهم وتأمن جانبهم.

اسْكُبي أمَّ سُنْبلة

* من أكبر الأسباب لاستجلاب المحبة والصداقة تبادل الهدايا. وكان النبي ﷺ يقبل الهدية ويهدي، روى أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن أبا طلحة بعث بورك أرنب أو فخذها إلى رسول الله ﷺ فقبله) [142] رواه البخاري ومسلم، فما أعظمها بركة تلك القطعة الصغيرة من أرنب إذا كانت هدية من محب، وما أعظم تواضع النبي ﷺ وهو ذو القدر العظيم عند المسلمين إذ يتقبل مثل هذا من أحدهم. فالعبرة يا أخي الزوج ليست في قيمة الهدية المادية، إنما القدر العظيم فيمن أحب فأهدى مما يملك لمن يحب. ولذلك لما سألت أم حكيم بنت وداع الخزاعية رضي الله عنها النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله تكره رد اللطف؟ قال: «ما أقبحه لو أُهدى إلي كُراع لقبلت ولو دُعيت إلى ذراع لأجبت» [143] رواه

---

(142) رواه البخاري (2572) بلفظ (بوركها -أو فخذيها قال: فخذيها لا شك فيه- فقبِلَه)، و مسلم (1953)، و في رواية له (بوركها و فخذيها).

(143) إسناده ضعيف، مسلسل بالمجهولات، رواه الطبراني في (الكبير)، وأبو نعيم في (معرفة الصحابة)، و غيرهما، كلهم من طريق موسى بن إسماعيل، قال: "حدثتنا حبابة بنت عجلان الخزاعية، حدثتني أمي حفصة عن صفية بنت بنت جرير عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية به". قال الهيثمي في (المجمع): "رواه الطبراني في الكبير، وفيه من لا يعرف"، و قال البوصيري في (المصباح): "جميع من ذكر في هذا الإسناد من النساء لم أر من جرحهن و لا وثقهن".

و روى البخاري (2568) من حديث أبي هريرة مرفوعا دون سؤال أم حكيم: (لو دُعِيتُ إلى ذراع أو كراع لأجبتُ، ولو أهديَ إلَيَّ ذراع أو كراع لقبلتُ)، وكذلك بلفظ (5178) (لو دُعِيتُ إلى كراع لأجبتُ، ولو أهديَ إلَيَّ كراع لقبلتُ).

الطبراني: وقالت عائشة رضي الله عنها :"أهدت أم سنبلة لرسول الله ﷺ لبناً فلم تجده، فقلت لها: إن رسول الله ﷺ قد نهانا أن نأكل من طعام الأعراب. فدخل رسول الله ﷺ وأبو بكر معه فقال: « ما هذا معك يا أم سنبلة؟» قالت: لبن أهديته لك يا رسول الله. قال: « اسكبي يا أم سنبلة»، فسكبت، فقال: «ناولي أبا بكر». ففعلت. فقال: « اسكبي أم سنبلة». فسكبت. « فقال ناولي عائشة». فناولتها فشربت. فقال: « اسكبي أم سنبلة». فسكبت فناولته رسول الله ﷺ فشرب. قالت عائشة: ورسول الله ﷺ يشرب من لبن أسلم وأبردها على الكبد، فقلت: يا رسول الله قد كنت حدَّثت أنك نهيت عن طعام الأعراب. فقال: «يا عائشة هم ليسوا بأعراب هم أهل باديتنا ونحن حاضرتهم وإذا دُعُوا أجابوا فليسوا بأعراب»" [144] رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح. وسبب النهي عن طعام الأعراب ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما، أن أعرابياً وهب لرسول الله هبة فأثابه عليها، فقال له النبي: أرضيت ؟ قال: نعم. فقال رسول الله ﷺ: « لقد هممت أن لا أتهب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي»[145] رواه أحمد والبزار والطبراني. ومن لطائف معاشرة النبي ﷺ

---

(144) إسناده صحيح، و العزو و الحكم الذي ذكر المؤلف قول الهيثمي. ورواه كذلك الحاكم باختلاف يسير و صحح إسناده و وافقه الذهبي، و قال الألباني: "وهو كما قالا". -رحمهم الله أجمعين-.

(145) إسناد أحمد صحيح على شرط الشيخين ، و رواه البزار و الطبراني في الكبير و ابن حبان كلهم من طريق يونس بن محمد عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن عباس مرفوعا.

قال الهيثمي في (المجمع): "رواه أحمد و البزار و الطبراني في الكبير و رجال أحمد رجال الصحيح".

و رواه أبو داود و النسائي من حديث أبي هريرة بنحوه دون القصة، و الترمذي من طريقين، في إحداها كما عند الحاكم أن الثواب كان ست بكرات، و صححه الحاكم على شرط مسلم، و عند الترمذي أن المهداة (ناقة) و عند الحاكم بلفظ (لقحة). و رواه غيرهم.

لأصحابه ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما "أن رجلاً كان يلقب حماراً وكان يهدي لرسول الله ﷺ العكة – وعاء جلد – من السَّمن، والعكة من العسل، يشتريها، فإذا جاء صاحبها يتقاضاه الثمن جاء به إلى رسول الله ﷺ فيقول: يا رسول الله أعط هذا ثمن متاعه. فما يزيد رسول الله ﷺ على أن يبتسم ويأمر به فيُعْطى" (146) رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح. وعن أنس رضي الله عنه قال: (كان المسلمون يتهادون على عهد رسول الله ﷺ صلة بينهم، فقال رسول الله ﷺ: « لو قد أسلم الناس لتهادوا من غير فاقة») (147) رواه الطبراني، وعن

و صحح الشيخ الألباني –رحمه الله– طريق أبي هريرة (1684) في الصحيحة و قال في الإرواء (1603) في إسناد أحمد و ابن حبان: "و هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين"، و كذا الشيخ شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند –رحمهم الله أجمعين–.

(146) إسناده صحيح، و العزو و الحكم الذي ذكر المؤلف قول الهيثمي. وقال البوصيري في (الإتحاف): "و هذا إسناد صحيح". و ذكره الحافظ في (الإصابة) بنحوه و عزاه لأبي يعلى.

(147) إسناده ضعيف، قال الهيثمي في (المجمع): "رواه الطبراني في الصغير، وقال في الكبير: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يأمر بالهدية صلة بين الناس ويقول: (لو قد أسلم الناس تهادوا من غير جوع). وفيه سعيد بن بشير؛ وقد وثقه جماعة، وضعفه آخرون، وبقية رجاله ثقات".

و سعيد هذا مكثر و صدوق، لكنه يغرب و يهم، و خصوصا عن قتادة، قال ابن حبان: "رديء الحفظ فاحش الخطأ يروي عن قتادة مالا يتابع عليه"، و قال زكريا بن يحيى الساجي: "حدث عن قتادة بمناكير"، و قال ابن معين من رواية ابن محرز: "عنده أحاديث غرائب عن قتادة".

و هذا الحديث تفرد به سعيد عن قتادة كما قال الحافظ الهيثمي في (مجمع البحرين): "لا يروه عن قتادة إلا سعيد، تفرد به أبو الجماهر".

و يمكن تلخيص حاله بعد التأمل في أقوال أهل العلم أنه صالح في التفسير و كذا في الشواهد والمتابعات، ولا يحتج به إذا انفرد بالحديث. –والله أعلم–.

عائشة رضي الله عنها: أن النبي قال: « تهادوا تزدادوا حباً» [148] رواه الطبراني. وعنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « يا نساء المؤمنين تهادوا ولو بفرسن شاة – أي ظلف – فإنه يثبت المودة ويذهب الضغائن» [149] رواه الطبراني.

---

(148) إسناده ضعيف، قال الهيثمي في (المجمع): "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه المثنى أبو حاتم ولم أجد من ترجمه وكذلك عبيد الله بن الغيزار".، وقال الحافظ في (التلخيص): "وإسناده غريب فيه محمد بن سليمان قال ابن طاهر: ولا أعرفه".

و المثنى بن بكر العطار تركه الدارقطني، و قال العقيلي: "لا يتابع على حديثه"، و ذكر ابن أبي حاتم في (الجرح) قول أبيه: "مجهول"، و قول أبي زرعة : "بصري لا بأس به". و عبيد الله بن الغيزار إن كان المازني فقد وثقه يحي القطان.

و محمد بن سليمان إن كان الحراني (أبو عبدالله) فقد قال فيه الحافظ نفسه: "صدوق"، و إن كان المصيصي (أبو جعفر) المعروف بلوين فقد وثقه.

و قال الشيخ الألباني في الضعيفة (3421): "ضعيف جدا".

و روى البخاري بنحوه في (الأدب المفرد) (594) من حديث أبي هريرة: (تهادوا تحابوا).

قال الحافظ في (التلخيص) كذلك: "تهادوا تحابوا رواه البخاري في الأدب المفرد والبيهقي وأورده ابن طاهر في مسند الشهاب من طريق محمد بن بكير عن ضمام بن إسماعيل عن موسى بن وردان عن أبي هريرة وإسناده حسن". و حسنه الشيخ الألباني.

(149) إسناده ضعيف، فيه عمرة بنت أرطأة البصرية العدوية لا تُعرَف، قال الطبراني في الأوسط عقبه: "لم يرو هذا الحديث عن عمرة بنت أرطأة وهي العدوية بصرية وليست بعمرة بنت عبد الرحمن إلا الطيب بن سليمان المؤدب ويكنى أبا حذيفة بصري ثقة".

و قال الهيثمي في (المجمع): "وفيه الطيب بن سليمان وثقه الطبراني و ضعفه الدارقطني".

و قال الهيثمي في حديث النهي عن الوصال: "رواه أبو يعلى و فيه الطيب بن سليمان و هو ضعيف"، و في نسخة: "الطيب بن سلمان".

و الطيب هذا ذكره ابن حبان في (الثقات)، و ابن أبي حاتم في (الجرح و التعديل) و لم يذكره بجرح و لا تعديل.

مرحباً بأم هانئ

* البساطة وعدم التكلف وخاصة لمن اعتاد زيارتك وصحبتك، دليل على صدق الصداقة والارتياح للضيف، وإكرام الضيف لا يعني التكلف له بما لا يحتمل. فعن عبد الله بن عبيد قال: دخلت على جابر رضي الله عنه في نفر من أصحاب النبي ﷺ فقدم إليهم خبزاً وخلاً فقال: كلوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نعم الإدام الخل، إنه هلاك بالرجل أن يدخل عليه النفر من إخوانه فيحتقر ما في بيته أن يقدم إليهم، و هلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم إليهم»(150) رواه أحمد والطبراني و أبو يعلى. وكان سيدنا سلمان رضي الله عنه ظريفاً يحب

(150) إسناده ضعيف و في متنه إدراج –والله أعلم–، روى مسلم و غيره (نعم الإدام الخل) فقط، وما زِيد عليه كما عند أحمد و أبي يعلى و من وافقهما ليس من كلام النبي صلى الله عليه و سلم، و المؤلف نقل عزو المنذري و حذف باقي كلامه كما هي عادته، و هذا ليس من باب الأمانة العلمية في شيئ.

قال المنذري في (الترغيب): "رواه أحمد و الطبراني و أبو يعلى إلا أنه قال و كفى بالمرء شرا أن يحتقر ما قرب إليه و بعض أسانيدهم حسن، و نعم الإدام الخل في الصحيح، و لعل قوله إنه هلاك بالرجل إلى آخره من كلام جابر مدرج غير مرفوع و الله أعلم".

رواه أحمد و البيهقي في (الكبرى) و غيرهما من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن جابر به (كما أورده المؤلف).

و رواه أحمد كذلك من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن محارب بن دثار قال: دخل إلى جابر بن عبد الله أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقرب إليهم خبزا وخلا، فقال: كلوا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**نعم الإدام الخل**). و هو موافق للصحيح.

و رواه ابن المبارك في (الزهد و الرقائق) (1095) من طريق الوصافي عن جابر موقوفا دون قول (نعم الإدام الخل)، قال: "أخبرنا الوصافي عن عبدالله بن عبيد عن جابر بن عبد الله قال: (هلاك بالرجل أن يدخل عليه الرجل من إخوانه فيحتقر ما في بيته أن يقدمه إليه، و هلاك بالقوم أن يحتقروا ما قُدِّمَ إليهم)".

و كذا ورد في (الكرم والجود وسخاء النفوس) للبرجلاني عن أبي نعيم الفضل بن دكين، قال: ثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي، قال: حدثني عبدالله بن عبيد بن عمير، قال: قال رجل يُرَى أنه جابر بن عبد الله: "هلاك بالرجل إذا دخل عليه الرجل من إخوانه، فيحتقر ما في بيته أن يقدمه إليه، و هلاك بالقوم أن يحتقروا ما قُدِّمَ إليهم".

	السند						الموقوف	المرفوع	المدرج
(المسند)	أحمد	أسباط بن محمد	الوصافي	عبدالله بن عبيد	جابر		–	–	✓
(المسند)	أحمد	محمد بن عُبَيْد	الوصافي	محارب بن دثار	جابر		–	✓	–
(الزهد)	–	ابن المبارك	الوصافي	عبدالله بن عبيد	جابر		✓	–	–
(الكرم)	البرجلاني	الفضل بن دكين	الوصافي	عبدالله بن عبيد	جابر		✓	–	–

فتبين أن الإضطراب من عبيد الله بن الوليد الوصافي، فمرة يرويه موقوفا دون المرفوع، و مرة مرفوعا كالصحيح دون الموقوف، و مرة يروي المرفوع مع جعل الموقوف مرفوعا، –والله أعلم–.

و هناك طريق أخرى من غير طريق الوصافي وهي عند الطبراني في (الأوسط) فيها المدرج كذلك (كرواية المؤلف)، من طريق محمد بن النضر الأزدي، قال: نا يزيد بن عبدالرحمن المعني: ثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، قال: نزل بجابر ضيف له... فذكره.

فوجدت الشيخ الألباني –رحمه الله– ذكرها في الضعيفة (5389) و أعلها بتدليس عبدالرحمن بن محمد المحاربي.

و عبدالرحمن هذا يدلس و يروي عن المجاهيل، و تأملت في شيوخه، فأحصيت ما يقارب 125 شيخا، نصفهم ضعفاء و مجاهيل، ثم إني وجدت أن من شيوخه عبيد الله بن الوليد الوصافي، و أخشى أن يكون سمع منه هذا الحديث فدلسه. فأشكل على الحديث أن عبدالرحمن لم يصرح بالتحديث و لم يُتَابَع عليه من طريق معتمدة. –والله أعلم–.

و أما حديث أبي يعلى من طريق إبراهيم بن عيينة عن أبي طالب القاص، عن محارب بن دثار، عن جابر مرفوعا: (نعم الإدام الخل، و كفى بالمرء شرا أن يسخط ما قُرِّب إليه)".

قال الهيثمي في (المجمع): "هو في الصحيح باختصار. رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وأبو يعلى، إلا أنه قال: (وكفى بالمرء شرا أن يحتقر ما قرب إليه). وفي إسناد أبي يعلى أبو طالب القاص، ولم أعرفه، وبقية رجال أبي يعلى وثقوا".

و أبو طالب القاص هو يحيى بن يعقوب بن مدرك، قال ابن أبي حاتم في (الجرح و التعديل): "وسألته عنه فقال: محله الصدق لم يرو شيئا منكرا وهو ثقة في الحديث، أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فسمعت أبي يقول: يحول من هناك".

قال البخاري في (التاريخ الكبير): "منكر الحديث"، و قال في (الضعفاء الصغير): "يتكلمون فيه"، و قال ابن حبان: "يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات على قلة روايته حتى ربما سبق إلى قلب من يسمعها أنه كان المعتمد لذلك لا يجوز الاحتجاج به".

و زيادة (و كفى بالمرء شرا أن يسخط ما قُرِّب إليه) مدرجة، قال الحافظ ابن حبان بعد قوله الأخير في أبي طالب: "وهو الذي روى عن محارب بن دثار عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم نعم الإدام الخل وكفى بالمرء شرا أن يتشحط ما قدم إليه، أخبرناه أبو يعلى قال حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان قال حدثنا إبراهيم بن عيينة عن أبي طالب القاص عن محارب بن دثار زاد فيه هذا الكلام الأخير الذي ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما الحديث حديث عبد الله بن محمد الأزدي قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا إبراهيم بن مسعر و سفيان و شعبة عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **نعم الإدام الخل**".

قلت: و هذه الزيادة ليست من أبي طالب، و لعلها من إبراهيم بن عيينة و هو ضعيف، لأن أبا تميلة يحيى بن واضح وهو ثقة رواه عن أبي طالب القاص عن محارب بن دثار قال: دخلنا على جابر فقرب إلينا خبزا و خلا و قال: كلوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (نعم الإدام الخل). رواها الدولابي في (الكنى والأسماء) في باب حرف الطاء (1201)، غير أنه وقع عنده القاضي عوض القاص.

و لم يذكر زيادة: (و كفى بالمرء شرا أن يسخط ما قرب إليه)، و كذا رواه الجماعة عن محارب بن دثار كما ذكر ابن حبان، و غيرهم كقيس بن الربيع كما عند ابن ماجة (3317).

المِلَح، يقول شقيق بن سلمة: (دخلت أنا وصاحب لي على سلمان الفارسي، فقال سلمان: لولا أن رسول الله ﷺ نهى عن التكلف لتكلفت لكم، ثم جاء بخبز ومِلح، فقال صاحبي: لو كان في ملحنا عنقر؟ فبعث سلمان بمطهرته فرهنها ثم جاء بعنقر. فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا. فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة!!) (151) رواه الطبراني

السند							الموقوف	المرفوع	المدرج
أبو يعلى	عبدالله	إبراهيم بن عيينة	القاص	محارب بن دثار	جابر		–	–	✓
الدولابي	←	أبو تميلة	القاص/القاضي	محارب بن دثار	جابر		–	✓	–
الجماعة				محارب بن دثار	جابر		–	✓	–

فيظهر أن هذه الزيادة من إبراهيم بن عيينة، –والله أعلم–.

و إبراهيم هذا ضعفه جمهور المحدثين كالبخاري و أحمد و الدارقطني و غيرهم، و قال الحافظ: "صدوق يهم".

(151) إسناده حسن، و هنا أيضا لم يأت المؤلف –غفر الله لنا و له– بقول الهيثمي كاملا.

قال الهيثمي في (المجمع): "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن منصور الطوسي، وهو ثقة".

و فيه سليمان بن قرم، ضعفه السواد الأعظم من الحفاظ، و منهم: الحاكم و الذهبي و مع ذلك أخرج له هذا الحديث في المستدرك و صحح الإسناد، و لم يتعقبه الذهبي.

و قال الشيخ الألباني –رحمه الله– في الصحيحة (2392) في ابن قرم: "فحديثه يحتمل التحسين" و قال بعد ذكر قول الهيثمي: "و الظاهر أنه عند الطبراني من طريق ابن قرم هذا. ثم تأكد ما استظهرته بعد أن طبع (المعجم الكبير) فهو فيه (6/288 / 6084 و 6085)".

و قال في (الإرواء) (1957) بعد ذكر حديث الحاكم: "و قال –أي الحاكم– :صحيح الإسناد. و وافقه الذهبي! قلت –أي الألباني–: كلا فإن سليمان بن قرم أورده الذهبي نفسه في (الضعفاء) ..." و قال بعد

قول الهيثمي (وأحد أسانيد الكبير رجاله رجال الصحيح) : "لعله من غير طريق سليمان بن قرم، والله أعلم".

قلت: بلا، فلعله من غير طريق محمد بن منصور الطوسي، فقد سبق قوله رجاله رجال الصحيح غير ابن منصور الطوسي.

فإن كان يقصد قصة الرهن، فهي من طريقه، و هي في الكبير من طريق محمد بن منصور الطوسي، قال حدثنا حسين بن محمد، قال حدثنا سليمان بن قرم، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة فذكرها. و أما النهي عن التكلف بدونها هي التي من غير طريقه.

و أما قول (رجاله رجال الصحيح) لا يُقصد به التصحيح عند كل المحدثين، فقد يكون في الراوي مقال، لكن أُخرج له في الصحيح إما مقرونا بغيره أو متابعة أو تعليقا كما يفعل البخاري، و مرة يكون فيهم من طعن الحفاظ في ضبطه، و قد ينتقي صاحبا الصحيحين من حديثه، و مَن تأمل منهج الهيثمي علم أن قوله (رجاله رجال الصحيح) أو (رجاله ثقات) ليس تصحيحا أو تحسينا للحديث. -والله أعلم-.

و ابن قرم هذا أخرج له مسلم متابعة و استشهد به البخاري، و ضعفه جمهور الحفاظ، منهم ابن معين، و النسائي، و ابن حجر.

و كان الإمام أحمد حسن الرأي فيه، قال عبد الله: "كان أبي يتبع حديث قطبة بن عبد العزيز، وسليمان بن قرم، ويزيد بن عبد العزيز بن سياه، وقال: هؤلاء قوم ثقات، وهم أتم حديثًا من سفيان وشعبة، هم أصحاب كتب، وإن كان سفيان وشعبة أحفظ منهم".

و ذكر له الحافظ ابن عدي -رحمه الله- أحاديث عن الأعمش و قال: "وهذه الأحاديث عن الأعمش وغيرها مما لم أذكرها أحاديث لا يُتَابَع سليمان عليه"، و ذكر له أحاديث في فضائل أهل البيت -رضي الله عنهم و عن الصحابة أجمعين-، و قال: "و هذه الأحاديث في الفضائل وفي مثالب غيرهم يرويها سلميان بن قرم عن من ذكرته، وفي هذه الأحاديث مما قد شورك فيه ويدل صورة سليمان هذا على أنه مفرط في التشيع"، ثم ختم بقوله بعد سبر حديثه: "ولسليمان بن قرم أحاديث غير ما ذكرت عن الكوفيين والبصريين وأحاديث حسان إفرادات، وهو خير من سليمان بن أرقم بكثير".

فتبين أن قول "لا يُتَابَع" ليس بجرح بدليل قوله أن له"أحاديث حسان إفرادات".

وأما "عنقر" فلم أجده بهذا اللفظ، إلا براءٍ معجمة "عنقز"، و عند الطبراني في الكبير و البيهقي في (الشعب) "صعتر" و عند الحاكم "سعتر". -والله أعلم-.

ورجاله رجال الصحيح، وفي رواية: « نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلف للضيف ما ليس عندنا»(152).

(152) صحيح لغيره، رواه الطبراني في الكبير من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري[1]، عن حسين بن محمد[2]، عن حسين بن الرماس العبدي[3]، عن عبدالرحمن بن مسعود[4] عن سلمان به. و رواه البخاري في (الكبير) و فيه (وأن نقدم ما حضر)، و الحاكم في المستدرك عن علي بن عبد الله، عن العباس بن محمد، عن الحسين بن محمد، دون قول: (ما ليس عندنا) و لين الذهبي إسناده، و بلفظ الحاكم رواه الطبراني كذلك من طريق حسين بن محمد، عن سليمان بن قرم، عن الأعمش، عن شقيق، عن سلمان مرفوعا. ومن نفس الطريق رواه البزار في (المسند) و بقول (ما ليس عندنا) و ذكر شقيقا بكنيته (عن الأعمش عن أبي وائل).

و رواه الإمام أحمد و الطبراني في الكبير و الأوسط و ابن المبارك في (الزهد) بنحوه مع الشك في شقيق، لكن في الإسناد عثمان بن شابور مجهول و قيس بن الربيع الأسدي لخص الحافظ قول الحفاظ فيه: "صدوق تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به".

[1] إبراهيم بن سعيد الجوهري: ثقة

[2] حسين بن محمد: هو حسين بن محمد بن بهرام المروزي التميمي ثقة، و ضعف إسناد الحاكم الشيخ سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد في (مختصر المستدرك) لإبن الملقن بجهالة حسين هذا، و كأنه وقف على قول أبي حاتم أو ابن المديني فقط، وقد عرفه غيرهما، و قال ابن حجر متعقبا قول ابن أبي حاتم عن أبيه: "فكأن ابن أبي حاتم ظن أنه غير المروزي فروى عن أبيه أنه مجهول".

[3] حسين بن الرماس العبدي: قال فيه أحمد: "ما أرى به بأسا" كما أسند الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) في ترجمة ابن الرماس، و ذكره البخاري في الكبير و ابن أبي حاتم في (الجرح و التعديل) دون أن يذكرا فيه جرحا و لا تعديلا. و قال الشيخ سعد في (المختصر) مجهول كذلك، و هو ليس كذلك.

[4] عبدالرحمن بن مسعود: و هو أبو الجويرية العبدي، لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب التسعة، قال فيه الحافظ في التقريب (8028): "مقبول، من السادسة"، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين (90/7).

و ذكره الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) أنه من أصحاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، نزل المدائن، وحدث بها عن علي بن أبي طالب، وعن سلمان الفارسي.

* أخي الزوج: هل فكرت أن تدعو زوجتك على الغذاء أو العشاء ؟ لو تعجب من سؤالي البريء فهو ليس غريباً، إنما فقط أنت لم تتعود ذلك، ولو فعلت لكان رائعاً وبارعاً، ولو كان بدون تكلف كبير، وأقول لك: جرب وسوف تدعو لي بالخير.

* دخلت السيدة أم هانئ بنت عم النبي ﷺ فسلمت على النبي ﷺ فقال لها: «مرحباً بأم هانئ» (153) رواه مسلم. ودخلت عجوز على النبي ﷺ فأكرمها فقيل له في ذلك فقال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان»(154) رواه الحاكم عن عائشة رضي الله عنها وصححه. وعن أنس

ثم قال: "أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا محمد بن الفرج، حدثنا يونس بن محمد المؤدب، حدثنا حسين بن الرماس قال: سمعت عبد الرحمن بن مسعود وسليم بن رباح وزكريا بن إسحاق، يحدثون عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لا يتكلفن أحد لضيفه ما لا يقدر عليه**). كذا قال سليم بن رباح و زكريا بن إسحاق عن سلمان".

و قال الشيخ الألباني –رحمه الله– في (الإرواء) في هذين الأخيرين: "والحسن هذا وشيخه عبدالرحمن لم أعرفهما"، فلعل الشيخ فاته ما ذكره الإمام أحمد و الحافظ، فجلَّ من لا يسهو، –والله أعلم–، و رحمة الله عليه و على من خدم السنة و جزاهم الله عن الأمة خيرا.

(153) و البخاري كذلك في ثلاثة مواضع (357 – 3171 – 6158)، مسلم (336).

(154) حسن ، قال الشيخ الألباني –رحمه الله– في الصحيحة (216) : [وقال الحاكم: (حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علة).

كذا قال ! ووافقه الذهبي ! وصالح بن رستم – وهو أبو عامر الخزاز البصري – لم يخرج له البخاري في (صحيحه) إلا تعليقاً، وأخرج له في (الأدب المفرد) أيضاً، ثم هو مختلف فيه، فقال الذهبي نفسه في (الضعفاء): "وثقه أبو داود. وقال ابن معين: ضعيف الحديث. وقال أحمد: صالح الحديث" ...

قلت –أي الألباني–: فهو حسن الحديث إن شاء الله تعالى؛ فقد قال ابن عدي: "وهو عندي لا بأس به، ولم أر له حديثاً منكراً جداً "...

رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ سائل فأمر له بتمرة فلم يأخذها وأوحش بها. قال: وجاء آخر فأمر له بتمرة قال: سبحان الله!! تمرة من رسول الله ﷺ !! قال: فقال النبي ﷺ لجارية: « اذهبي إلى أم سلمة و أعطيه الأربعين درهماً التي عندها» (155) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

و لكنه على كل حال، فالحديث صحيح، لأنه لم يتفرد به...]. انتهى كلامه –رحمه الله–.

ثم ذكر له طريقا أخرجها أبو عبد الرحمن السلمي في (آداب الصحبة) عن محمد بن ثمال الصنعاني: ثنا عبد المؤمن بن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة به، و قال –رحمه الله–: "ومحمد بن ثمال و شيخه عبد المؤمن؛ لم أجد لهما ترجمة".

قلت: أما عبد المؤمن فقد ذكره ابن حبان في الثقات، و ابن ثمال وقع في سند مسند الشهاب عن سعيد بن عثمان التنوخي (نا محمد بن يمان الصنعاني بالرها...)، و لم أجد من ترجم له، ثم وجدت له طريقا أخرى في (الأمالي) ليحيى بن الحسين الجرجاني مقرونا بسعيد التنوخي، غير أنه قال: "... ومحمد بن أثمال الصنعاني، قالا حدثنا عبد المؤمن..."، و من هذه الطريق كاد السند أن يعبر القنطرة لإقتران محمد بن ثمال (أو ابن يمان أو ابن أثمال) بسعيد لولا جهالة الراوي عنهما، و هو يعقوب بن أحمد بن ثوابة الحضرمي، أبو القاسم الحمصي، لم أجد من ترجم له فيما طالته يدي.

و ذكر الحافظ المزي في (التهذيب) في ترجمة سُحيم المدني مولى بني زُهرة حديث (يغزو هذا البيت جيش، فيُخسف بهم في البيداء) من طريق يعقوب بن أحمد، ثم ذكر طريق عمران بن بكار عن بشر و هو شيخ النسائي، و من هذه الطريق أخرجه في سننه، والحديث في الصحيحين بألفاظ متقاربة. –والله أعلم–.

و هذا الحديث كان سببا في تسمية الشيخ الألباني –رحمه الله– لإبنته "حسانة". و العجوز كان اسمها "جثامة" فغيَّر النبي صلى الله عليه و سلم اسمها إلى "حسانة".

(155) إسناده ضعيف، و هنا كذلك لم يأت المؤلف بقول الهيثمي كاملا، و هذا من الإختصار المذموم، و أرجو ألا يكون للمؤلف كتب أخرى بنفس هذا المنهج.

قال الهيثمي في (المجمع): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان وثقه جماعة وضعفه الدارقطني"، و قال في موضع آخر متقدم: "فيه عمارة بن زاذان وهو ثقة وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله رجال الصحيح".

و الحديث لم يخرجه من أصحاب الكتب التسعة إلا أحمد، و رواه البيهقي في (الشعب) كذلك من طريق عمارة بن زاذان، قال البخاري: "ربما يضطرب في حديثه"، و قال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به، ليس بالمتين"، و قال الدارقطني: "ضعيف يعتبر به"، و قال فيه ابن عدي: "وهو عندي لا بأس به، ممن يكتب حديثه"، و الراجح ضعفه –و الله أعلم–، و خصوصا في حديث أنس ما لم يُتابَع عليه، لأن من قال فيه: "شيخ ثقة ما به بأس" هو الذي قال: "يروي عن أنس أحاديث مناكير"، و هو الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله–. و قال الحافظ ابن حجر: "صدوق كثير الخطأ".

و للحديث طريق أخرى بنحوه دون ذكر أم سلمة و الجارية رواها البيهقي في (الشعب) و البزار في (المسند) من طريق صالح المري عن الحسن عن أنس و علتها صالح بن بشير المري القاص ليس بصاحب حديث، ضعفه الحفاظ، و منهم الدارقطني و قال مرة: "رجل صالح قل ما يوافق فيما يرويه عن الحسن والجريري"، و في رواية البيهقي قول النبي صلى الله علي و سلم (أوما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير)، و قد وردت عن بعض الصحابة –رضي الله عنهم– ، كما أسنده المروزي* في (البر و الصلة) و ابن زنجويه** في (الأموال) إلى أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–.

و أرجو أن يكون حديث صالح المري من القليل الذي أشار إليه الدارقطني. –والله أعلم–.

و قال الشيخ شعيب الأرنؤوط –رحمه الله– في تخريج أحاديث المسند: "إسناده ضعيف"، و قال الشيخ أحمد شاكر في الحديث رقم (13666) من المسند: "إسناده صحيح، لأجل عمارة بن زاذان، وهو و إن كان يخطئ إلا أنه متابع هنا" و أشار إلى الحديث رقم (12512) و حسن سنده، و هو من طريق ابن زادان أيضا، فاستغلق علي معنى قوله –رحمه الله–: "إلا أنه متابع هنا"، رغم أن مدار السندين على ابن زادان.

*المروزي: أخبرنا محمد بن أبي عدي، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: دخلت امرأتي وأم ولد زيد بن أرقم وامرأة أخرى على عائشة، فجاء سائل فسأل فأعطته حبة وقالت: "إن فيها مثاقيل ذر خير كثير".

**ابن منجويه: ثنا محمد بن يوسف، ثنا يونس بن أبي إسحاق، حدثتني أمي: أنها دخلت على عائشة وقد أهدي لها سَلَّة من عنب، فجاء سائل فأمرت له بحبة من عنب، ونسوة في البيت، فنظر بعضهن إلى بعض، ففطنت لهن، فقالت: "هذا أثقل من مثاقيل ذر كثير".

و يونس بن أبي إسحاق السبيعي أبو إسرائيل، صدوق حسن الحديث.

* أخي الزوج: هذه صورة صاحب البيت المسلم مع من يدخلون عليه، الترحاب والبشاشة والإكرام والكرم، فليكن يا أخي في بيتك متسع للأهل والزائرين، وليتسع صدرك وينطلق وجهك عند استقبالهم، فقد رضى العامة من الناس بحسن اللقاء وطيب الاستقبال بأكبر من إكرامهم بصنع الطعام فقالوا: (لقيني ولا تغديني).

من أسدى لك معروفاً فكافئه

* أقارب الزوجة ووالداها هم أقرب الناس لزوجتك، ويجب أن يكونوا كذلك عندك بعد أهلك، والزوجة شديدة الحساسية في الأمور التي تتصل بأهلها، وفي نفس الوقت شديدة التأثر والعرفان لأي جميل يُصنع معهم، فاحرص على إكرامهم في بيتك وأشعرهم أن البيت بيتهم أو على الأقل بيت ابنتهم التي هي زوجتك حتى لا يشعروا بشعور الغرباء في بيت ابنتهم، ويجب عليك أن تجالسهم وترحب بهم ولا تتركهم مع الزوجة وكأن زيارتهم لا تعنيك أو كأنك لا تهتم بوجودهم، ويكون جميلاً أن تتكلف لهم قليلاً بإحضار بعض الفواكه والمرطبات ونحو ذلك خصيصاً لهم حتى لو كان ذلك على غير رغبة الزوجة، إذ أن الزوجة في مثل هذه الحالات تخشى على الزوج وما يتكلفه لأهلها لأسباب خفية، مثل أن يسأم الزوج لما يتكلفه معهم، أو خشية أن ينفق مثل ذلك أو أكثر على أهله وقد تكره هي ذلك لأمور لا تصرح بها. كما يجب أن يراعى الزوج عدم ذكر أهل الزوجة بما تكره، بل يذكرهم بالخير أمامهم ومن ورائها فإن ذلك يُفرحها جداً حتى ولو كان بينه وبينهم خلافات. ومن واجب الزوجة أيضاً أن يعين الزوجة على بر والديها وصلة رحمها، سواء بزيارتهم، والأفضل أن يصحبها في مثل هذه الزيارات، وأن يحرص على حمل بعض الفواكه والهدايا كلما أمكن. ومن أسباب توطيد الصلة والعلاقة بأهل الزوجة وخاصة والدتها. أن يمتدح الزوجة أمامهم، كما يمتدح ما يقدم له من طعام ويخبرهم أنه يحب هذه الصناعة لهذا الطعام الذي تعلمته زوجته من أمها ويشكرها على ذلك وأنها كانت السبب في سعادته وتربية زوجته على كل ما يتمناه في الزوجة.

* أخي الزوج: لا تسأم هذه الكلمات أن تقولها وأن تكثر من تكرارها على مسامع أهل زوجتك، فإن ذلك لا يكلفك شيئاً وله أثر بالغ على حياتك الزوجية. وفي الدعوة للمناسبات الطيبة في بيتك احرص أن يكون أهل زوجتك قبل دعوة أهلك.

* علاقة زوجتك بأهلك تقوى وتضعف بقدر قوة علاقتك بأهلها وضعفها عموماً، ولكن إذا احتاج أهلك لبعض المال منك أو ظنت الزوجة أنك تعطيهم فإن ذلك يسبب كثيراً من الخلافات معهم ومعك، وقد تحرص هي على قطع العلاقة معهم – إن أمكن – لتقطع عنهم هذا المدد، وذلك أن شعور المرأة ورغبتها في التملك لكل ما يتصل بزوجها كما مر بنا سابقاً، يجعلها قلقة ومتوترة لهذا الأمر. وعلاج ذلك بالصبر والمصارحة والإقناع، لأن إهمال ذلك بدعوى خطأ الزوجة في هذا الأمر يجعلها تخفي الموضوع وتفتعل أسباباً أخرى للخلاف مع الأهل، فإذا لم تعالج هذه الأسباب لا تتوصل إلى تحسين العلاقة ويعود الخلاف لوجود أسبابه الخفية، وعموماً إرضاء الأهل على حساب إغضاب الزوجة ليس حلاً، ولا عكس ذلك بإرضاء الزوجة وإغضاب الأهل.

من المفيد جداً أن تظل الخلافات الزوجية – إن وجدت – محدودة فيما بينك وبين الزوجة، ولا تلجأ إلى أهلها أو أهلك دائماً. ومن المفيد أن تثق زوجتك في أن الخلافات لا يعلم بها أهلك أو غيرهم. والزوجة تحب ألا يتدخل أحد بينها وبين زوجها، إلا إذا كانت صديقة عاقلة وأمينة للزوجة فإنها تفيد في توسيطها عند وقوع بعض المشاكل، وعادة تقبل الزوجة عرض الأمر عليها.

* أولادك الصغار قلوبهم وذاكرتهم شديدة التأثر بالخلافات مع أمهم، فيجب عليك أن تتجنب الحديث في هذه المسائل أمامهم أو على مسمع منهم. واعلم أن

الأطفال يدركون ذلك جيداً رغم صغر سنهم، فلا تغفل عن ذلك، خاصة أطفال هذا الجيل العجيب، فإن لهم قدرة على فهم مشاعر الضيق من وجوه وعيون وطريقة حديث الوالدين معاً، ويظهر أثر كل ذلك فرحاً وضيقاً وغضباً على سلوكهم وصحتهم ونومهم ولعبهم ومذاكرتهم.

* قال ابن المبارك لإخوانه – وهم في الجهاد في سبيل الله – : تعلمون عملاً أفضل مما نحن فيه ؟ قالوا: ما نعلم. ذاك جهاد في سبيل الله وقتال لأعدائه، أي شيء أفضل منه ؟ قال: لكني أعلم. قالوا: ما هو ؟ قال: رجل متعفف ذو عيال، قام من الليل فنظر إلى صبيانه نياماً منكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه، فعمله هذا أفضل من جهادنا في سبيل الله عز وجل*.

(*) لم أجده مسندا فيما طالته يدي، ذكره أبو طالب المكي في (القوت) و الغزالي في (الإحياء)، و في النفس منه شيئ. و من تأمل في كتابه (الجهاد) تبين له ذلك، روى بسنده حديث النبي صلى الله عليه و سلم (روحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا و ما فيها) و هو في الصحيحين، وزاد (أو عليها)، و كذلك حديث (ما من نفس تموت، لها عند الله خير، يسرها أنها ترجع إلى الدنيا، ولا أن لها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع، فيقتل في الدنيا لما يرى من فضل الشهادة)، و كذلك قول النبي صلى الله عليه و سلم (و لوددت أني أقاتل في سبيل الله، فأقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل). و روى من طريق شهر بن حوشب عن ابن غنم عن معاذ مرفوعا (ما شحب وجه و لا اغبر قدم في عمل يبتغي به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله)، و هو عند أحمد و البزار و الطبراني مختصرا، و قال الهيثمي: "وفيه شهر بن حوشب، و هو ضعيف، و قد يحسن حديثه".

و كان مرابطا شجاعا و كان جل أوقاته –رحمه الله– في الجهاد و كان يدعو إليه و يحث غيره عليه، بل و كان ينكر على العباد النساك القاعدين عن الجهاد بقوله:

أيها الناسك الذي لبس الصوف *** و أضحى يُعَد في العبـــاد
الزم الثغـــر و التعبد فـــــيـــه *** ليس بغداد مسكن الزهـــاد

و قال كذلك لما كان مرابطا بطرسوس:

* وقال أبو طالب المكي: يُقال أن أول مَن يتعلق بالرجل يوم القيامة زوجته وولده، فيوقفونه بين يدي الله عز وجل ويقولون: يا ربنا خُذْ لنا حقنا من هذا فإنه ما علمنا ما نجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم. قال: فيقتص لهم منه(**).

* الكلمات الجميلة المحببة للزوجة لابد أن تُعتْاد أمام أولادك ومن يخالطونكم حتى يعتادونها، ولا تخجل أن تقولها أمامهم وإن تكن جربت ذلك فابدأ ولا تتأخر، فهذا غذاء ودواء وحافظ من تدخل الشياطين. احفظ بعض الأشعار اللطيفة واسمعها لزوجتك، اكتب لها الرسائل إن سافرت أو تغيب عنها وضمنها ما تحتفظ به وتذكرك به، قل لها:

يا جنة الحب ودنيا المُنى *** ما خِلْتني ألفْاكِ في مقلتين

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا *** لعلمت أنك في العبادة تلعب

و من أروع ما قرأت له أنه كان -رحمه الله- يقاتل و يبلي بلاء حسنا، فإذا جاء و قت القسمة غاب، فقيل له في ذلك، فقال: "**يعرفني الذي أقاتل له**"، ضرب لنا -رحمه الله- أروع الأمثال في العلم و العمل و الأدب و الشجاعة.

-والله أعلم-.

(**) لم أجده مرفوعا بهذا اللفظ. و صح أن الرجل مسؤول عن أهل بيته، و أما هذه التفاصيل فلم أجدها مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه و سلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين: (**كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته**).

وقال صلى الله عليه وسلم كما عند النسائي في الكبرى و غيره: (**إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**). -والله أعلم-.

قل لها:

قــد يهــون العمــر إلا ســاعة *** وتهـون الأرض إلا موضْـعاً

قل لها، وقل لها ولا تملّ القول لها، تصبح حياتك وحياتها بلا ملل.

* كان آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ ثلاث، كان يتكلم بهن حتى يتلجلج لسانه وخفى كلامه: « الله الله في النساء فإنهن عوان عندكم.. الحديث» (156) رواه النسائي وابن ماجة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(156) إسناده حسن، غير أني لم أجد هذا اللفظ بعينه إلا في (الإحياء)، و لفظ النسائي في الكبرى (9124) من حديث سليمان بن عمرو بن الأحوص مرفوعا (**استوصوا بالنساء خيرا، فإنما هن عوان عندكم**...)، و هو كذلك عند ابن ماجة (1851) غير أنه وقع تقديم و تأخير (**فإنهن عندكم عوان**...).

و رواه الترمذي كذلك (1163-3087).

و أما من عزا هذا اللفظ (**عوان عندكم**) لمسلم و أبي داود من حديث جابر كابن قدامة في (المغني) و الألباني في (الإرواء) كلاهما في باب النفقات ، فلم أجده في النسخ التي بين يدي، و إنما لفظهما من حديث جابر الطويل: (**اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله**...) دون لفظ (**عوان عندكم**). و انظر صحيح مسلم (1218) و سنن أبي داود (1905).

-والله أعلم-.

ميثاق الزوج مع الزوجة

١- الزوجية نظام ربَّانى، وفطرى، وواقعى، ومصلحى.

٢ - الزواج يلبى احتياجات الفطرة، نفسيًا، وعقليًا، وعاطفيًا، وغريزيًا، واجتماعيًا.

٣ - السعادة والخير، هما الأصل فى الحياة الزوجية، والشقاء والشرّ عارض، بسبب خارج عنه، إما للجهل بالمقاصد، وإما بتخلف القيام بما يجب على الطرفين، وإما للأقدار المقدّرة.

٤ - من أهم مقاصد الزواج: إعانة كلا الطرفين للآخر على القيام بمهام الحياة، وتوفير ما أمكن من مطالب الطرف الآخر، والتعاون والتَّشارك فى القيام بالواجبات، وبسدّ حاجات الفطرة لدى الآخر، وبتخفيف أعباء الحياة بالتآذر والتفاهم، وبتفادى المصاعب والمشاكل، وبتيسير الأمور وتسهيل المصائب، والتضحية بالجهد والمال والراحة. فهى رحلة حياة وسفر إلى الجنة والآخرة يختار كلا الطرفين صاحبه فى السفر، وخير الأصحاب خيرهم لصاحبه فى السفر.

٥ - من أخلاق وآداب السفر مع الزوج حتى تُقطع رحلة العمر فى صفاء: الإيثار والشفقة، وإدخال السرور، والمُلاينة فى المعاملة، وتحمل الأذى، والتوقير والاحترام المتبادل، وحسن الظن والثقة.

• المظاهر العملية لتحقيق الميثاق مع الزوجة

١- أن ينوى دائمًا التعامل مع الزوجة لوجه الله تعالى، وفاءً لعهده فى عقد الزواج على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢- أن يعتاد سؤال نفسه: لو كان الرسول القدوة مكانى الآن، ما كان يفعل؟ فإذا استحضر الإجابة اختار فعلها وحاول تطبيقها.

٣- أن يكون معها دائم البشر، ملازم الابتسام خاصة عند دخوله البيت.

٤- يحرص على ألا يجرح مشاعرها أو يكسر خاطرها، ويراعى أحوالها.

٥- يحترم آراءها، ولا يسفه أقوالها ووجهة نظرها، ويريها فيما فيه مصلحة أنه أخذ بها، ويشاورها فى شئونه استجلابا وتدعيما للثقة بينهما.

٦- يستمع لها، ويعودها أن تعرض عليه أمورها، وينصح لها، ولا يلزمها بتنفيذ آرائه فيما يخصها، مثل تصرفها فى أموالها الخاصة، أو علاقاتها الشخصية بصديقاتها إذا كان ذلك لا يؤثر على العلاقة الزوجية أو لا يمثل مخالفة شرعية.

٧- يخصها ببعض أسراره الشخصية والتى لا يضره التصريح لها بها، لتأكيد الثقة ولكى تبادله الأمر، وليزداد التجاوب النفسى، ولا يَدع للشيطان مجالا لإقناعها أنه لا يزال هناك صندوق مغلق فيزداد تلهفها وقلقها على فتحه.

٨- يتعاهدها بالهدايا فى حدود الإمكانات، ولو بقطعة حلوى، إدامة لأيام البدايات الحلوة، أيام الخطبة وعقد الزواج وشهر العسل، وحبذا لو تخير ما تحبه وتشتهيه، من فاكهة أو مأكولات، مع خطاب مطوى يفاجئها بذكر أيام الهناء والسرور، ليعيد إليها إشراق الحياة داخل البيت.

٩- يحرص على تذكر المناسبات الطيبة التى تخصها أو تخصهما معًا، وإبداء الفرح وما يناسب ذلك من تعبير.

١٠- يناديها بما تحبه من الأسماء، وخاصة اسم الدلال الذى تحبه، ولا يخجل أن يذكر اسم الدلال أمام أهله وأهلها.

١١- يكثر التعبير لها عن حبه لها بألفاظ رشيقة ومختارة بينه وبينها، ولا يحجب حبه لها عن الآخرين، ولنا فى رسول الله ﷺ قدوة مع زوجاته، وعائشة خاصة - رضى الله عنهن - فقد كان ﷺ يعبر عن حبه بالقول والفعل أمام أصحابه، فلا خجل من حب الزوجة وإبدائه، فإن ذلك من سنن النبى ﷺ وهديه.

١٢- يتعاهد الأوقات، ليجعل معها وقتا ملائمًا للسرور والاختصاص بها، بخلاف أوقات حجرة النوم، لاستعادة الذكريات الجميلة.

١٣- مصاحبتها والخروج معها خارج البيت للتنزه، على انفراد تارة، وتارة أخرى بصحبة الأولاد أو الغير، وكذلك لزيارة أهلها أو أهله أو أصدقاء الأسرة.

١٤- يخصص لها مصروفا خاصًا، مهما كانت فى غير حاجة إليه.

١٥- يبالغ فى مدحها والثناء على أعمالها فى البيت، ويشكر لها صنيعها فى خدمته وخدمة أولادها وضيوفهما.

١٦- يجاملها بالمدح والثناء على مظهرها المحبوب له، وجمالها فى ثيابها واختيارها لملابسها الخاصة، وتجليها فى زينتها وحرصها على إدخال السرور عليه، حتى يستديم ذلك منها ولا تمله لعدم انتباهه لما تقدمه له وتخصه به.

١٧- ينفذ معها وصية النبى ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا..»[157] فيبدى معها بعض التساهل فيما ليس فيه معصية لله، ويتغافل عن بعض حقوقه ومطالبه شفقة ورحمة بها، ويتسامح فى بعض ماله عليها فلا يعاتبها أو يكثر من عتابه لها، خاصة أمام أولاده وأمام الغير.

١٨- يصرح لها ويظهر الشفقة عليها عند مرضها، أو أثناء حملها، وأيام عادتها الشهرية، أو لظهور الإرهاق عليها، أو عند شكواها له، ولا يستهين أو يبدى تبرمه من تكرار ذلك منها، فهى فى هذه الأوقات والأحوال أحوج ما تكون للشفقة أو التعبير بالكلمة الطيبة، وليس التَغير لما يحدث.

١٩- يكرم أهلها ويتحملُهم بقدر الطاقة، ويبدى لهم ولها السرور، ويثنى عليهم أمامها وفى غيبتهم، ويحضها على وصلهم والإحسان إليهم، ولا يشعرها بفارق المستوى إن كانوا أقل من مستواه، بل يبالغ فى احترامهم.

---

(157) تقدم (134). و هو آخر حديث في هذا الكتاب، و الحمد لله على منّه و توفيقه.

٢٠- يحرص على مساعدتها بالقيام ببعض مهام البيت، أو بشراء بعض المستلزمات، أو الوقوف والجلوس معها أثناء قيامها بذلك، لإشعارها بأنها ليست مثل الخادمة، وأن هذا العمل لا مهانة فيه، ولكى يتواضع مع أهله اقتداءً بالنبى ﷺ.

٢١- يتزَّين لها ويحرص على إرضائها فى مظهره، لأنها تحب منه مثل ما يحب هو منها، من حيث النظافة والتعطر وغسل الأسنان والتنقية من الروائح وجمال الملبس.

٢٢- يتيح لها التمتع معه فى حجرة النوم ويكثر المداعبة والملامسة وإبداء الرغبة.

٢٣- الغضب جمرة من النار، والغضب من الشيطان، والشيطان من نار، والإنسان عندما يتمكن منه شيطانه فيغضب ينقلب إلى كائن آخر يتقمصه شيطانه فينطقه بما يريد، ويجعله يفعل ما يمليه عليه، فالذى كنت تعرفها قبل الغضب غير الزوجة المغضبة، فاستنقذ زوجتك من شيطانها وسيطرته عليها، فهى الآن وقت غضبها، ضعيفة منخزلة، فأشفق عليها فهى فى خطر، واغضب على شيطانها لا عليها، ابعده عنها فلا قوة لها على دفعه الآن، أدِّ واجبك واستنقذها بكلمات ولو كذبت، عدها ومنيها وتأسف لها فهذه هى أسلحة دفع الغضب، وإياك وإياك أن يغرك شيطانك فتغضب أو تتكبر مثله فلا تنقذ زوجتك، الرجولة أن تنقذ زوجتك من عدوكما، وعندما ترجع زوجتك لرشدها فسوف تقدر لك هذه الرجولة، وعندها ستطيعك أنت وتتأسف لك، وسيرضى عنك ربك، ويبقى لك صلاح بيتك، ويشقى الشيطان.

٢٤- إذا رفعت زوجتك صوتها عليك فتحمل ذلك منها، لا تدرى ما دوافعها؟! ثم بعد الهدوء علمها وطالبها بحقك من التوقير.

٢٥- بادر أنت بمصالحتها بعد تعكير الصفو الزوجى، فلا تخلو علاقة فى الدنيا من التعكير بعد الصفاء، تواضع لله فليس بين الزوجين كبر وتعاظم وقد أفضى بعضهم إلى بعض وانكشف بينهما مالا يطلع عليه غير الله سبحانه.

٢٦- لا تعاقب كثيرًا، ولا تجادل ولو كنت مُحقًا، وكن كبيرًا تصغر مشاكلك، وكن رفيقًا ودودا معلمًا لها الدين والخلق تدم سعادتك.

فهرس الأحاديث

أتى النبي ﷺ سائل فأمر له بتمرة فلم يأخذها وأوحش بها 248
أتدرون ما خرافة 144
أتعجبون من غيرة سعد ؟ 197
أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما 234
أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً 234
أحسنوا لباسكم، وأصلحوا رحالكم، حتى تكونوا كأنكم شامة بين الناس 229
اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله 131
إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه 37
إذا استأذنكم نساؤكم إلا الصلاة فلا تمنعوهن 223
إذا التقى المسلمان فتصافحا فتبسم أحدهما إلى صاحبه تحاتت 90
إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي له صدقة 135
إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها فإذا قضى حاجته 26
إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله، وعند طعامه قال الشيطان 97
إذا دخل الرجل بيته فلم يذكر الله أخذ الشيطان ببصره فأراه 98
إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس 210
إذا نظر إليها سرته 151
اذهبي إلى أم سلمة و أعطيه الأربعين درهماً التي عندها 248
استوصوا بالنساء خيرا 255
استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع 177

اسكبي يا أم سنبلة 238
أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً 121
أُرِيتُ النارَ فإذا أكثر أهلها النساء 216
اطلعت في النار فإذا كثر أهلها النساء 216
اعفُ عنه كل يوم سبعين مرة 165
أفشوا السلام بينكم 90
ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات 207
الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير 167
الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت 198
الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة 137
اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جُبلت عليه 21
اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم 209
اللهم هالة بنت خويلد 86
اللهم هذا قسمي فيما أملك 156
أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة 179
أنا الشاهد على الله أن لا يَعْثر عاقل إلا رفعه الله 181
أن أبا طلحة بعث بورك أرنب أو فخذها إلى رسول الله ﷺ فقبله 237
إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم 52
أن الجنة دار الأسخياء 49
إن الرجل إذا سقى امرأته من الماء أُجر 134
إن الغضب جمرة من نار 215
إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار 213

أنت الذي تزعم أنك نبي ؟! 219
أن رجلاً كان يلقب حماراً وكان يهدي لرسول الله ﷺ العكة 239
إنك إن اتبعت عورات النساء أفسدت أو كدت تفسدهم 188
إنكم لا تسعون الناس بأموالكم 230
إن الله جميل يحب الجمال 104
إن الله عز وجل كريم يحب الكرماء 161
إن المرأة تقبل في صورة شيطان 153
إن المرأة خلقت من ضلع فإن أقمتها كسرتها 177
إن زوج المرأة منها لبمكان 74
إن من الغيرة ما يحبه الله تعالى ومنها ما يبغضه 185
إنك لن تنفق تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها 136
إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان 247
أنه حج بنسائه حتى إذا كان ببعض الطريق نزل 157
إنه كان معك ملك يرد عنك 215
إنهن ناقصات عقل و دين 178
إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب 209
إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث 190
بل تكلم ولا تقل إلا حقاً، فلطمها أبو بكر 220
بينما نحن مع رسول الله ﷺ في السوق إذ امرأة أخذت بعنان دابته 159
تزينوا لنسائكم فإنهن يحببن منكم مثل ما تحبون منهن (موقوف) 105
تعافوا تسقط الضغائن بينكم 169
تهادوا تزدادوا حباً 240

ثلاثٌ لازمات أمتي: الطيرة والحسد وسوء الظن 191
ثلاث من العجز في الرجل 25
جاءت امرأة إلى عمر تقول: إن زوجها صوَّام قوّام 155
حُبّب إليّ من دنياكم: الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة 63
حتى اللقمة ترفعها إلى فيّ امرأتك 136
حقَّت محبتي للمتحابين في والمتباذلين في والمتصافين في 231
خالقوا الناس بأخلاقهم 142
خذ هذا السيف فانطلق 198
دخل على النبي ﷺ رجل ثائر الرأس، أشعث اللحية 108
دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة 135
رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس 84
ستر ما بين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول باسم الله 28
شر الناس الضيّق على أهله 114
صدق سلمان 112
صدق عمرو، كل ما صنعت إلى أهلك فهو صدقة عليهم 135
طوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير مِغلاقاً للشر 172
عَجَّزَ الله رُكَبَك (موقوف) 204
عِفّوا عن نساء الناس تَعِفّ نساؤكم, وبروا آباءكم تبركم أبناءكم 170
على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله ألا يكون ظاعناً إلا في ثلاث 117
علموا ويسروا ولا تعسروا وإذا غضب أحدكم فليسكت 213
فإن حق الزوج على زوجته إن سألها نفسها وهي على ظهر قتب 68
فكان كعب لا ينساها لطلحة 143

فقالت يا رسول الله: أخبرني ما حق الزوج على الزوجة فإني امرأة أيّم 68
فقَرَّب إليهما إهالة 146
فلا تفعل، فإني لو أمرت شيئاً أن يسجد لشيء 66
فلا تفعلوا فإني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله 67
فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك 113
فيضع فاه على موضع فيّ، فيشرب وأتعرق العَرْق 134
قُسّمت بينهما مائة رحمة، تسعة وتسعون لآنسهما بصاحبه وأحسنهما بشراً 96
كان النبي إذا اعتكف يُدني إليّ رأسه فأرجله 120
كان النبي ﷺ يدهن الشعر ويرجله 107
كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى فأحسن الثناء 202
كان رسول الله لا يواجه أحداً بشيء يكرهه 161
كان رسول الله ﷺ ما من يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً امرأة امرأة 154
كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن 120
كان رسول الله ﷺ يكتحل في كل عين ثلاثاً 105
كان رسول الله ﷺ يستاك بالليل مراراً 108
كان لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه 108
كان يخصف نعله ويخيط ثوبه 121
كان يفرق شعر رأسه 107
كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت 139
كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون 175
كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل، إلا ثلاثاً 115
كنا معشر قريش قوماً تغلب النساء 218

كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ 120
كنت لكِ كأبي زرع لأم زرع 81
لا تغضب 205
لا تغضب ولك الجنة 206
لا تطرقوا أهلكم ليلاً 193
لا تكنوا عون الشيطان على أخيك 215
لا عقل كالتدبير 137
لا تؤذوا عباد الله ولا تُعيّروهم ولا تطلبوا عوراتهم 188
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر 104
لا يزال الرجل يتأخر حتى يؤخره الله 40
لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه 71
لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر 67
لا يقعن على امرأته كما تقع البهيمة 25
لقد هممت أن لا أهب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي 238
لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها 67
لو قد أسلم الناس لتهادوا من غير فاقة 239
لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها 66
لو كنت متخذا من أمتي خليلا 65
لولا أن رسول الله ﷺ نهى عن التكلف لتكلفت لكم 244
ليُّ الواجد ظلم 70
ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب 207
ما أقبحه لو أُهدى إلي كُراع لقبلت 237

ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم 84
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه 234
مثل المؤمن كمثل النحلة، تقع فلا تكسر، وتأكل فلا تفسد 100
مرحباً بأم هانئ 247
مَن أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يَرْض الله له ثواباً دون الجنة 52
من أفضل الحسنات إكرام الجلساء (موقوف) 230
من اعتذر إلى أخيه المسلم فلم يقبل عذره لم يرد عليّ الحوض 171
من أقال مسلماً عثرته أقاله الله يوم القيامة 167
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه 53
مِن فقه الرجل رفقته في معيشته 137
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره 234
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت 234
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيف 234
نعم الأدمُ الخل 129
نعم الإدام الخل، إنه هلاك بالرجل أن يدخل عليه النفر 241
نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً يخونهم أو يطلب عثراتهم 192
نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلف للضيف ما ليس عندنا 246
هذه بتلك السبقة 114
هلك المتنطعون 188
هو جنتك ونارك 72
والذي نفسي بيده أن لو أنكم تدومون على ما تكونون عندي 113
وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه 142

ولا فتح عبدٌ باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر 139
ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمسُّ النساء 154
وما حديث خرافة يا عائشة ؟ 144
يا أبا أمامة إن من المؤمنين مَن يلين له قلبي 36
يا بني إذا دخلت على أهلك فسلّم يكون بركة عليك وعلى أهلك 88
يا رسول الله أعط هذا ثمن متاعه 239
يا عائشة هم ليسوا بأعراب 238
يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر 29
يا نساء المؤمنين تهادوا ولو بفرسن شاة 240
يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا 193
يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا 228
يطعمها مما يطعم ويكسوها مما يلبس 120
ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبيّ (موقوف) 76

فهرس الكتاب

الموضوع:

- مقدمة التعليق 3
- مقدمة الناشر (الطبعة الأولى) 9

الفصل الأول

إشراق البدايات دليل التوفيق للنهايات

- روعة الإلتقاء تستجلب الصفاء 15
- ولادة مرتين للقلب و النفسين 16
- قلب محب و جمال معد 17
- جراحة بلا ألم و لا تخدير 19
- أفراح في الأرض و في السماء 21
- ما لا يدرك بالذوق لا يعظم إليه بالشوق 23
- تجمل في مواطن الضرورات 28

الفصل الثاني

سفر بخير زاد في صحبة أصفى الأحباب

- كل شيء تراه عليه كسوة القلب 33
- املأ قارورتك بما تحب أن تشرب 35
- واشوقاه للبدايات 38
- المشاعر الآدمية قبل الشعائر التعبدية 41
- عصا موسى في الحياة الزوجية 43
- الكنوز المعطلة 45
- فيتامينات الصحة النفسية 47

الفصل الثالث
غنائم المباهج تكون عند مراعاة المصاحب

- إعتراض و إعجاب 52
- مسكين و ألف مسكين .. رجل لا امرأة له 61
- الحب المتخاذل 64
- سجود الحب لا سجود الرعب 66
- رحمة القسوة 74
- زي القرع يمد بره 77

الفصل الرابع
بذل المجهود في تأنيس المحبوب

- أبو زرع فما أبو زرع 81
- جرب و ابتسم من فضلك 85
- ادخلوها بسلام 88
- إن الله جميل يحب الجمال 104
- شاي في البلكونة .. و صدق سلمان 111
- عملك القليل في المنزل كملح الطعام 119
- و عين السخط تبدي المساويا 126
- متى تصدق زوجتك؟ 129
- تريد أن تملكك .. لتسعدك 134
- فكان كعب لا ينساها لطلحة 141
- حديث خرافة 144

الفصل الخامس

المودة جوهرة رقيقة تحتاج لحراسة

و هي معرضة للآفـــــــات

- محاذير و موازين تحفظ العشرة 151
- التغافل حسن الخلق 161
- جُمع الزمان فكان يوم رضاك 163
- العفو في اليوم سبعين مرة 165
- دارها تعش بها 175

الفصل السادس
الصبر على بلوى الغيرة و عند حالات الغضب
يُسيّر سفن السعادة بغير توقف و لا عطب

- لا تكثر الغيرة على أهلك، فترمى بالسوء من أجلك 185
- إذا ظننت فلا تتحقق 190
- ... و لا شخص أغير من الله 192
- إطلالة على بيت النبي صلى الله عليه و سلم 200
- الزواج بأخرى ... جده جد هزله جد 202
- لا تغضب .. و لك الجنة 205
- معظم النار من مستصغر الشرر 215

الفصل السابع
باقة من ألوان الأزهار
تتزين بها أركان الدار

- السعادة مطلوبة و ممكنة 227
- طوبى لمن أمسى لدارك جارا 229
- اسكبي أم سنبلة 237
- مرحبا بأم هانئ 241

- من أسدى لك معروفا فكافئه 251
- ميثاق الزوج مع الزوجة 256
- فهرس الأحاديث 263
- فهرس الكتاب 271

Book-ID: GGKEY:CJWJ03NKGDN

Google Play Google books

Email: Abdelkader_haider@live.de